

ديوان الشيخ الفقيه

ضبطه وصححه
الأستاذ مصطفى عبد الشافي

اعتمدنا بتحقيق هذه الطبعة على النسخة التي شرحها
المرحوم حسن السندوي

منشورات
محمدرضا علي بيضين
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مستشارات محمد رشدي بركات



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée
de l'éditeur.

الطبعة الخامسة

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - بناية ملكات
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0825-5



9 782745 108258

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

paydoun@al-ilmiyah.com

امرؤ القيس

المتوفى ٥٦٥ م .

هو حامل لواء الشعر امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة بن عُفَيْر بن الحارث بن مُرة بن أُدد بن زيد بن عمرو مِسمع بن عُرَيب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشَجْب بن يَعْرُب بن قحطان (١) .

واسم امرئ القيس : حُنْدُج بن حُجْر ، (٢) وامرؤ القيس (٣) لقبه

(١) ما أظن أن هذا النسب وامتداده إلى قحطان بهذا التسلسل إلا من أوضاع الرواة ولهذا تراهم مختلفين فيما بينهم ، فمن مقدم ومن مؤخر . ومن مسقط ومن مقحم . على أنه ليس فيما رويناه عنهم منه ما يضر ولا ينفع .

أما حجر أبو امرئ القيس فهو بضم الحاء . وآكل المرار . المرار : شجر إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها . قالوا إنما سمي بآكل المرار لأن عمرو بن الهولة الفسائي أغار عليهم في غية آكل المرار فغم وسبي ، وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة آكل المرار فقالت لعمرو بن الهولة في سيره بها : لكَأني برجل أدم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار وقد أخذ برقبتيك . فما هي أن استمتت كلامها حتى أدركه آكل المرار فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب من غنائم وسبايا . وفي أمثال الميداني قصة هذه الحادثة ~~مفصلة~~ سوفيهما زيادة تغيير وتبديل عند قوله : لا غزو إلا التعقيب . فمن أرادها فليطلبها هناك غير أننا نروي هنا الأبيات التي قالها آكل المرار حين ظفر بعمده وقتل زوجته هذه فيما يروى الميداني :

لن النار أوقدت بحفير لم ينم غير مصطل مقرور
إن من يأمن النساء بشيء بعد هند الجاهل مغرور
كل أثنى وإن تبيئت منها آية الحب حبها خيتعور

الخيتعور : الذي لا يدوم على حالة واحدة فيما يزعمون .

(٢) الخندج : الرملة الطيبة تنبت نباتاً حسناً .

(٣) وامرؤ القيس . معناه فيما زعموا : رجل الشدة . وأنشدوا :

وبه شهر ولقب بالملك الضليل ، ويكنى أبا وهب . وأبا زيد ، وأبا الحارث ، وذا القروح ^(١) وغير ذلك مما تنوسي ، ولم يشتهر إلا لقبه : امرؤ القيس ، ونعته رسول الله ﷺ فيما يروى ، بحامل لواء الشعراء .

فيما تحدث به الرواة ، وتناقله النسابون منهم والإخباريون ، أنه في أوائل القرن السادس للميلاد دب الفساد في قبائل نزار ، وتفاقم الشر فيما بينها ، وتبدد من جراء ذلك شملهم ، وتفرق جمعهم ، فأجمع بقية أشrafهم وذوو الرأي فيهم على تدارك الحال . وإصلاح ما فسد ، وجمع ما تفرق ، فأداروا الرأي فيما بينهم فلم يجلوا أمامهم أفضل من أن يقصلوا الحارث بن عمرو بن حجر آكل المراز ، جد امرئ القيس ، وأن يولوه أمرهم ، ويلقوا إليه بأزمته ، ويباعوه على النظر في شؤونهم ؛ فلما حصلوا بين يديه . وشكوا إليه ما حل بهم ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ، في كل ما يأتي وما يذر . أجابهم إلى ما طلبوا ، وقام لهم بما أحبوا . ففرق أولاده الخمسة في قبائل العرب ، فكان حُجر - أبو امرئ القيس - ملكاً على بني أسد . وغطفان ، وكان شرحبيل على بكر بن وائل ، وحنظلة . وكان معد يكرب المعروف بغلفاء : على تغلب . والنمر بن قاسط ، وسعد بن زيد مناة بن تميم . وكان سلمة على : قبائل قيس بأسرها ، وكان عبد الله على : بني قيس .

استتب الأمر لحُجر في بني أسد . وغير فيهم السيد المطاع والأمر الناهي دهرأ . زعموا أن ملكه عليهم ظل ستين سنة ؛ ففي أثناء ذلك ولد له - فيمن ولد - امرؤ القيس . وكان أصغر أولاده . فنشأ على ما تنشأ عليه أبناء ملوك العرب في ذلك الدهر . وتعلم الفروسية . ووسائل

- وأنت على الأعداء قيس ونجدة والطارق العافي هشام ونوفل -

أي جود وبحر . وعندي أن الأسماء والألقاب والكنى عند أبناء قحطان قد يكون لها معان في لغة أهل الجنوب من جزيرة العرب غير ما يتبادر إلى أذهان أهل الشمال وغير ما يذهب إليه علماء الاشتقاق .

(١) أبو الحارث : كنية الأسد . وذو القروح : مأخوذ من قوله :

وبدلت قرحاً دامية بعد صحة لعل منايانا تحولن أبوسا

النجدة والشجاعة . وكان كثير التردد على أخواله في بني تغلب : فتعلم الشعر من خاله امرئ القيس ابن ربيعة الملقب بالمهلهل المشهور : ولما كان امرؤ القيس ذكي الطبع ، قوي الفهم ، متوقد الذهن ، طلق اللسان : أجاد قول الشعر وبرز فيه وهو لا يزال في عنقوان شبابه وطالعة فتائه . فكان يعترض فتيات بني أسد ويغازلهن ويشبهن ، فباغ أمره إلى أبيه ، وكان ذلك مما لا يرضى به ملوك العرب في ذلك الزمن ؛ فنهاه فلم ينته ؛ وزجره فلم يزدجر ؛ فزعموا أن والده أمر مولى له يقال له ربيعة أن يذهب به فيذبحه ويأتي إليه بعينه . فأخذه ربيعة واحتفظ به في مكان ، ثم ذبح جؤذراً وجاء بعينه إلى أبيه ، فندم حاجر على ذلك وأظهر الحزن والأسف ، فقال له ربيعة : أبيت اللعن ، إني لم أقتله ، فقال له : جثني به الآن . فلما جاء به نهاه عن قول الشعر فامتل . غير أنه كان محباً للهو واللعب ؛ مولعاً بمغازلة النساء ومفاكهتهن ، فكان ذلك مما ينزع به إلى قول الشعر . فكان يقول واصفاً ، ومتغزلاً ، وناسباً ، وباكياً ، فبلغ ذلك أباه فطرده (١) . فذهب شريداً فريداً لا يدري ماذا يصنع . ثم صار يجمع إليه طائفة من الصعاليك والنؤبان والشذاذ من أحياء طيسء وكلب وبكر ، وأخذ يتنقل بهم في منازل العرب ، ويغير بهم على أحيائها ، ويقاسمهم ما تناله أيديهم من غنائم الغارة والسطو ، أو ما يقع لهم من الصيد ، ثم يذهب بهم إلى المناهل والغدران والرياض والحدائق ، فيذبح لهم ويؤاكلهم ، ويعاقرهم الخمر ، ويلاعبهم النرد . وينشدهم الشعر ، وتغنيهم قياته اللائي كان يستصحبهن للهو ومرحه (٢) .

(١) وزعم بعض الرواة أن أباه إنما طرده لأنه كان يتعشق امرأة أبيه المسماة : هر . وهذا قول مردود لأن أخلاق العرب كانت تأباه ، وإن كان من مذاهب العرب أن أكبر أبناء الرجل له أن يرث أباه في زوجته بعد وفاته ، فإن شاء تزوجها بعده ، وإن شاء زوجها من غيره ، وإن شاء منعها حتى تموت : وهذا هو زواج المقت الذي حرمه الإسلام في قوله تعالى : « ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف » ولم يكن امرؤ القيس بأكبر أبناء أبيه بل كان أصغرهم فلم يبق إلا أنه إنما طرده لشدة عبثه بفتيات الحبي وقوله الشعر فيهن مما لا يرضى عنه آبؤهن حتى كثرت شكاياتهم إليه من تلعبه بيناتهم وحتكه لأعراضهن .

(٢) كان امرؤ القيس يأمر قياته أن يغنين له بشعر مرة بن الرواغ فينشدهن :

فبينما هو في هذه الحالة غير عابئ من الدنيا إلا بما هو فيه . من مرح
وسرور جاءه نعي أبيه حُجر ، وأن بني أسد قتلته .

وكان السبب في ذلك - على ما تحدث به الرواة - أن حُجراً أبا
امرىء القيس كان وضع على بني أسد إتاوة يأخذها منهم في كل عام ؛
فلما ثقلت وطأتها عليهم امتنعوا من أدائها . وضربوا رسله . وأهانوا
جباته ؛ ومثلوا بهم . وكان حُجر إذ ذاك بتهامة . فأقبل إليهم في كتيبة
من جنده فاستباح أحياءهم . واستولى على أموالهم . وأخذ سروعاتهم .
وجعل يقتلهم بالعصا . فسموا « عبيد العصا » . وأسر طائفة من أشrafهم
وأودعهم حبوسه . ومزق شمل بني أسد ؛ وفرق جمعهم . وأجلاهم
عن مواطنهم . وآلى ألا يساكن بني أسد في بلد أبداً .

وكان عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر المشهور . من ندماء الملك
حُجر ، فشمله غضب الملك فكان من الأسرى . فلما رأى ما حل بقومه
قام فبكى بين يدي الملك وأخذ يستعطفه على قومه ، ويرققه وأشده :

يَا عَيْسُ مَا فَبَاكِ بَنِي أَسَدٍ فَهُمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ

- إن الخليط أجد البين فادخلوا
عصر الشباب يغنيني مصلصلة
وقد أقود لغيث لا أنيس به
نهد المراكل يطويه ويركبه
يمثله كنت أعلو الخيل إذ ركبت
ولا بن أحمر يصف حال امرئ القيس في لهوه وما عرض له بعد ذلك من الجدي في
طلب الثأر لأبيه :

إن امرأ القيس على عهد
يلهو بهند فوق أعماطها
حتى أنته فيلق طافح
لما رأى يوماً له هبوة
أدى إلى هند تحياتها
إن الفتى يقر بعد الفنى
والحي كالميت ويبقى التقى
في إرث ما كان أبوه حجر
وفرتنا يدور إليها وهر
لا تتقي الزجر ولا تتزجر
مرا عبوساً شره مقطر
وقال هذا من دواعي دبر
ويغتنى من بعد ما يفتقر
والعيش فنان فخلو ومر

أَهْلَ الْقُبَابِ الْحُمْرِ وَالنَّـ
وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْأَـ
حِلَا أَبَيْتَ اللَّعْفَنَ حِـ
فِي كُلِّ وادٍ بَيْنَ يَثْرِبَـ
تَطْرِبُ عَمَانَ وَ صَبَا
وَمَنَعَتْهُمْ نَجْدًا فَقَدْ
بَرَمْتَ بَنُو أَسَدٍ كَمَا
جَعَلْتَ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ
إِذَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَقْـ
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ
ذُكُوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا

عَمَ الْمُؤَبِّلِ وَالْمُدَامَةِ (١)
سَلِ الْمُثَقَّفَةَ الْمُقَامَةِ (٢)
لَا إِنْ فِيمَا قُلْتَ آمَهُ (٣)
فَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ
حُ مُحَرَّقٍ أَوْ صَوْتُ هَامَةِ
حَلُّوا عَلَى وَجَلِ تِهَامَةِ
بَرَمْتَ بِيَيْضَتِهَا الْحَمَامَةِ (٤)
نَشِمَ وَآخِرَ مِنْ ثُمَامَةِ (٥)
وَأَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ
وَهُمُ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ
ذَلَّ الْأَشْيَقْرُ ذُو الْخَزَامَةِ (٦)

فعطف حُجر عليهم ، ورق لهم ، وعفا عنهم ، وردهم إلى بلادهم .
فلما كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة
الأسدي ، فقال : يا عبادي ، قالوا : لبيك ربنا . فسجع لهم على قتل
حُجر وحرضهم عليه ، وأثار حميتهم للأخذ بثأرهم ، فركبوا كل
صعب وذلول ؛ فما أصبحوا حتى انتهوا إلى حُجر في قبته ؛ فهجموا
عليه فخيم عليه حُجابه ليمنعوه ، فطعنه علباء بن الحارث الكاهلي فأصاب
نسائه ، وتركوه بين الحياة والموت ، وشدوا على هجائه فاستاقوها ،
ومضوا على وجوههم .

- (١) المؤبِّل . يقال : تأبَّل إبلا : اتخذها للكنية واستكثر منها . قال طفيل الغنوي :
فأبَّل واسترخصي به الخصب بعدمتنا أساف ولولا سعيننا لم يؤبِّل
(٢) الجياد الجرد : الخيل المضمرة . فإن التضمير يجردها . والأسل المثقفة : الرماح
المقومة .
(٣) حلا : يقول له : تحلل من يمينك التي آليت بها ألا تسكن بني أسد في بلد واحد .
(٤) برمت : ضمرت وحارت .
(٥) النشم : شجر تتخذ منه القسي . الثمامة : نبت ضعيف لا يطول ساقه .
(٦) الأشيقر : الحمل الأحمر الصعب المرامن يذل عندما توضع في أنفه الخزامة .

قالوا : فكتب حُجر وصيته وأبان فيها من قتله وجاية خبره . ودفعها إلى رجل من رهطه وأمره أن يمر بها على بنيه واحداً واحداً فأبهم لم يجزع فأدفعها إليه مع سلاحي وخيلي وقد وري . فكلهم جزع إلا امرؤ القيس . فقد وجده الرجل بدمّون مع نديم له يلاعبه الرد : ويشاربه الخمر ، فأخبره بما كان فلم يلتفت إليه : فأمسك نديمه عنّا كانا فيه ؛ فقال له امرؤ القيس : اضرب فضرب . حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد عليك دستك .

ثم رفع رأسه إلى الرجل وسأله عن أمر أبيه فأخبره بما كان . فقال : ضيعني صغيراً ، وحمّلتني دمه كبيراً ! لاصحو اليوم ولا سكر غداً . اليوم خمر وغداً أمر . وآلى ألا يأكل لحماً . ولا يشرب خدرأ . ولا يدهن بدهن ، ولا يصيب امرأ ، ولا يغسل رأسه . حتى يقتل من بني أسد مائة ويحز نواصي مائة ، بثأر أبيه ، وقال :

خليليّ لاني اليوم مَصْحِي لشارب ولا في غدٍ إذ ذاك ما كان يُشرب
فلما جنّه الليل قال :

تطاول الليل علينا دمون * دمون إنا معشر يمانون * وإننا لأهلنا محبوبون .
ثم أخذ في قول الشعر يصف فيه طول الليل عليه ، ويذكر البروق التي تذكره بمواطن آله، ويتهدد بني أسد باجتياحهم وقتل سرواتهم ، في ثأر أبيه ، فمن ذلك قوله :

أثاني وأصحابي على رأس صَيْلَع	حديث أطارَ النومَ عني وأنعدا ^(١)
فقلتُ لعجليّ بعيدَ ما أبُسه	تبينَ ويبينُ لي الحديثَ المعجماً ^(٢)
فقالَ آيَتَ اللَّعنِ عدَّسروُ وكاهلُ	أباحوا حمي حُجْر فأصبحَ مُسلماً ^(٣)

-
- (١) صيلع : جبل . أنعم : أبعد .
(٢) عجلي . رجل من بني عجل بن لجيم ، وقد كان الرسول إليه من أبيه بإبلاغه قتله . المعجم : غير المفصح .
(٣) عمرو وكاهل : أي رجال بني عمرو ورجال بني كاهل . مسلم : غير متمتع .

فلما بلغ بنو أسد ما هو عليه من الاستعداد لحربهم ، أوفدوا إليه رجالاتاً منهم كهولاً وشباناً ، فيهم المهاجر بن خدّاش ، وقبيصة بن نعيم ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ، إيراداً وإصداراً . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم ، وتقدم في إكرامهم والإفضال عليهم ، واحتجب عنهم ثلاثاً ، فسألوا عنه ، فقيل لهم : هو في شغل بإخراج ما في خزائن أبيه حُجّر من السلاح والعدة . فقالوا : اللهم غفرّاً إنّما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط ، فليبلغ ذلك عنا . فخرج عليهم في قبَاء وخف وعمامة سوداء - وكانت العرب لا تعتم بالسواد إلا في التّرات - فلما رأوه قاموا إليه وبدر له منهم قبيصة قائلاً : إنك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحدّثه أيامه ، وتنتقل به أحواله ؛ بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ؛ ولا تذكير مجرّب ، ولك سؤدد منصبك ، وكرم أعراقك ، وشرف أصلك في العرب : محتمل يحتمل ما حمل عليه ، من إقالة العثرة ، والرجوع عن الهفوة . ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك . فوجدت عندك فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفح ، في الذي كان من الخطب الجليل ، الذي عمت رزيته نزاراً واليمن ، ولم تخصص كندة بذلك دوننا ، للشرف البارع ؛ كان الحُجّر التاج والعمة فوق الجبين الكريم ، وإخاء الحمد ؛ وطيب الشيم . ولو كان يفدّى هالك بالأنفس الباقية بعده ؛ لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ، ولقد بيناه منه ؛ ولكن مضى به سبيل لا يرجع أُولاه على أُخراه ، ولا يلحق أقصاه أدناه . فأحمد الحالات في ذلك : أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال :

إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً ، فقد نابه إليك بتسعة يذهب مع شفرات حسامك ، فيقال : رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام .

وإما أن اخترت فداءً بما يروح إلى بني أسد من نعمها ، فهي ألوف تجاوز الحسبة ؛ فكان ذلك فداءً رجعت به القبض إلى أجفانها ، لم يردده تسليط الإحن على البراء .

رأى أن توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الأرض : وتعقد الحُمُرُ
فوق الرّايَات ! فبكى امرؤ القيس ساعة ، ثم رفع رأسه فقال :

لقد علمت العرب أن لا كفء لحُجر في دم ، وإني لن أعتاض به
جملاً أو ناقة ، فأكتسب بذلك سُبّة الأبد ، وقتَ العضد ، وأما النظرة
فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ، ولن أكون لعطيتها سبباً ، وستعرفون
طلائع كندة من بعد ذلك ، تحمل القلوب حنقاً ، وفوق الأسنة علقا :
إِذَا جَالَتِ الخَيْلُ فِي مَآزِقٍ تَدَافِعُ فِيهِ المَنَايَا النُّفُوسَا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل ننصرف بأسول الاختيار ، وأبلى
الاجترار ، لمكروه وأذية ، وحرب وبلية . ثم نهضوا وقبيصة يتمثل :
لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْخِمَ الموتَ إِنْ غَدَتِ كَتَائِبُنَا فِي مَآزِقِ الموتِ تَمُطُّرُ

فقال امرؤ القيس : لا والله أستوخمه ، فريداً ينكشف لك دجاها (١)
عن فرسان كندة ، وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ،
إذ كنت نازلاً بربعي ، ولكنك قلتَ فأجبتُ . فقال قبيصة : ما نتوقع
فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك .

ثم قصد امرؤ القيس ديار بكر وتغلب ، وعليهم عماء شرجيل ،
وسلّمة ، فسألهما معاونته على الأخذ بثأر أبيه من بني أسد ، فحشدوا
له جموعاً . فنذر (٢) بهم بنو أسد ، فلحقوا بديار بني كنانة . غير أن
بني أسد رأوا ألا طاقة لبني كنانة بحمايتهم ، ودفع غارة امرئ القيس
عنهم فتسللوا وذهبوا على وجوههم ليلاً ، دون علم بني كنانة . فأقبل
امرؤ القيس في كتائبه فوضع السيف في كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ،
وجعل يقول : يا لثارات الملك ، يا لثارات الهمام !! فقالت له عجوز
كنانية : لسنا لك بثأر ! نحن من كنانة ! أما ثأرك فقد ساروا بالأمس ؛

(١) دجاها : أي غلام هذه الكارثة .

(٢) فنذر بهم : أي بلغهم أمره واستمداه لقصدهم ، وكان الذي أنذرهم عباء ابن الحارث
الأسدي .

فاطلبهم إن شئت ، فكف عنهم ، وسار متبعا آثار بني أسد ، جادا في طلبهم . حتى أدركهم على بعض المياه فأوقع بهم ، وأنكى فيهم ، ولم يتقدم منه إلا الليل : حيث حجز بينه وبينهم ، ففروا تحت الظلام . فلما أصبح طلبهم في مكانهم فلم يجد لهم أثرا . فثار به الغضب وأسف على فوتهم وجعل يقول :

ألا يا لهف هنيئاً إثر قـومٍ هُمُ كانوا الشفاء فلَمْ يُصابوا (١)
وقاهمُ جدُّهم ببني أبيهم وبالأشقيين ما كان العقاب (٢)
وأفلتهنَ علباء جريضا ولو أدركته صفر الوطاب (٣)

ثم إنه أراد السير خلفهم والتنكيل بهم ، فأبى عليه رجال بكر وتغلب وقالوا : قد أصبت ثأرك ، ولنا لك بتابعين اليوم ؟ فقال : والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل أحداً ، وجعل يقول :

والله لا يذهبُ شَيْخِي بِأَطْلًا حتَّى أبيرَ مَالَكًا وكاهلاً (٤)
القَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَاحِلَا خَيْرَ مَعَدَّ حَسَبًا ونائلاً (٥)
وخَيْرُهُمُ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلًا نحنُ جلبنا القِرَاحَ القَوَافلا (٦)

فلم يطيعوه . وتفرقوا عنه منصرفين إلى ديارهم . فلما رأى ذلك خرج إلى مرثد الخير بن ذي جدان أحد أقيال حمير . مستنصراً به على بني أسد ، فلتقاه مرثد ووعد العون ، غير أنه هلك قبل أن يقوم بنصره . وتولى مكانه قرمل بن الحسيم : فاستمده امرؤ القيس الرجال . فجعل يسوفه ويحيله ، فغص لذلك امرؤ القيس وقال في كلمة له :

-
- (١) كانوا الشفاء : لأن قتلهم يشفي حازرة صدره ويريح قلبه من طلب ثأر أبيه .
(٢) جدهم : حظهم . بنو أبيهم : لأن كنانة وأسد كانا ابني خزيمة . والأشقيين : من قتلوا ظمأ من بني كنانة ، فقد حل بهم العقاب لشقوتهم وسوء حظهم .
(٣) كان علباء بن الحارث الأسدي أحد قتلة حجر أبي امرئ القيس . جريضا : به غصة من الخوف . صفر الوطاب : ذهب الجزع والحزن وشقت نفسي بقتله .
(٤) أبير : أهلك . مالك وكامل : حيان من بني أسد اشتركا في قتل حجر .
(٥) الحلاحل : السيد الشجاع الكثير المروءة ، الرزين .
(٦) القرخ : الخيل . القوافل : الضمر .

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبِيداً لِقَرْمَلٍ

فتلسم قرمل وأمده بجيش ، جمع أكثره من صعاليك العرب
وذؤبانهم ، وفيهم المستأجر ، فسار بهم نحو بني أسد . ومر في طريقه
بذي الخَلَصَة (١) - وهو صنم - كانت العرب تعظمه فاستقسم عنده
بأزلامه ، وهي ثلاثة قِلاح : الأمر ، والناهي ، والمتربص فلما أجالها
خرج الناهي ، فأجالها ثانية ، فخرج الناهي ، وكذلك في الثالثة ، فغضب
امرؤ القيس فجمعها وكسرها ، وضرب بها وجه الصنم وخرج وهو يقول :
لو كان المقتول أباك ما عقتني . ويروى أنه لما فعل هذا قال :

لو كنتُ يا ذا الخَلَصِ الموتورا مثلي وكانَ شَيْخُكَ المَقْبُورا
لَمْ تَنْهَ عَن قَتْلِ العُدَاةِ زورا

قالوا : ثم إن المنذر ملك الحيرة ألّب عليه العرب . وجمع منهم
جيشاً وأمده كسرى بكتيبة من الأساورة ، فسرحهم في طلب امرئ
القيس وفض جموعه ، فلما بلغهم ذلك تفرقوا عنه ، وانفضوا من حوله ،
ولم يبق معه إلا عصابة من بني آكل المارار ، فسار بهم امرؤ القيس متنقلاً
في أحياء العرب : فمن مجير له ، ومن ممتنع من إجارته ، وصار في طريقه
يثنى على من أحسن إليه ، ويذم من يسيئه ، حتى نزل بالحارث بن شهاب
اليربوعي ومعه أذراعه الخمس ، وهي الفضفاضة ، والضافية ، والمحصنة ،
والخربق ، وأم الذبول ، وكانت هذه الأذراع يتوارثها بنو آكل المارار
ملكاً عن ملك . فلما علم المنذر أن امرأ القيس استقر عند الحارث بن
شهاب ، بعث إليه يتهدده ، إن لم يسلم إليه بني آكل المارار . فسلمهم
إليه . غير امرئ القيس ، فإنه نجح بما قدر عليه من مال وسلاح وأذراعه
المذكورة ، وأخذ معه ابنته هند ، ويزيد بن معاوية بن الحارث . فنزل
على سعد بن الضباب الإيادي ، سيد قومه فأجاره (٢) وأكرمه وعني به ،
فقال امرؤ القيس :

(١) كان هذا الصنم مروء بيضاء منقوش عليها كهية التاج . وكانت بتالة بين مكة واليمن .

ثم صار هذا الصنم في الإسلام عتبة لمسجد تبالة .

(٢) زعم ابن الكلبي أن أم سعد بن الضباب كانت تحت حجر أبي امرئ القيس فطلقها وهي -

يُفَاكِهِنَا سَعْدٌ وَيَنْعَمُ بَالَنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْحِفَانِ وَبِالْجُزُرِ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مَنْ أَيْبَسَهُ شَمَائِلًا وَمَنْ خَالَه ، وَمَنْ يَزِيدَ ، وَمَنْ حَجَرَ
سَمَاحَةً ذَا ، وَبِرَ ذَا ، وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلُ ذَا ، إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكَّرُ

ثم تحول عن سعد بن الضباب إلى أرض طيبىء ، فنزل بالمعلى بن تميم ، من جديلة ، فأكرم نزله فقال فيه :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمَعْلَى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ (١)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمَعْلَى بِمَقْتَدَرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ
أَقْرَّ حَشَا امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّنِّ لَامٍ

فلبث عنده دهرًا ، واتخذ له إبلًا ، وارتبط له رواحل عند البيوت ، ليسبق عليهم إن أمر دهم . فغدا قوم من جديلة يقال لهم بنو زيد . فطردوا إبله ، ففارقهم إلى بني نبهان من طيبىء ، وجاء نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الإبل ، فأخذتهن جديلة . فرجعوا إليه بلا إبل . ولا رواحل ، فقال في ذلك :

عَجِبْتُ لَهُ مَشْيَ الْحَزْقَةِ خَالِدٍ كَمَشِي أَتَانِ حُلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ (٢)
فَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا ضَيْحَ فِي حُجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

ففرقت عليه بنو نبهان فرقًا (٣) من معزى يحلبها . فأنشأ يقول :

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ إِبِلَ فَمَعَزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعَصِي
إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا أَرَّتَتْ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَحَهُمْ نَعْيٌ (٤)
فَتَمَلًّا يَبْتَئِنَا أَقْطَاً وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرِيٌّ (٥)

— حامل وهو لا يعرف ، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه فلحق نسه به .

(١) البواذخ : العوالي من الجبال ، وشمام : جبل كانت تنزل عنده باهلة

(٢) الحزقة : القصير المقارب الخطو لا خير عنده . حلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ : منعت ورود الماء .

(٣) الفرق : القطيع .

(٤) أرنت : صاحت .

(٥) حسبك من غنى شيع وري : يقولها تنديداً واستخفافاً .

ثم فارقههم وخرج إلى عامر بن جوين^(١) وعامر يومئذ من الخلعاء
الفتاك ، فأقام عنده واتخذ له إبلاً . فسمع امرؤ القيس يوماً عامراً ينشد
قوله :

(١) هو عامر بن جوين الطامي شاعر جاهلي . وكان فاتكاً خليعاً وشريفاً عزيز الجانب .
وهو جد قبضة بن الأسود بن عامر من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان
لعامر أحداث مع ملوك العرب . قال ابن الكلبي : وفد عامر بن جوين الطائي على المنذر
بن النعمان الأكبر ، وذلك بعد انقضاء ملك كندة ، ورجوع الملك إلى الحِم - وكان عامر
قد أجاز امرأ القيس بن حجر أيام كان مقيماً بالجليلين ، وكان المنذر ضغناً عليه فلما دخل
عليه قال له : يا عام ، لساء مثوى، أثويته ربك وثوبك حين حاولت إصباها طلته ومخالفته
إلى عشيره ، أما والله لو كنت كريماً لأثويته مكبراً موقراً ، ولجانبته مسلماً .
فقال له : أبيت اللعن ، ولقد علمت أبناء أدد ، إني لأعزها جاراً . وأكرمها
جواراً وأمنعها داراً ، ولقد أقام وإفراً ، وزال شاكرأ .

فقال له المنذر : يا عام ، وإنك لتخال هضيبات أجأ ذات الوبار ، وأفتيات سلمى
ذات الأغفار ، ما لعاتك من المجر الجرار ، ذي العدد الكثار ، والحصن والمهّار ، والرماح
الحرار . وكل ماضي الفرار ، بيد كل مسعد كريم النجار .

فقال له عامر : أبيت اللعن ، وإن بين تلك الهضيبات والرعان ، والشعاب والمصدان ،
لفتياناً أبطالا ، وكهولا أزوالا يضرّبون القوانس ، ويستترلون الفوارس ، بالرماح
المداعس ، لم يتبعوا الرعاء ولم ترشحهم الإمام .

فقال الملك : يا عام ، لو قد تجاوزت الخيل في تلك الشعاب صهيلا ، وكانت
الأسوات قعقة صليلا ، وفغر الموت ، وأعجز القوت ، فتقارشت الرماح ، وحسى
السلح ، لتساقى قومك كأساً لاصحو بعدها .

فقال : مهلا : أبيت اللعن ، إن شراينا وبيل ، وحدنا أليل ، ومعجمنا ضليب .
ولقاءنا مهيب .

فقال له يا عام : إنه نقييل بقاء الصخرة الصحراء على وقع الملاطيس .

فقال : أبيت اللعن ، أن صفاتنا عبر المراديس .

فقال : لأوقظن قومك من سنة الغفلة . ثم لأعقبهم بعدها رقدة لا يهب راقدها ،
ولا يستيقظ حاجدها .

فقال له عامر : إن البغي أباد عمراً ، يصرع حجراً . وكانا أعز منك سلطاناً ،
وأعظم شأنًا ، وإن لقيتنا لم تلق أنكاساً ولا أغداساً ، فهيش وضائعك وصنائعك وهلم
إذا بدا لك ، فنحن الألى قسطوا على الأملاك قبلك . ثم ارتحل وهو يقول :

تعلم أبيت اللعن أن قناتنا تزيد على غمز الثقاف تصعبا
أتوعدنا بالحرب أمك هابل رويدك برقلا أبالك خليباً
إذا خضرت دوني جديلة بالقنا وحامت رجال الغوث دوني تحديبا

فكم بالصحيح من هجان مؤبته تسير صحاحاً ذات قيد ومُرسله
أردت بها فتكاً فلم أرتخص له ونهنت نفسي بعد ماكدت أفعله

ففظن امرؤ القيس إلى أن عامراً قد هم أن يغلبه على ما في يده ،
فخافه على نفسه وأهله وماله ، فتغفله وارتحل ؛ فنزل على رجل من بني
ثعل يقال له : حارثة بن مر واستجار به ، فأثار عامر بن جوين الحرب
بينه وبين حارثة الثعلبي . فلما رأى امرؤ القيس ذلك ، ارتحل فنزل برجل
من فزارة يقال له : عمرو بن جابر ، وطلب منه الحوار حتى يرى ذات
غيبه ، فقال له الفزاري : يا ابن حجر . إني أراك في خلل من قومك .
وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف ، وقد كدت بالأمس تؤكل في ديار
طيء ، وأهل البادية أهل وبر لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل
اليمن ذؤبان من قيس ، أفلا أدلك على بلد - فقد جئت قيصر وجئت
النعمان - فلم أر لضييف نازل ولا لمجند مثله . ولا مثل صاحبه . قال :
من هو وأين منزله ؟ قال : السماأل بتيماء ، وسوف أضرب لك مثله :
هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك ، وهو في حصن حصين وحسب
كبير . فقال امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال : أوصلك إلى من يوصلك
إليه . فصاحبه إلى رجل من فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري (١) .

- أبيت التي تهوى وأعطيتك التي
فإن شئت أن تزدارنا فأت تعرف
وإنك لو أبصرتهم في مجاهلهم
وذكرك العيش الرخى جلا دهم
فأغض على غيظ ولا ترم التي
نسوق إليك الموت أخرج أكهبا
رجالا يذيلون الحديد للمقربا
رأيت لهم جمعاً كثيفاً وكوكبا
وملهى بأكناف السدير ومشربا
تحكم فيك أنزاعبي المخدبا

(١) هو الربيع بن ضبع الفزاري . كان شاعراً فحلاً ، وعاش دهرأ زعم أبو حام السجستاني
أنه عاش أربعين وثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم . قيل إنه لما بلغ مائتي سنة قال :

ألا أبلغ بني بني ربيع فأشرار البنين لكم فداء
بأنني قد كبرت ورق عظمي فلا تشغلكم عني النساء
وإن كنتاني لنساء صدق وما آلى بني وما أساؤا
إذا بقاء الشتاء فادفنونني فإن الشيخ يهدمه الشتاء
فأما حين يذهب كل قر نسر بال خفيف أو رداء
إذا عاش الفتي مائتين عاماً فقد أودى المسرة والفهاء -

وكان يفد على السموأل فيحمله ويعطيه . فقال له الفزاري : إن السموأل يعجبه الشعر ، فتعال نتناشد له أشعاراً . فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول ، فقال الربيع :

قُلْ لِلْمَنِيَةِ أَيَّ حِينٍ نَلْتَقِي بِفَنَاءِ بَيْتِكَ فِي الْحَضِيضِ الْمَزْلَقِ يَقُولُ فِيهَا :

ولقد أتيتُ بني المُصَاصِ مُتَآخِراً وإلى السموألِ زُرْتُهُ بِالْأَبْلَقِ
فأتيتُ أَفْضَلَ مَنْ تُحْمَلُ حَاجَةٌ إِنْ جِئْتَهُ فِي غَارِمٍ أَوْ مَرَهَقِ
عَرَفْتُ لَهُ الْأَقْوَامُ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَحَوَى الْمَكَارِمَ سَابِقاً لَمْ يُسْبِقِ

فقال امرؤ القيس (١) :

طَرَقْتُكَ هُنْدَ بَعْدَ طَوِيلِ تَجَنُّبٍ وَهَنًا وَلَمْ تَكْ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقِ

فوفد الفزاري بامرؤ القيس . فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة وحشية مرمية ، فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذكوها ، فأتاهم قوم قناصون من بني ثعل فقالوا لهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، وإذا هم من جيران السموأل . فانصرفوا إليه جميعاً ، وقال امرؤ القيس :

ويروى : فقد ذهب التخييل والفتاء .

ولما بلغ سنة وأربعين قال :

أصبح مني الشباب قد حسرا	إن بنا عني فقد نوى عصرا
ودعنا قبل أن نودعه	لما قضى من جماعتنا وطرا
ها أنا ذا آمل الخلود وقد	أدرك عقلي ومولدي حجرا
أبا امرؤ القيس هل سمعت به	هيات هيات طال ذا عمرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا	أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به	وحدني وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة أسر بها	أصبحت شيخاً أعالج الكبرا

وزعم ابن الجوزي أنه عاش ثلاثمائة وستين سنة ، منها ستون في الإسلام .

(١) قال صاحب الأغاني ، وهي قصيدة طويلة ، وأظنها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرؤ القيس ، والتوليد فيها بين ، وما دونها في ديوانه أحد من الثقات . وأحسبها مما صنعه دارم لأنه من ولد السموأل . قلت : ويا ليت أبا الفرج روى لنا القصيدة بأكملها حتى ننظر معه في هذا الحكم .

رَبِّ رَامٍ مِّنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِّنْ قُتْرَةٍ
عَارِضِ زَوْرَاءَ مَنْ نَشَمَ مَعَ بَانَاتٍ عَلَى وَتْرَةٍ
إِذَا أَتَتْهُ الْوَحْشَ وَارِدَةً فَتَتَنَّى النَّزْعَ فِي يَسْرَةٍ
فَرَمَاهَا مِنْ فَرَائِصِهَا بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عَقَرَةٍ
بِرَهَيْشٍ فِي كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرَ فِي شَرَرَةٍ (١)
رَاشَهُ مِنْ رِيشٍ نَاهَضَةٍ ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرَةٍ (٢)
فَهُوَ لَا تَتَنَمَّى رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ عُودٌ مِنْ نَفَرَةٍ

فلما قدموا على السموأل ، أنشده الشعر ؛ فعرف لهم حقهم ، فأنزل ابنة امرئ القيس في قبة آدم ؛ وأنزل القوم في مجلس له براح ، فأقام امرؤ القيس عنده ما شاء الله ؛ ثم طلب إليه أن يكتب إلى الحارثة بن أبي شمر الغساني بالشام ليوصله إلى قيصر ملك الروم . فاستنجد (٣) له رجلا واستودع عنده ابنته والأدراع (٤) والمال وأقام معها يزيد بن معاوية ابن عمه ثم سار امرؤ القيس مصطحباً معه عمرو بن قميئة (٥) أحد بني قيس ابن ثعلبة ، وكان من خدم أبيه ، ولما طال بهما السير ضجر عمرو وبكى ،

(١) الرهيش : السهم .

(٢) الناهضة : الطيور الفتية . أمهات : أرقه وحده .

(٣) استنجد : اختار له رجلا معروفاً بالنجدة والهمة والشهامة .

(٤) ولهذه الأدراع قصة . قالوا : ان المنذر لما علم بأن امرأ القيس نزل بتيمة في جوار السموأل وأنه أودعه أدراعه ، بعث الحارث بن ظالم في خيل لأخذ مال امرئ القيس وأدراعه من السموأل ، فلما نزل به تحصن منه . قالوا : وكان للسموأل ابن قد يفع وخرج إلى القنص ، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم ثم قال للسموأل : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا ابني ! قال : أقتسلم ما قبلك أم أقتله ؟ ! قال : شأنك به فلست أخفر ذمتي ، ولا أسلم مال جاري . فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه نصفين وانصرف عنه . فقال السموأل في ذلك :

وفيت بأدراع الكندي إني إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصي عادياً يوماً بالآ تهد يا سموأل ما بنييت
بني لي عادياً حصناً حصينا وماء كلما شئت استقيت
فضرب العرب المثل بالسموأل في وفائه فقالوا (أوبى من السموأل) .

(٥) هو عمرو بن قميئة بن سعد الضبعي البكري ، شاعر فحل من قدماء الشعراء الجاهليين ، كان في حديثه شاباً جميلاً حسن الوجه ، مديد القامة ، ذا عفة وترفع . عاش زمناً قبل -

وقال له : لقد غررت بنا . فقال امرؤ القيس : بكى صاحبي ... الخ ؟

وذكر صاحب كتاب شعراء النصرانية : أن امرأ القيس جاء ذكره في تواريخ الروم ، مثل : نونوز ، وبركوب . وغيرهما ، وهم يسمونه « قيساً » وقد ذكروا أنه قبل وروده على القيصر جوستينيانس ، أرسل إليه وفداً يطلب منه النجدة على بني أسد ، وعلى المنذر ملك الحيرة ، وكان مع الوفد ابنه معاوية ، سيره امرؤ القيس إلى القيصر ليقبى عنده كرهن ؛ فكتب القيصر إلى النجاشي يطلب إليه أن يجند الجنود ويسير إلى اليمن ، ويعيد الملك لصاحبه .

قال : ولعل هذا الوفد أرسله امرؤ القيس لما كان عند بني طيء ، وطال عندهم مكثه ؛ ثم أخبر المؤرخون أن امرأ القيس لم يلبث أن سار بنفسه إلى القسطنطينية فتقبله القيصر ووعده بالنجدة . وذكر نونوز المؤرخ أن جوستينيانس قلده إمرة فلسطين ، إلا أنه لم يسع في إصلاح أمره وإعادة ملكه ، فضجر امرؤ القيس وعاد إلى بلده ، فتوفي في طريقه : أصابه مرض كالجذري في الدرب فكان سبب موته .

قال : وذكر في كتاب قديم مخطوط أن ملك القسطنطينية لما بلغته وفاة امرئ القيس ، أمر بأن ينحت له تمثال وأن ينصب على ضريحه ، ففعلوا .

وظل تمثال امرئ القيس قائماً هناك إلى أيام المأمون ، وقد شاهده عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة .

قلت : وقد رأيت في معجم المطبوعات لسركيس أن أحد أصدقائه من أقام زمناً طويلاً بأنقرة للتجارة أخبره أنه رأى بقية هذا التمثال لا تزال قائمة بأنقرة قرب دار السراي (وهذه البقية عبارة عن « الهامة » فقط) وكان ذلك في سنة ١٨٩٥ م .

— مولد امرؤ القيس وكان في بطانة والده ، ثم لقيه امرؤ القيس في آخر عمره وصحبه في ذهابه إلى قيصر الروم بالقسطنطينية فمات في طريقه . فسمته العرب : عمرو الضائع ، لأنه مات غريباً في غير مأرب ولا مطلب . وزعموا أن وفاته كانت حوالي سنة ٥٦٠ م .

وذكر رواتنا أن القيصر أكرم امرأ القيس لما نزل عنده وكانت له
لديه حظوة ، ثم إنه ضم إليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك ،
وكان من سوء حظ امرئ القيس أن رجلاً من بني أسد يقال له الطماح
ابن قيس الأسدي — كان امرؤ القيس قتل أخاه — فاندس حتى أتى بلاد
الروم فأقام مستخفياً . وكان قد اتصل ببعض أصحاب القيصر ، وألقى
إليهم ما أوغر صدورهم على امرئ القيس ؛ فلما فصل امرؤ القيس
بالجنود قالوا لقيصر : إن العرب قوم غدر ، ولا نأمن أن يظفر بما يريد
ثم يغزوك ! . فأسرّها القيصر في نفسه .

قال ابن الكلبي : بل قال له الطماح : إن امرأ القيس غوي عاهر ؛
وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرسل ابنتك ويواصلها ،
وهو قاتل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب ، فيفضحها ويفضحك .

فقيل إنه بعث إليه حينئذ بحلة وشئ مسمومة ، منسوجة بالذهب ،
وكتب إليه مع رسول : إني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكربة
لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة ، واكتب إليّ بخبرك من
منزل إلى منزل ، فوصل إليه الرسول دون أنقرة . فلبس الحلة واشتد
سروره بها ؛ وكان يوماً صائفاً ، فأسرع فيه السم وتناثر لحمه ، وتساقط
جلده وتفطر جسده ، فلذلك سمي ذا القروح .

أقول : من تضارب هذه الأقوال يرجح أن مسألة الحلة لا أصل لها .
وإذا كان القيصر يريد إهداءه شيئاً لتقديم إليه الهدية وهو عنده ولم يرسلها
مع رسول بعد انفصاله عنه . وأن وشاية الطماح لم تترك لها أثراً في نفس
القيصر وإلا لما أقام له هذا التمثال . ومن المعروف أن قياصرة الروم
كانوا يتوددون إلى العرب ويتألفونهم ليكونوا في جانبهم ضد أكاسرة
الفرس الذين كانوا معهم في نزاع دائم . والظاهر أن الطماح هو الذي
أصيب بداء الجدري وسرت عدواه منه إلى امرئ القيس فتأثر به أشد
تأثر حتى قضى عليه . ولذلك سماه في بيتيه الآتين داء ولم يسمه
سماً . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدَ أَرْضِهِ لِيَلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا (١)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ نَمَتْ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

وكان جابر بن حبيب التغلبي يحمله في محفة وهو مريض أثناء الطريق
فكان امرؤ القيس يقول :

فَلَمَّا تَرَّيْنِي فِي رَحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرْجٍ كَالْقَرِّ تَخْفَقُ أَكْفَانِي (٢)
فِيَارِبَ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانَ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَّ أُنِي (٣)
إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ (٤)

فلما بلغ أنقرة احتضر بها فأخذ يقول :

رُبَّ طَعْنَةٍ مَسَحَتْفَرِهِ وَجَفْنَةٍ مَشَعَنْجَرَةٍ
وَخُطْبَةٍ مَخْبِرَةٍ تَبْقَى غَدَاً فِي أَنْقِرَةٍ

قالوا : ثم رأى قبراً دفنت فيه امرأة من أبناء الملوك ؛ وهو في سفح
جبل يقال له عسيب فقال :

أَجَارْتَنَّا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارْتَنَّا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهْنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

وقال متبرماً مما أصابه :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يَشْتَرِي لِاشْتَرِيته قَلِيلًا كَتَغْمِيضِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَسَا

وقال أحد محرري دائرة المعارف الإسلامية : إن القيصر ولي أمر
القيس على الشام وعلى حدود بلقب « فيلارق » أي الوالي . ولكنه توفي

(١) عبر عن العلوى بالإلباس ولذلك ساء داء . وقال : ما تلبس . يريد ما أصيب به في هذا

الداء . ولعل الرواة قد أخذوا بظاهر اللفظ فتوهموا أن هناك حلة تلبس .

(٢) الرحالة . الحشب الذي يحمل عليه في مرضه . والخرج : سرير يحمل عليه المريض أو

الميت . والقر : مركب مراكب الرجال بين الرجل والسرير . تخفق : تضطرب .

وأكفانه : أراد بها ثيابه التي عليه لأنه قدر أنه سيدفن بها .

(٣) العاني : الأسير ، ففداني : فقال لي : فداك أبي وأمي .

(٤) بخزن لسانه : يحفظه ويصونه من سوء .

في أنقرة فيما بين سنة ٥٣٠ للميلاد و٥٤٠ للميلاد في أثناء رحيله لتولي منصبه هذا .

وعن عبد الملك بن عمير قال : قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفي (١) فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة ، فسمروا عنده ، ثم قال : ليحدثني كل رجل منكم أحدثه ، وابدأ أنت يا أبا عمرو ! فقلت : أصلح الله الأمير ، أحدث الحق أم حديث الباطل ؟ قال : بل حديث الحق . قلت :

إنَّ امرأ القيس آلى بألية لا يتزوج بامرأة حتى يسألها عن ثمانية ، وأربعة ، واثنين ، فجعل يخطب النساء ، فإذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر ، فبينما هو يسير في جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه فأعجبته فقال لها : يا جارية : ما ثمانية ، وأربعة ، واثنان ؟ فقالت : أما الثمانية فأطباء الكلبة ، وأما أربعة فأخلاف الناقة ، وأما اثنان فتدنيا المرأة . فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك ، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة أفراس ففعل ذلك .

ثم إنه بعث إليها عبداً له وأهدى إليها : نَحِيّاً من سمن ، ونَحِيّاً من عسل ، وحلة من عَصَبٍ ، فتزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها ، فتعلقت بشجرة فانشقت ، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما ؛ فنقصا . ثم قدم على حي الفتاة وهم خلوف ، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ، ودفع إليها الهدية . فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يُقرب بعيداً ويبعد قريباً وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخي يراعي الشمس ، وأن نساءكم انشقت ؛ وأن وعاءيكُم نضبا !

فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال : أما قولها أن أبي ذهب يُقرب

(١) كان عمر بن هبيرة الفزاري والياً على الكوفة من قبل بني أمية وظل عليها إلى أن قامت الدولة العباسية فجرت له خطوط مع أبي جعفر المنصور حتى أنزله إليه على عهد ثم غدر به فقتله . وكان من أكابر الرجال ومن ذوي البأس والكرم .

بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباهما ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما قولها : ذهبت أُمِّي تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت ثقيلُ امرأةٍ نفساء . وأما قولها : إن أخي يراعي الشمس ؛ فإن أخاها في سرح له يرعاه ، فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فإن البرد الذي بعثت به انشق . وأما قولها : إن وعاءيكم نصبا ، فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا ، فأصدقني ؟ فقال : يا مولاي إني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي ، فأخبرتهم أنني ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء ، فقال : أولى لك ... ؟ .

ثم ساق امرؤ القيس مائة من الإبل وخرج نحوها معه الغلام ، فنزلا منزلا ، فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز ، فأعانه امرؤ القيس ، فرمى به الغلام في البئر وخرج حتى أتى أهل المرأة بالأنبل ، وأخبرهم أنه زوجها . فقيل لها : قد جاء زوجك ؟ فقالت : والله ما أدري أزوجي هو أم لا ، ولكن أنحروا له جزوراً وأطعموه من كراشها وذنبها ، ففعلوا . فقالت : أسقوه لبناً خازراً ^(١) فسقوه فشرب . فقالت : أفرشوا له عند الفرث والدم . ففرشوا له فنام . فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك ؟ فقال : سلي عما شئت ! فقالت : ممّ تختلج شفتاك ؟ قال : لتقبيلي إياك ! قالت : ممّ يختلج كشحك ؟ قال : لالتزامي إياك ؛ قالت : ممّ تختلج فخذاك ؟ قال لتوركبي إياك ! قالت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ! ففعلوا . قال : ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه ، فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك ! فقالت : والله ما أدري ، أهو زوجي أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كراشها وذنبها . فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام والملحاء ؟ وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً خازراً ، فأبى أن يشربه وقال : فأين الصّريف والرثيثة ^(٢) فقالت : أفرشوا له عند الفرث والدم .

(١) الخازر : الحامض .

(٢) الصريف : اللبن ساعة يحلب ، والرثيثة : أن يحلب اللبن على حامض فيخثر وهو الرثيثة .

فأبى أن ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء .
ثم أرسلت إليه : هلم شريطي عليك في المسائل الثلاث : فأرسل إليها :
أن سلي عما شئت ؟ فقالت : ممّ تختلج شفتاك ؟ قال : لشربي المشعشات .
قالت فمم يختلج كشحاك ؟ قال : للبسي الحبرات . قالت : فمم تختلج
فخذاك ؟ قال : لركضي المطهومات . فقالت : هذا زوجي لعمري ؟
فعليكم به ؟ واقتلوا العبد فقتلوه . ودخل امرؤ القيس بالحرارية .

فقال ابن هبيرة : حسبكم ! فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد
حديثك يا أبا عمرو ! ولن تأتينا بأعجب منه . فقمنا وانصرفنا . وأمر
لي بمجازة .

ومن أفضل ما يروى أن قوماً من اليمن أقبلوا يريدون الوفود على
رسول الله ﷺ ، فضلوا الطريق ، ومكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء ،
فاستظلوا بالطلح والسمر ^(١) منتظرين الموت عطشاً . فبينما هم في آخر رمق
إذا أقبل رجل ملثم بعمامته . فرفع رجل منهم صوته وأخذ يقول :

ولما رأت أن الشريعة هدمها وأن البياض من فرائضها دامي ^(٢)
تيسمت العين التي عند ضارجٍ يفيء عليها الظل عرْمُضها طامي ^(٣)

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حُجر .
قال : والله ما كذب ، هذا ضارج أمامكم . فتحاملوا وجثوا على الركب
حتى رأوا ماءً غدقاً ، وعليه العرمض وهو الطحلب ، والظل يفيء عليه .
فشربوا حتى ارتووا ، وحملوا منه معهم . ولولا ذلك لهلكوا ، فلما
وفدوا على رسول الله ﷺ أخبروه بما كان . فقال : هذا رجل رفيع في
الدنيا خامل في الآخرة ، شريف في الدنيا وضيع في الآخرة . يجيء يوم
القيامة حاملاً لواء الشعراء إلى النار . أو كما قال ...

(١) الطلح : شجر عظام ذو شوك ينبت في بطون الأودية . والسمر : قالوا هو الطلح ويسمى
أم غيلان .

(٢) الفرائض جمع فريضة : وهي الحمة التي بين جنب الدابة وكثفها لا تزال ترتعد .

(٣) تيسمت : عدت وقصدت ، وضارج : اسم مكان ، والعرمض : الطحلب ، وطامي
عالي على الماء .

وأنا أشك في صحة هذه العبارة الأخيرة لأن امرأ القيس من أهل الفترة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وما كنّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ فتَقَوَّل الرواة على الرسول صلوات الله عليه ما لم يقل ، ولا سيما إذا خالف نصاً صريحاً في كتاب الله فلا يصح الأخذ به ، ولا التعرّيج عليه ، وقد وصف الله رسوله عليه السلام بأنه لا يَنْطِقُ عن الهوى .

وشاعرية امرئ القيس وتقدمه على سائر الشعراء من الأمور التي فرغ الناس من تحقيقها وتقريرها حتى أصبحت غير قابلة لشيء من الجدل أو المناقشة .

ويكفي ما قاله ثقات الرواة فيه من أنه سبق جميع الشعراء العرب إلى أشياء ابتدعها حازت الرضا العام . والاستحسان التام ، وجرى الشعراء من بعده على نهجه فيه . فمنها : استيقافه الصحب ، والبكاء في أطلال الديار . ومنها : رقة الغزل ، ولطف النسيب ، والفصل بينهما وبين المعنى المراد . ومنها : قرب المأخذ ، وتشبيه النساء بالطباء ، وبالبيض ، وتشبيه الخيل بالعقبان ، وبالعصي ، وجعلها قيد الأوابد ، وإحسانه التشبيه في ذلك كله . وما لا جدل فيه أنه كان أجود الشعراء فيما طرّقه من الأغراض ، وما ابتدعه من المعاني .

وكان الأصمعي يزعم أن كثيراً من شعر امرئ القيس كان للصعاليك الذين انضوا إلى كنفه . وكان يغير بهم على بعض أحياء العرب . وكذلك زعم الرياشي وقال : إن كثيراً من هذا الشعر كان لأولئك الفتيان الذين صحبوا امرأ القيس ، مثل عمرو بن قميئة وغيره . وكذلك زعم غيرهما .

أقول : وليس في هذا ما يطعن في شاعرية امرئ القيس ، ولا في تفوّقه على الشعراء جميعاً ، ولا في حملة لواءهم ، ولا في أنه المقدم عليهم .

ومن الغريب أن ما قيل في انتحال امرئ القيس لأشعاره غيره ، أو ما أضافه الرواة من أشعار من كانوا بصحبته من الفتيان والصعاليك ، قد قيل مثله في أشعار هوميروس شاعر اليونان الأكبر ، فقد قال رواية شعره أن كثيراً مما فيه ليس له ، وإنما هو لغيره من الشعراء الذين أحملهم

بفائق شهرته وبُعد صيته على أنه من المعلوم أن هوميروس كان أعشى ،
وكان ينتقل من مدينة إلى مدينة منشداً أشعاره التي وصف فيها حروب
تروادة وما قام به أبطال تلك الحروب من ضروب الفروسية ، وذلك
كله في الإلياذة : كما كان ينشد أشعاره التي تضمنتها الأوديسة .
وكان هوميروس فيما يرجح من القرن العاشر قبل الميلاد ، فبينه وبين
شاعرنا امرئ القيس حوالي خمسة عشر قرناً .

در بیان

الشرایع الفاسد

قافية الهمة

١ - سألت بهن نطاع :

قال امرؤ القيس يصف خيلا :

سَأَلْتُ بَهْنَ نَطَاعٍ فِي رَأْدِ الضَّحَى وَالْأَمْعَزَانِ وَسَلَّاتِ الْأَوْدَاءِ ^(١)
يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَشِيَّةً بِالْدَّارِعِينَ كَأَنَّهُنَّ ظِبَاءُ ^(٢)

(١) نطاع : قال أبو منصور : مائة في بلاد بني تميم ، وقد وردتها ، وهي ركية عذبة الماء غزيرته . وهي مبنية على الكسر ، غير أن ربيعة بن مقروم أعربها في قوله :

وأقرب منهل من حيث راحا أثال أو غمازة أو نطاع
فأوردها ولون الليل داج وما لغبا وفي الفجر انصداع
فصبح من بني جلان صلا عطيفته وأسهمه المقصاع
إذا لم تختزن لبنيك لحماً غريضاً من هوادي الوحش جاءوا

وقال الحفصسي : نطاع - بكسر النون - واد لبني مالك بن سعد بين البحرين والبصرة . والأمعزان مثنى الأمعر : وهو المكان الصلب . والأوداء : الأماكن المعوجة من الأود .

(٢) الدارعون : الفرسان الذين أسبغوا عليهم الدروع ، واستلأموا في السلاح .

قافية الباء

٢ - خليلي مرا بي على أم جندب :

عن الأصمعي : ان امرأ القيس تزوج امرأة من طيء تسمى أم جندب فلما بات عندها لم تحمده ففركته . فلما كان في بعض الليل قامت وقالت : أصبحت يا خير الفتیان فقم . فإذا الليل لم يذهب منه إلا أقله لها : ما حملك على ما فعلت ؟ فسكتت فألح عليها فقالت : كرهتك لأنك ثقیل الصدر ، خفيف العجز سريع الإراقة ، بطيء الإفاقة .

ونزل به علقمة بن عبدة (١) فتذاكرا الشعر وادعاه كل واحد منهما على صاحبه ، فقال له علقمة : قل شعراً تمدح فيه فرسك والصيد ؟ وأقول مثله ؟ وهذه الحكم بيني وبينك - يعني أم جندب - فقال امرؤ القيس :

خَلِيلِي مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لِنُقْضِي لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْذَبِ (٢)
فَإِنْكُمَا إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ (٣)
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تُطِيبِ (٤)

(١) علقمة بن عبدة الشاعر المشهور ، وهو المعروف بعلقمة الفحل . وله ترجمة في « الأغاني » وغيره من الكتب . وقيل انه توفي سنة ٦٢٥ م ، ٤ هـ .

(٢) اللبانات : حاجات النفس ومطالبها وأمانيتها ؛ لتقضى ؛ وفي رواية : لنقض . وفي أخرى : لنقضي حاجات ، وفي أخرى : نقض يريد نبلغ والغاية منها ، وأم جندب : هي زوجته الطائية .

(٣) تنظراني : تنتظراني وتفسح لي في النظرة .

(٤) الطارق : الذي يأتي ليلا ، يريد أنه وجدها طيبة ريح الجسد من غير طيب . ولهذا البيت حكاية لطيفة هي أن كثير عزة دخل على سكينه بنت الحسين رضي الله عنهما فقالت له : يابن أبي جمعة أخبرني عن قولك في عزة .

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جشائها وعراها
بأطيب من أردان عزة موهناً وقد أوقدت بالندل الرطب نارها -

عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ لَهَا لَا دَمِيمَةٌ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادَثَ وَصْلَهَا
 أَقَامَتْ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ
 فَإِنْ تَنَأَ عَنْهَا حِقْبَةٌ لَا تُلَاقِيهَا
 تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَانٍ
 عُلُونٍ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ
 وَلَا ذَاتُ خَلْقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبَ (١)
 وَكَيْفَ تَرَاعَى وَصْلَةَ الْمُتَغَيِّبِ (٢)
 أَمِيمَةٌ أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخْبِيبِ (٣)
 فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثْتَ بِالْمُجْرِبِ (٤)
 سَوَالِكُ نَقَبٍ بَيْنَ حَزْمِي شُعْبِيبِ (٥)
 كَجَرْمَةِ نَخْلِ أَوْ كَجَنَّةٍ يَثْرِبِ (٦)

ويحك ، وهل على الأرض زنجية منتنة الابلين توقد بالمندل الرطب نارها إلا طاب ريحها ؟ ألا قلت كما قال علك امرؤ القيس ؟ .

ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب !

(١) عقيلة أتراب ، ويروى : عقيلة أخدان العقيلة : الكريمة المخدرة ، والأتراب اللدات ، وهم الذين يولدون في وقت واحد . يقال : فلان لدة فلان . لا دمية : لا شوهاء الخلق ، ولا قصيرة قمية حقيرة . الجانب : القصير اللحيم .

(٢) ليت شعري : ليتني كنت أدري ، يتمنى أن يعلم من حالها ما يطمئنه على رعايتها للمهد أو هي من الناكثات لليهود ، المتغيب : الزوج الغائب عن زوجه .

(٣) وفي رواية : أدامت على ما بيننا من نضيحة . والمعنى غير متباعد بين العبارتين . المخبيب : المفسد يقول : ليتني أدري هل هي لا تزال على وفائها وتمسكها بما بيننا من مودة أم أفسد ودها أهل الحب والخذاع ! والظاهر أن (أميمة) هو اسم أم جندب .

(٤) تنأ : تبعد . حقبه : برهة من الزمن . والحقبه غير موقوتة . المجرب : الذي عرف من تقلب الأحوال وتنقل الأمور ما لم يعلمه الغر الجاهل .

(٥) الظعان جمع ظعينة ، وهي ما تركبه المرأة من صنوف المطايا أو هي الهوداج فيها النساء ، وتطلق الظعينة على المرأة نفسها من طريق الاستمارة . سواك نقباً ، ويروى سلكن ضحياً . والسواك الإبل تسلك في سيرها فجاج الأرض . والنقب : الطريق في الجبل . حزمى شعبيب : شعبيب ماء باليمامة لبني قشير : وقد نوه به الصمة بن عبد الله القشيري أيام كان بالسند فقال :

يا صاحبي أطال الله رشدكما
 ثم أرفعا الطرف هل تبدو لنا ظعن
 أحجب بهن لو أن الدار جامعة
 طوالع الخيل من تبراك مصعدة
 يا ليت شعري والأقدار غالبه
 هل أجملان يدي للخذ مرفقة
 عوجاً علي صدور الأيفل السنن
 بحائل يا عناء النفس من ظعن
 وبالبلاد التي يسكن من وطن
 كما تتابع قيдам من السفن
 والعين تذرف أحياناً من الحزن
 على شعبيب بين الحوض والعطن

(٦) علون بأنطاكية : رفعن وغطين بثياب مما ينسج بأنطاكية . وهي مدينة مشهورة من مدن الشام . والعقمة : ضرب من الوشى . والجرمة : ما صرم من البسر وألقي بالأرض . -

فَلله عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرَّقِ
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَاذِعَ بَطْنِ نَخْلَةٍ
فَعَيْنَاكَ غَرَبًا جَدُولٌ فِي مُقَاوَضَةٍ
وَأَنْتَ لَمْ يَتَفَخَّرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرُ
وَمَرْقَبَةٌ لَا يُرْفَعُ الصَّوْتُ عِنْدَهَا
غَزَزْتُ عَلَى أَهْوَالِ أَرْضِ أَخَافُهَا
وَدَوِيَّةٌ لَا يُهْتَدَى لِفَلَاتِهَا

شَت وَأُنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ (١)
وَأَخْرُ مِنْهُمْ قَاطِعُ نَجْدٍ كَبِيبِ (٢)
كَمَرُ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحِ الْمُصَوَّبِ (٣)
ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبِ (٤)
مَضْمٌ جِيُوشِ غَانِمِينَ وَخَيْبِ (٥)
بِجَانِبِ مَنْفُوجٍ مِنَ الْحَشْوِ شَرْحِبِ (٦)
بِعَرَفَانِ أَعْلَامٍ وَلَا ضَوْءِ كَوَكَبِ (٧)

- وجنة يثرب : بستان المدينة ، أي كمدينة يثرب حين تلوح كأنها الجنة والجنة في عرف العرب البستان من النخيل .

(١) أشت وأنأى : أكثر تفرق وأبعد . المحصب : المكان الذي ترمى فيه الجمار بمنى .
(٢) فريقان . ويروى : غداة عدوا فسالك بطن نخلة . الجازع القاطع . بطن نخلة : مكان كان به بستان ابن معمر . وهو عبيد الله معمر التميمي القرشي ، وكان من أبطال الرجال وسروات قریش ، وكان له بلاء حسن في حروب الحوارج . ونجد كبكب : المرتفع من الجبل الأحمر الذي يستديره الواقفون بعرفات .

(٣) فعيناك غربا جدول : شبه ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الغرب وهي الدلو العظيمة من الماء وهذا من باب المبالغة . وثنى الغرب لثنية العينين . والجدول : النهر . والمقاضة : الأرض ذات السعة والخليج : الماء المتخلج من النهر ، وهو الذي تعترضه العقبات في سيره فيتأخر مرة ويتأخر أخرى . والصفيح : العريض من الحجارة . والمصوب : المنحدر . ويروى : كمر خليج في صفيح منصب . ويروى : كمر السبيح في خليج المثقب .

(٤) ويروى : كعاجز ضعيف . يقول : إن الضعيف العاجز يفاخر بك بما ليس فيه من فخر ويغالبك بما يعلم أنه به مغلوب . وإذا تمكن منك لم يبق عليك ، لأنه ليس له من الأصالة وكريم الشيم ما يمنعه من أن يذهب في التتكيل بك متى قدر إلى الحد الأقصى .

(٥) المرقبة : المكان الرفيع الذي يعلوه الناظور وهو الديندان لاستكشاف العدو . مضم جيوش : يعني أنه تمر به الجيوش الظافرة الغائمة ، والجيوش المنهزمة الخائبة .

(٦) غزرت : كثرت . وأظنها مصحفة من غزوت من الغزو ، لأن غزرت بمعنى كثرت غير مستساغة في ذوقني . والمقام يستدعي الغزو لمكان الفخر . منفرج : بارز مرتفع . شرحب : طويل . يريد به الفرس .

(٧) الدوية : الفلاة المقفرة التي تردد فيها الأصوات والتي لا أعلام لها ، فراكبها يفضل فيها .

- تَلَا قَيْتَهَا والبوم يدعو بها الصدى
بمُجْفَرَةٍ حَرْفٍ كَانَ قَتُودَهَا
يغرد بالأسحار في كل سدفة
أَقْبَ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرٍ عَمَايَةٍ
بِمِحْنِيَةٍ قَدْ أَزَرَ الضالَ نَبَتْهَا
وقد أغتدي قبيل الشروع بسابح
بِذِي مَيْعَةٍ كَانَ أَدْنَى سِقَاطِهِ
وقد أَلْبَسَتْ أَقْمَرِ اطْهَانِي غَيْهَبٍ (١)
على أبلق الكشحين ليس بمغرب (٢)
تَغَرَّدَ مَيَّاحُ النَّدَامَى المَطْرَبُ (٣)
يَمَجُّ لُعَاجَ البَقْلِ في كل مشرب (٤)
مِجَرَّ جَيُوشٍ غَانِمِينَ وَخَيْبٍ (٥)
أَقْبَ كَيْعُفُورِ الفَلَاةِ مَجْنَبٍ (٦)
وتقريبه هُونًا دَأْلِيلُ ثَعْلَبٍ (٧)

(١) تلافيتها : قطعنها . الغيهب : الظلام الخالك ، فكان الليل قد ثنى عليها أريدته .

(٢) بمُجْفَرَةٍ حرف ، ويروى : بأدماء حرجوج . والمجفرة : الناقة العظيمة الجفرة ، يعني البطن . والحرف الشديدة الصلبة . والقَتود : أداة الرجل . على أبلق الكشحين : على حمار وحشي أبيض الخاصرة ، والمغرب : الذي ابيضت أشفاره وحمايقه . يشبه ناقته بهذا الحمار الوحشي .

(٣) ثم استمر في وصف الحمار الذي يشبه الناقة به فقال : يغرد بالاسحار : يطرب بصوته وقت السحر ، وكما يغرد في كل سدفة ، والسدفة القطعة في الليل ، ويروى : في كل مرقب . والميَّاح : الميَّاس ، وهو الذي يتصنع في تغريده وتطريبه . والنَّدَامَى : الفتيان المتنادمون على الشراب .

(٤) الأقب : الضامر البطن . الرباع : فتى السن . عماية هو جبل بالبحرين فر إليه القتال الكلابي لجنائيه جناها وأقام به دهرًا وأنس به هناك نمر ، فكان إذا اصطاد شيئاً شركه النمر فيه ، وإذا اصطاد النمر شيئاً شركه القتال فيه . فلما صلح أمره مع السلطان أراد الرجوع إلى أهله فعارضه النمر ومنعه مفارقه حتى هم بأكله : فضربه بسهم فقتله وقال :

وفي ساحة العنقاء أو في عماية أو الادمي من رهبة الموت موئل
ولي صاحب في العار هلك صاحباً أبو الجون إلا أنه لا يعلل
إذا ما التقينا كان أنس حديثنا سكوت وطرف كالمعايل أطحل
كلانا عدو لو برى في عدوه مهزاً ، وكل في العداوة مجمل
وكانت لنا قلت بأرض مضللة شريعتهما لآيتنا جاء أول

يج لعاع البقل : يرسي خضرة البقل الذي يأكله في الماء الذي يشربه .

(٥) بمِحْنِيَةٍ : بمنحنى واد خصيب . الضال : شجر عظام يريد أن هذا الوادي قد كثُرَ خصبه حتى ساوى نبتة شجرة .

(٦) أغتدي : أخرج في غدة النهار . بسابح أقب : بفرس ضامر البطن . اليعفور : حمار الوحش المجنب : الفرس معه جنب ، أي مشلود إليه فرس آخر أو هو مجنوب إلى ناقته .

(٧) بذِي مَيْعَةٍ : الميعة أول الشباب : أي أنه خفيف مرج . أدنى سقاطه : أقل اندفاعه في -

- عَظِيمٌ طَوِيلٌ مُطَمِّئِينَ كَأَنَّهُ
يُمَيَّرِي الْخَنُوفَ الْمُسْتَقِلَ زِمَاعُهُ
لَهُ أُيْطَلَا ظَبْيِي وَسَاقًا نَعَامَةً
كَثِيرٌ سَوَادِ اللَّحْمِ مَادَامَ بَادِنًا
لَهُ جُوجُؤٌ حَشَرَ كَأَنَّ لِحْجَامَهُ
وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَتَيْنِ وَمَحْجَرِ
وَيَسْخَطُو عَلَى صَمٍّ صَلَابٍ كَأَنَّهُمَا
لَهُ كَفَلٌ كَالِدَعْفِصِ لِبَدَةِ النَّدَى
- بَأَسْفَلَ ذِي مَآوَانٍ سُرْحَةً مُرْقَبٍ (١)
تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُدُودَ مَشْجَبٍ (٢)
وَصَهْوَةً عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مُرْقَبٍ (٣)
وَفِي الضَّهْرِ مَمْشُوقُ الْقَوَائِمِ شَوْذَبٌ (٤)
يُعَالِي بِهِ فِي رَأْسٍ جَذَعٍ مُشْذَبٍ (٥)
إِلَى سَسَدٍ مِثْلِ الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ (٦)
حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتٍ بِطَحْلُبٍ (٧)
إِلَى حَارَكٍ مِثْلِ الْغَبِيضِ الْمَذَابِ (٨)

- السير . والتقريب : ضرب من السيريين . هوناً : لينا . دآليل : ثعلب ، لان الثعلب يدأل في مشيته دآلانا ، وهو عدو متقارب .

- (١) ذو مآوان . قال ابن السكيت : هو واد فيه ماء بين النقرة والريذة . وكانت فيه منازل عيس فيما بين أبانين والنقرة ومآوان والريذة ، وفيه يقول عروة بن الورد العبسي :
وقلت لقوم في الكنيف تروحوا عشية بتنا دون ما وان رزح
تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح من حمام مبرح
ومن يك مثلي ذا عيال ومقترأ من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذراً أو ينال رغبةً ومبلغ نفس عذرها مثل منجح
- (٢) الخنوف : الفرس يخنف بيديه في السير ، يرسي بهما ، ليتسع خطاه ، المستقل المرتفع ، زماعه : جمع زمعة ، وهي الشعرات خلف ألية الفرس . المشجب : عود تنشر عليه الثياب .
- (٣) أيطلا ظبي ، مثنى أيطل : الخاصرة . وصهوة عير : ظهر حمار وحشي . قائم : منتصب .
- (٤) البادن : السمين الممتلىء الجسم . ممشوق القوائم : مستوى الأرجل . شوذب : طويل حسن الخلق .
- (٥) الجوجؤ : الصدر . والحشر : اللطيف . يعالى : يركب . مشذب : منزوع عنه شوكه وسفاه .
- (٦) الماويتان ، مثنى ماوية : وهي المرأة المجلوة . المحجر : نقرة العين . الصفيح المنصب : ألواح الحجارة القائمة الثابتة في مكانها .
- (٧) البصم الصلاب : يريد بها حوافرة ، يصفها بالصلاية كأنها الصخور الصماء . الغيل : الماء الجاري على الحجارة . الوارسات : المصفرات من الطحلب ، وقد لونتها كلون الورس .
- (٨) الدعص : الكتيب الصغير من الرمل ، يريد أنه مرتفع الكفل . لبده الندى : جعله الندى -

- وَمُسْتَفْلِكُ الذَّقْرِى كَانَ عَنَانَهُ وَأَسْحَمُ رِيَّانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ
عَشَاكِيلُ قِنَیْوٍ مِنْ سَمِیْحَةِ مَرْطَبٍ (٢) وَبِهَوٍّ هَوَاءٌ تَحْتَ صُلْبٍ كَأَنَّهُ
مِنْ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءُ زُحْلُوقٌ مَلْعَبٍ (٣) یُدِيرُ قِطَاةً كَالْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ
إِلَى سِنْدٍ مِثْلَ الْغَبِیْطِ الْمُدَّآبِ (٤) إِذَا مَا جَرَى شَاوِیْنَ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ
تَقُولُ هَزِیْزُ الرِّیْحِ مَرَّتْ بِأَثَابٍ (٥) إِذَا مَا رَكَبْنَا قَالِ وَلَدَانُ أَهْلُنَا
تَعَالَوْا إِلَى أَنْ یَأْتِی الصَّیْدُ نَحْطِبِ (٦) فَمِیْوَمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِیْ جُلُودَهُ
وِیَوْمًا عَلَى بَسِیدَانِهِ أُمُّ تَوَلَّبِ (٧) وَیَخْضَدُ فِی الْآرِیِّ حَتَّى کَأَنَّمَا
بِهِ عُرَّةٌ أَوْ طَائِفٌ غَیْرُ مَعْقَبِ (٨) خَرَجْنَا نُرِیْغُ الْوَحْشَ حَوْلَ ثُعَالَةٍ
وَبَیْنَ رُحَیَاتٍ إِلَى فِجٍّ أَخْرُبِ (٩)

- متلبداً متماسكاً . الحارك : العجز . الغبيط : القتب . المذاب : المتسع ويروي البيت :
له حارك كالدهص لبده الندى إلى كاهل مثل الرجاج المضرب
- (١) مستفلك الذفرى . يريد أن ذفره كالفلكة في الصغر والذفران : العظمان الناتئان خلف
الأذن ، يريد كأن عنانه في رأس غصن مشذب ، وذلك لطول عنقه واستوائه .
- (٢) الأسحم : الأسود . ريان العسب : ممتلىء الذنب . العشاكيل : الشماخيخ . القنو : العنقود .
سميحة بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء عليها نخل ، ذكرها كثير فقال :
كَأَن دَمَوْعَ الْعَيْنِ لَمَّا تَحَلَّلَتْ مَحَارِمٌ بِيضًا مِنْ تَمَنَّى جَمَاهَا
قَبْلَنْ غُرُوبًا مِنْ سَمِیْحَةٍ أَنْزَعَتْ بَهِنَ السَّوَانِي وَاسْتَدَارَ مَحَالَهَا
- (٣) وبهوهواء : وجوف واسع . صلب : يريد به فقار الظهر . الخلقاء : الملساء . الزحلوق :
آثار تزلج الصبيان . ويقال لها : الزحلوف أيضاً .
- (٤) القطاة : مقعد الردف . المحالة : البكرة العظيمة : أشرفت : مشرف مرتفع . والغبيط :
قتب اليهود . ومذاب : له ذنب ، جمع ذئبة وهي الفروج .
- (٥) الشاوان ، مثنى شاو : وهو الطلق السريع . ابتل عطفه : سال عرقه على جانبيه . هزیز
الريح : صوتها . الأثاب : شجر .
- (٦) نخطب : نجمع الخطب للشواء والطبخ .
- (٧) السرب : القطيع من بقر الوحش ، نقى جلوده : يريد بيض الجلود . البیدانة : الأتان
الوحشية المكتنزة الجسم . والتولب : الجحش .
- (٨) يخضد في الآرى : يكسر الأواخي . العر : الحرب أو القرع .
- (٩) ثعالة : اسم مكان . نريغ نطلب . رحيات : اسم مكان . فج أخرب : الفج الطريق .
وأخرب : موضع في أرض بني عامر بن صعصعة ، وفيه كانت وقعة بين نهد وبني
عامر .

- فَأَتَسْتُ سِرْباً مِنْ بَعِيدٍ كَأَنَّهُ
فَكَانَ تَنَادَيْنَا وَعَقَدُ عَذَارِهِ
فَلَايَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا
فَفَقَقْتُ عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ
وَوَلِي كَشْوَ بُوبِ الْعَشِيِّ بَوَابِلٍ
فَلِلْسَاقِ الْهُرْبِ وَلِلْسَوِّطِ دَرَّةٌ
فَأَدْرَكَ لَمْ يُجْهِدْ وَلَمْ يَسْنِ سَأْوُهُ
- رَوَاهِبُ عَمِيدٍ فِي مُلَاءٍ مُهْدَبٍ (١)
وَقَالَ صَحَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَاطْلَبِ (٢)
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مَحْبٍ (٣)
وَعَبِيَّةٍ شَوْبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مَلْهَبٍ (٤)
وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنْصَبٍ (٥)
وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعَ أَهْوَاجُ مَنْعَبٍ (٦)
يَمُرُّ كَحُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَّقَبِّ (٧)

(١) السرب : قطع من بقر الوحش . الرواهب : جمع راهبة . شبه القطيع في مشيه ملتفاً حول بعضه برواهب خرجن من الدير في يوم عيد وعليهن الثياب المهذبة أي ذات الذيول الطويلة .

(٢) فكان تنادينا : أي نداء بعضنا بعضاً ، وذلك في حال عقد عذار الفرس . قد شأونك : أي سبقتك ، فاطلب .

(٣) اللئى : التريث ، يقول فلم نلبث . محبوك السراة : محمول الظهر محنب : مقوس .

(٤) الحاصب : الريح تثير الحصى وتقذف به ، شبه الجواد في اندفاعه بالريح الحاصبة . الغبية : الدفعة الشديدة من المطر . والشؤبوب . كذلك والشد : الجري باندفاع . ملهب : مسوق بالسوط .

(٥) شؤبوب العشى : دفعة المطر وقت العشاء . والوايل : المطر المنهمر . الجعد : الغبار المتراكب بعضه على بعض . ثراه : ترابه الذي يغطي كل شيء كأنه دخان .

(٦) الأهوب : زجر بالسوط . الدرة : الدفعة . الزجر : الانتهاز . الأهوج : الأحمرق . المنعب : المصاح عليه ، من النعيب وهو التصويت ؛ ويروى :

فللزجر الأهوب وللشاف درة والسوط منه وقع أخرج مهذب

ولما عرضت القصيدتان على امرأة امرئ القيس أم جندب لتحكم بينهما في أي القصيدتين أجود قالت : إن فرس ابن عيدة أجود من فرسك ! لأنك زجرت ، وحركت ساقيك وضربت بسوطك ولم يفعل هو بفرسه شيئاً من ذلك ، بل قال :

فأدركهين ثانياً من عنائيه يمر كمر رائج متحلّسب

فغضب امرؤ القيس وطلقها فخلفه عليها علقمة ، ولهذا سمي علقمة الفحل .

ويريد بالأهوب أنه ألهب جريه حين زجره ويريد أنه إذا غمزده بساقه در بالجري . والاخرج : الظلم ، وهو ذكر النعام ، لأن لونه يكون بين السواد والبياض .

(٧) الشأو : الشوط البعيد والسبق . الخذروف : لعبة للصبيان يديرونها بسرعة حتى لا تكاد ترى لشدة مرها . المثقب ذو الثقوب ، يريد أن الخذروف لتثقبه كان يسمع له في كل مرة صوت ، فهو يشبه صوت اندفاع الجواد به .

- تَرَى الْفَارَّ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَاحِباً
خَفَاهَنْ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَتَمَّا
وِظْلَ لَصِيرَانِ الصَّرِيمِ غِمَاغِمِ
فَكَلَبَ عَلَى حُرِّ الْجَلِينِ وَمُتَّقِ
فَفَنَّنَا إِلَى بَيْتٍ بَعْلَبَاءَ مُرْدَحِ
وَقُلْنَا لَفَتَيَانِ كَرَامِ إِلَّا أَنْزَلُوا
وَأَوْتَادَهُ مَازِيَّةً وَعَمَّادُهُ
وَأَطْنَابَهُ أَشْطَانُ خَوْصِ نَجَابِ
فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَنَّا ظُهُورَنَا
عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شِدِّ مُلْهَبِ (١)
خَفَاهَنْ وَدَقَ مِنْ عَشَى مُجْلَبِ (٢)
يُدَاعِسُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ الْمَلْبِ (٣)
بِمَدْرِيَّةٍ كَأَنَّهَا ذَلَقَ مُشْعَبِ (٤)
سَمَاوَتُهُ مِنْ انْحَمَى مُعَصَبِ (٥)
فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبِ مَطْنَبِ (٦)
رُدَيْنِيَّةٍ فِيهَا أَسْنَةُ قَعَصَبِ (٧)
وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَنْحَمَى مُشْرَعِبِ (٨)
إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبِ (٩)

- (١) مستنقع القاع : الماء المنتقع في منخفض الأرض . لاحباً : ظاهراً . جدد الصحراء : المرتفع من الأرض ؛ الشد الملهب : العدو الشديد .
(٢) خفاهن : أظهرهن ، يعني الفئران . أنفاقهن : أجحارهن . الودق : المطر ، يقول إن شدة وقع حوافر هذا الجواد على الأرض أوهم الفئران في أجحارها بأنه وقع مطر شديد فركت أنفاقها وخرجت ناجية بأرواحها إلى مرتفعات الأرض .
(٣) الصيران ، جمع الصوار : وهو الثور الوحشي ، والصريم منقطع الرمل والغمام : أصوات ترددها في صدورها وهو الحوار . يداعسها بالسهمري : يطاعنها بالرمح . الملعب : الملقى بالعباءة وهي عقب في عتق البعير يقوى به الرمح .
(٤) الكاببي : الساقط على وجهه حر الجبين : ما ظهر من الوجه . المدرية : القرن . الذلق : الحد . المشعب : المخرز .
(٥) فننا : رجعنا . مردح : واسع . سماوته : أعلاه . الأنحسي : البرود المحركة . معصب : محوكة بعصب . وعصب بلد باليمن ينسج فيها هذا النوع من الثياب .
(٦) عالوا : وفقوا . مطنب : مشدود بالحبال .
(٧) أوتاده مازية : أوتاده دروع ، يريد أن البيت لما رفعوه ربطوا حباله في الدروع التي ألقوها حوله فكانت كأنها أوتاد . وعماده ردينية : وعماده التي يقوم عليها رماح ، أسنة قمضب : الأسنة التي هي من صنع ذلك الرجل المسمى قمضب .
(٨) الأطناب والأشطان : الحبال التي تشد إلى الأوتاد . خوص نجائب : نوق غوائر العيون منجبات ، أي أنهم اتخذوا حبال البيت من الحبال التي تكون مع النوق . الصهوة : الظهر . مشرعب : مصنف ومنوع .
(٩) أضفنا ظهورنا : اسندناها . الحاوي : الرجال الخيرية المصنوعة بالخيرة . المشطب : المخطط .

فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنِعْمَةٍ
كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جَوَائِي عَشِيَّةٍ
نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفُنَا
إِلَى أَنْ تَرَوْحَنَا بِلَا مُتَعَتِّبٍ
وَرَاحَ كَتَيْسِ الرِّبْلِ يُنْغَضُ رَأْسُهُ
حَبِيبٌ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرُ مُلْعَنٍ
فِيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دَقَاقِ صُدُورِهِ
فَقُلْ فِي مَقْبَلِ نَحْسِهِ مُتَغَيِّبٌ (١)
وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يُشَقِّبِ (٢)
نُعَالِي النَّعَاجَ بَيْنَ عَدْلٍ وَمَحَبِّ (٣)
إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شَوَاءٍ مُضْهِبِ (٤)
عَلَيْهِ كَسِيدَ الرَّدْهَةِ الْمُتَأَوِّبِ (٥)
أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبِ (٦)
يُقَدِّوْنَهُ بِالْأَمْهَاتِ وَبِالْأَبِ (٧)
وَيَوْمًا عَلَى سَفْعِ الْمَدَافِعِ رَبِّبِ (٨)

(١) يقول : إن ذلك كله لنا في يوم من أيام الغبطة والسرور التي غاب نحسها .

(٢) قال أبو عبيد البكري : الظباء والبقر عيونها سود في حالة الحياة فإذا ماتت بدا بياضها فلذلك شبهها بالجزع الذي فيه بياض وسواد بعدما موتت (قلت) والجزع الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض ، قال : وهذا التشبيه من التشبيهات العقم التي لم يسبقه أحد إليها ولا تعاطاها أحد بعده ولو قال : الجزع ، وقام به البيت وأدسك من قوله : « الذي لم يشقب » لكان من أبدع تشبيه وأحسنه ، ثم زاده تميمًا وحسنًا بقوله : الذي لم يشقب ، وكمل له بذلك نظم البيت ووضع القافية ، وهذه الصناعة من الشعر تسمى : التبليغ (قلت) وقد تسمى أيضًا : الإيغال ، لأنه أتى بمعنى زائد بلغه إلى القافية .

(٣) جوائسي : مدينة من مدن هجر .

(٤) نمش : نمش . قال بعض أهل اللغة : لا يكون المش إلا المسح بالشئ الذي يفش الدسم ، يعني : ينشفه . أعراف الجياد : نواصي الخيل . المضهب : الذي لم يبلغ فضجه من اللحم ، ومعنى هذا البيت مما سبق إليه امرؤ القيس فتبعه الشعراء ، أي أنهم اتخذوا أعراف الخيل مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم . قال أبو عبيد : وهذا إنما يكون في حال السفر لا في غيره ، لأنه إذا فعل ذلك في حال الطمأنينة دل على الجشع وشدة الحرص على الطعام .

(٥) تروحنا : رجعنا إلى منازلنا . بلا متعتب : ولم يحصل من أحدنا ما يوجب العتب . السيد : الذئب . الردة : الحفيرة في القف . المتأوب : العائد المتردد .

(٦) وراح : يريد الجواد تيس الربل . التيس الذي أكل من نبات الربل ، وهو نبات يخضر له وجه الأرض في أوائل فصل الشتاء . ينغض رأسه : يرفع رأسه ، أذاة : تأذيا صائلك المتحلب : العرق السائل الكريه الرائحة .

(٧) يريد أن هذا الجواد محبب إلى أصحابه فهم يفدون به بكل عزيز عليهم من الأمهات والآباء .

(٨) البقع : جمع أبقع : وهو الطغي الذي في جلده بقع . والسفع : البقر يكون بصورها -

كَأَنَّ دَمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عُصَّارَةٌ حَنَاءٌ بِشَيْبٍ مَخْصَبٍ (١)
وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بَضَافٌ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبٍ (٢)

قصيدة علقمة بن عبدة

وهذه قصيدة علقمة الفحل (٣) التي غالب بها امرأ القيس ،
نشرها ليعرف فرق ما بينها وبين قصيدة امرئ القيس المتقدمة ،
ولأن كثيراً من الرواة قد خلطوا كل واحدة منهما بالآخرى ،
وأخذوا من هذه أبياتاً وأضافوها إلى تلك ، حتى عز التمييز بينهما .
قال علقمة بن عبدة التميمي :

ذَهَبَتْ مِنْ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ
لِيَالِي لَا تَبْلَى نَصِيحَةً بَيْنَنَا لِيَالِي حَلَّوْا بِالسَّتَارِ فَعُربِ (٤)
مُبْتَلَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلِيَّتِهَا عَلَى شَادِنٍ مِنْ صَاحَةِ مُتْرَبِّبٍ (٥)
مَحَالٌ كَأَجْوَازِ الْجَرَادِ وَلَوْ لَوْ مِنَ الْقَلْعِيِّ وَالْكَبِيسِ الْمُلُوبِ (٦)
إِذَا الْحَمِّ الْوَاشُونَ لِلشَّرِّ بَيِّنَا تَبْلُغُ رَاسِي الْحَبِّ غَيْرَ الْمُكَذَّبِ (٧)

— بقع سوداء . يعني أنه يوماً يصيد الغزلان ، ويوماً يصيد الشيران الوحشية .

(١) الهاديات : أوائل القطيع . بنحره : يريد أنه لكثرة صيدها وتوجيه السهام إليها لا تزال دماؤها على نحره كأنها الحناء التي يخضب بها الشيب .

(٢) استدبرته : وقفت خلفه . بضاف : بذيل طويل متصل بالأرض . الأصهب : الأحمر المشوب بياضه بسواد .

(٣) هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناضرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك ابن زيد مائة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وإنما لقب بالفحل لأنه خلف امرأ القيس على امرأته لما حكمت له على امرئ القيس فطلقها . ويعمد من الشعراء المقلين ، لأن الرواة لم يحققوا له أكثر من ثلاث قصائد ، قيل إنه توفي سنة ٦٢٥ م ويوجد آخر في الشعراء يسمى علقمة الحصري .

(٤) الستار وعرب : موضعان .

(٥) المبتلة : البكر . الانضاء : يريد بها المتضدة عليها . الشادين : ولد الظبي . صاحة : جبل وهضاب حمر تجاور العقيق بالمدينة . متريب : مذخور خائف .

(٦) المحال : ضرب من الحلى . القلعي : هو اللؤلؤ الجيد المنسوب إلى القلعة . الكبيس : حلى مجوف محشو طيباً . الملوب : الملتوي كأنه اللولب .

(٧) الحم : نسج ، أراد أنهم إذا واصلوا نسج الشر . راسي الحب : راسخه و متمكنه .

وما أنت أم ما ذكرُها ربيّةً تحلّ بإير أو بأكناف شُرْبٍ (١)
أطعت الوُشاةَ والمُشاةَ بصَرْمها فقد أنْهَجَتْ حباها للتَقْضِبِ (٢)
وقد وعدتْكَ موعداً لو وفّت به كمَوْعود عُرْقوب أخاه يثرب (٣)
وقالت متى يبخل عليك ويعتتل تشكّ وإن يُكشِف غرامك تدرب (٤)
فقلْتُ لها فيئي فما تَسْتَفْزِني ذواتُ العُيون والبنان المخضب (٥)
ففاتت كما فاءت من الأدم مغزل ببِيشة ترعى في أراك وحلب (٦)
فَعَشْنَا بها من الشَّباب مَلَاوَةً فأَنْجَحَ آيات الرّسول المُحِبِّ (٧)
فإنك لم تقطعْ لبانةَ عاشق بمثل بكور أو رواح مؤوب (٨)

(١) ربيّة : منسوبة إلى ربيّة . إير : جبل بأرض غطفان . شربت : موضع .
(٢) الوشاة : السعاة بالشر ، والمشاة بالفرقة الصرم : الهجر . أنهجت : قطعت . التقضب :
التقطع .

(٣) عرقوب : زعموا أنه كان رجلاً من العماليق أتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب :
إذا أطلعت النخلة فك طلعتها . فلما أبسرت وعده ببلحها . فلما أبلحت وعده بزوها . فلما
أزهت وعده بيسرها . فلما أبسرت وعده برطبها . فلما أرطبت وعده بثمرها . فلما أثمرت
عمد إليها عرقوب من الليل فجزها ولم يعطه شيئاً . فضرب به المثل في الخلف . وأما يثرب
فقد قال بعضهم إنها يثرب مدينة الرسول ، وأن عرقوب كان من قدماء يهود يثرب .
وقال آخرون : إنها يثرب وهي قرية باليامة عند جبل وشم ، وقد جاء في شعر الاعشى :
« بسهام يثرب أو سهام الوادي » وفي قول الأشجعي :
وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه ييثرب
وللصنوبري قصة نظمها على غرار حادثة عرقوب فقال :

قالوا لنا نخلة وقد طلعت نخلتها فاصطبر لطلعتها
حتى إذا صار طلعتها بلحاً قالوا توقع بلوغ بسرتها
حتى إذا بسرها غدا رطباً فازوا بأعذاقها برمتها
عدمها نخلة كنخلة عر قوب ومن قصة كقصتها

(٤) يعتتل : يأتي بالعلل والمعاذير . تدرب : تعتاد من الدربة .
(٥) فيشي : ارجعي إلى نفسك .
(٦) الأدم : جمع آدماء : وهي البقرة الوحشية . بيشة : اسم موضع . الحلب : نبت بري .
(٧) الملاوة : البرهة من الزمن .
(٨) اللبانة : الحاجة والمطلب . البكور : الخروج في يكرة النهار ، أي في أوله والرواح :
الرجوع في آخر النهار : المؤوب : العائد مع الليل .

- بمُجْفرةَ الجُنبينِ حرف شملة
إذا ما ضربتُ الدفَ أو صُلْتُ صرلةً
بعينِ كمرأة الصنّاع تُديرها
كانَ بِحاذيها إذا ما تَشَدَّرَتْ
تَذُبُّ به طوراً وطوراً ثمره
وقد أغتدي الطيرُ في وكناتها
بمُجردٍ قَيْنِدِ الأوابد لاحه
بغُوجِ لبّانه يتم بَرِيمُه
كُمِيتَ كلون الأرجوان نَشَرته
مُسمَرَّ كعَقْدِ الأندري يزِينُه
- (١) كَهْمَكُ مَرْقال على الأَيْنِ ذِعلِبِ
(٢) تَرْقُبُ مِنِّي غَيْرَ أدْنى تَرْقُبِ
(٣) لِمُحْجَرها مِنَ النَصيفِ المُثَقَّبِ
(٤) عِثاكِيلُ قَنوْمِ سُمِيحة مَرْطَبِ
(٥) كَذَبُ البَشيرِ بِالرِّداءِ المُهْدَبِ
(٦) وَماءُ النَّدَى يَجري على كُلِّ مَذْنَبِ
(٧) طَرادُ الهَوادي كُلِّ شأَوٍ مَغْرَبِ
(٨) على نَفْثِ راقِ خَشيةِ العَيْنِ مَجْلَبِ
(٩) لَبِيعُ الرِّواءِ في الصَّوانِ المَكْعَبِ
(١٠) مَعَ العَنقِ خَلَقَ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَانِبِ

(١) المجفرة : الواسعة الحفرة : وهي الكشح . حرف : قوية . شملة : سريعة ، مرقال : كثيرة الرقلان وهو المشي السريع . الأين : الثعب . ذعلب : سريعة ، يصف ناقته بهذه الصفات .

(٢) الدف : الجنب .

(٣) الصنّاع : المرأة الحاذقة اليدين تجيد كل شيء عمله ، يصف عين ناقته بمرأة مجلوة بيد صنّاع . المحجر : وقب العين . النصف المثقب : الثقاب ذو الثقوب .

(٤) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين . تشدّرت : تهيأت وتحركت . عثاكيل قنو : أعذاق بها بلح ، سميحة : مكان جيد النخل .

(٥) تذّب : تدفع به الذباب . الرداء المهدب : الثوب ذو الأهداب .

(٦) الوكنات : أوكار الطير .

(٧) بمُجرد : بفرس خفيف الشعر . قيد الأوابد : يعني أن الوحوش الآبدة متى طلبها هذا الفرس أدركها فكأنه قيدها في أماكنها ، لاحه : بدا له ، طراد الهواري : مطاردة الوحوش . الشأو : الشوط . المغرب : المتباعد .

(٨) بغُوجِ لبّانه ، يقال : فرس غُوج اللبان : واسع الصدر . البريم : العوذة تعلق في العنق خوف العين - زعموا -

(٩) الكميت : الفرس الذي خالط حمرة قنوه . الأرجوان : الأحمر .

(١٠) مَر : مفتول جيد الفتل ، يعني الضامر الصلب الأعصاب . عقد الأندري : الحبل الغليظ . العنق : كرم الجوهر . مفعم : ممتلئ . الجانب : البعيد ما بين الرجلين . وقد نفى عن فرسه ذلك لأنه من العيوب المشنوءة .

- لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعَتَقَ فِيهِمَا
وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ دَأْنَهُ
قَطَاةٌ كَكَرْدُوسِ الْمُحَالَةِ أَشْرَفُ
وَعُلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضَّبَاعِ مُضَيِّفُهَا
وَسُمْرٌ يُفْلَقُنُ الظَّرَابَ كَأَنَّمَا
إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاطِلْ بِجَنَّةٍ
أَخَا ثَقَّةٍ لَا يَلْعَنُ الْحَيَّ شَخْصَهُ
إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنْ عَنَانَهُ
رَأَيْنَا شِيَاحًا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةَ
فَبَيْسِنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ
فَأَتْبَعَ أَدْبَارَ الشَّيَاحِ بِصَادِقٍ
تَرَى الْفَارَّ عَنْ مَسْتَرْغَبِ الْقَدْرِ لَائِحًا
- كَسَامَعِي مَذْعُورَةٌ وَسُطَّ رِبْرَبٍ (١)
مِنَ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءُ زُحْلُوقٌ مَلْعَبٍ (٢)
إِلَى كَاهِلٍ مِثْلَ الْغَبِيطِ الْمَذَآبِ (٣)
سَلَامُ الشُّطْطِيِّ يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبٍ (٤)
حِجَارَةٌ غَيْلٌ وَارِسَاتٌ بِطَحْلَبٍ (٥)
وَلَكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدِ الْأَرْكَبِ (٦)
صَبُورًا عَلَى الْعَلَاتِ غَيْرِ مُسَبِّ (٧)
وَأَكْرَعُهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرَ مَكْسَبٍ (٨)
كَمْ شِئِي الْعِذَارَى فِي الْمَلَاءِ الْمَهْدَبِ (٩)
خَرَجْنَا عَلَيْنَا كَالْجَمَانِ الْمُثْقَبِ (١٠)
حَثِيثٌ كَغَيْثِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (١١)
عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدْمَلَهَبٍ (١٢)

- (١) الحرتان : الأذنان . المذعورة : البقرة الوحشية . الربرب : السرب من الظباء .
(٢) مر هذا البيت والذي بعده لامرئ القيس .
(٣) الغلب : الغلاظ الأعناق السلام : الحجارة . الشططي : واد كثير الحجارة .
(٤) السمر : الخوافر . الظراب : الحجارة المحددة الأطراف . الغيل : الهير .
(٥) اقتنص الصيد : أمسكه وحصل في يده . المخاتلة : المخادعة والمراوغة . الجنة : ما تحتجب به عند الصيد أو عند القتال .
(٦) صبوراً على العلات : على مختلف الأحوال . غير مسبب : ليس بملعن ولا بمشتم .
(٧) أنفدوا زاداً : فرغ زادهم ، يعني أن هذا الفرص كفيلاً بأن يكسب لهم زادهم كائنًا ما كان .
(٨) الشياخ : النماج الوحشية . الخميعة : الأرض الشجرية . الملاء المهذب : الثياب ذات الأهداب الطويلة .
(٩) خرجن عليه : يريد الشياخ . كالجمان المثقبة : كقطع الفضة المنتظمة في عقد .
(١٠) مضى خلفهن بجواده الصادق الجري كالمطر الصيب .
(١١) الجدد : الطريق المرتفع . شد ملهب : قوي الجري .

- خَفَا الْفَارَ مِنْ أَتْفَاقِهِ فَكَأْتَمَا
فَظَلَّ لِثِرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ
فَهَاوٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ
وَعَادِي عَدَاءٍ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانَصٍ
فَظَلَّ الْأَكْفُ يُخْتَلَفُنْ بِحَانِذٍ
كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثِنَا
وَرَاحَ كِشَاةِ الرَّبْلِ يُنْغَضُ رَأْسُهُ
وَرَاحَ يَبَارِي فِي الْجَنَابِ قَلُوصَنَا
فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ
- تَجَلَّلَهُ شُيُوبٌ غِيثٌ مُثَقَّبٌ (١)
يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمَعْلَبِ (٢)
بِمَدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلَقُوا مُشْعَبٌ (٣)
وَتَيْسٌ شُبُوبٌ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبٌ (٤)
فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بَرْدِ مُطْنَبٍ (٥)
إِلَى جَوْجُوٍّ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمَخْضَبِ (٦)
وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يَثْقَبِ (٧)
أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبِ (٨)
عَزِيزاً عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ (٩)
يَمُرُّ كَمَرٍ رَائِحٍ مُتَحَلِّبِ (١٠)

- (١) خفا الفار : أخرجه من حجره وهو نفقه .
(٢) ثيران الصريم : بقر الرمل . الغمام : أصوات الثيران . يداعسهن : يطاعنهن . النفسى : الرمح . المعلب : المشدود بالعلاء . ويروى هذا البيت لامرئ القيس وهو في قصيدته بتغيير طفيف في اللفظ .
(٣) فهاو على حر الجبين : فساقت على وجهه . ومتق بمدراته ومدافع بقرنه . الذلق : الحد . المشعب : المخز الذي تخز به النعال والجلود ، يعني أن قرن الثور كأنه في حذته المخز ، ويروى هذا البيت لامرئ القيس وهو في قصيدته السابقة .
(٤) فعادى عداء : فجرى أشواطاً متوالية . التيس الشبوب : الذي هو في قوة فتوته . القرهب : الثور الكبير الضخم ، ويروى لامرئ القيس .
(٥) هذا البيت يماثل بيت امرئ القيس الوارد في قصيدته : وقلنا لفتيان كرام والمعنى في البيتين : حجبا عنا الشمس بالثياب لئلا يفسد صيدنا .
(٦) الحانذ : المشوي بالحجارة المحماة الجوجو : الصدر . المداك : الحجر الذي يدلك به الطبيب أي يسحق به . ويكون من أصلب الحجارة .
(٧) و (٨) تروى لامرئ القيس .
(٩) يباري : يسابق . الجناب : الحبيب . القلوص : الناقة الشابة . كالحية المنسابة .
(١٠) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقة على امرئ القيس كما مر .

٣ - أبعد الحارث بن عمرو .

وقال امرؤ القيس :

أَرَانَا مُوْضِعِينَ لِأَمْرٍ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ (١)
عَصَافِيرُ وَذُبَّانٌ وَدُودٌ وَأَجْرُاً مِنْ مُجْلَحَةِ الذَّنَابِ (٢)
فَبَعْضُ اللَّوْمِ عَادِلِي فَإِنِّي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَانْتِسَابِي (٣)
إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجْتِ عُرُوقِي وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي (٤)
وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي وَجْرُمِي فَيُلْحَقُنِي وَشِيكَاً بِالشَّرَابِ (٥)
أَلَمْ أَنْضِ الْمَطْيَ بِكُلِّ خَرْقٍ أَمَقِ الطُّوْلِ لِمَاعِ السَّرَابِ (٦)
وَأُرَكِّبُ فِي السَّلَهِامِ الْمَجْرَ حَتَّى أَنَالَ مَا كَلَّ الْقُحْمَ الرِّغَابِ (٧)
وَكُلِّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ اكْتِسَابِي (٨)
وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ (٩)

(١) موضعين : سائرین مرعین . لأمر غيب : لأمر لا علم لنا به ، ويروى : لخم غيب .

ونسحر : نلهى ونخدع ونقطع أيامنا بالأمانى .

(٢) ويروى . وذوبان ، وهي جمع ذئب . المجلحة : المصممة ، يعني أننا على ضعفنا وأننا لا نزيد على العصافير والذبان والود تكون أشد جرأة من الذئاب .

(٣) فيعض اللوم : أي كفي عني لومك أيتها العاذلة اللائمة فإن تجاربي وخبرتي أقنعاني بأن كل شيء في هذا الوجود صائر إلى الزوال ، وقد رأيت آبائي وأجدادي قد ماتوا جميعاً وصاروا تحت الثرى وأصبح انتسابي إلى التراب الذي ضمهم . فزاد هذا في يقيني بأنني صائر إلى حيث صاروا . فلا أترك الهوى ولعبي حتى ألحق بهم .

(٤) عرق الثرى : مادة التراب في الأرض . وشجت عروقي : اتصلت وتغلغللت وتشابكت والتفت .

(٥) وشيكاً : سريعاً .

(٦) أنضى المطى : أهزل ما أركب من النوق من شدة السير . الخرق : الفلاة تتخرق فيها الرياح . الأمل الطويل : السراب . ما يبدو وقت الظهيرة للمسافر في الصحراء كأنه ماء .

(٧) اللهام : الجيش الوافر العدد . المجر : الثقل المتكد في سيره . القمح : الكثيرة من الأموال وغيرها . الرغاب : الواسعة .

(٨) وهذا أفضل ما اتجه المراء نحوه بهمة لا اكتسابه والتحلي به .

(٩) طوفت : أكرهت من الطواف في آفاق الأرض ، فلم أر خيراً من الرجوع إلى أهلي ، وأوبى إلى وطني ، فهو غنيمتي التي تسقط في جانبها كل غنيمة ، لأنني في تطوافي لم أجد خيراً .

أَبْعَدَ الْحَارِثَ الْمَلِكَ ابْنَ عَمْرُو وَبَعَدَ الْخَيْرَ حُجْرَ ذِي الْقِيَابِ (١)
أَرْجَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لَيْنًا وَلَمْ تَغْفَلْ عَنِ الصَّمِّ الْهَضَابِ (٢)
وَأَعْلَمُ أَنتِي عَمَّا قَلِيلٌ سَأَنْشَبُ فِي شِبَا ظُفْرٍ وَنَابِ (٣)
كَمَا لَا قَى أَبِي حُجْرٍ وَجَدِّي وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِالْكَلَابِ (٤)

(١) الحارث بن عمرو : جده . وحجر : والده . القياب : لم تكن القياب معروفة في الجاهلية إلا للملوك ، ولهذا وصف امرؤ القيس آياه بأصحاب القياب ، لأنهم كانوا ملوكاً .

(٢) الصم : الحجارة الصلبة المصمتة . الهضاب : الصخور الضخمة الراسية . يعني أن صروف الدهر لم تغفل عن هذه الصخور بل أذابتها وأزالها ، فكيف يرجى منها ليناً وهذا هو عملها في الكائنات القوية المتينة .

(٣) سأنشب : سأعلق . الشبا : الحد ، يريد أن المنية لا بد أن ستنشب فيه أظفارها وأنيابها .

(٤) قتيل الكلاب : هو عمه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ، قتل في ذلك اليوم : وكان من حديثه أن بني بكر بن وائل لما تمسأهت وفسد أمرها ، وغلب عليها سفهاؤها ، وتقطعت أرحامها ، ارتأى رؤساؤهم أن يولوا عليهم ملكاً يأخذ منهم الشاه والبعر ، فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم . على أن يكون من غيرهم . فأتوا تبعاً وذكروا له أمرهم فملك عليهم الحارث بن عمرو آكل المزار الكندي . فلما ملك غزا بيكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخمين ، وملوك الشام الغسانيين ، وردهم إلى أقاصي أعمالهم ، ثم مات ودفن ببطن عاقل . واختلف ابنه شرحبيل وسلمة في الملك من بعده فتواعدا الكلاب ، وهو ماء ، فأقبل شرحبيل في قبائل ضبة والرباب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل وأقبل سلمة في قبائل تغلب والنمر وهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة ، وعليهم سفيان بن مجاشع ، وعلى تغلب السفاح . وإنما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب . فالتقوا على الكلاب واستحرقوا القتلى في بني يربوع ، ولما غشيهم الليل نادى منادي شرحبيل : من أتى برأس سلمة فله مائة من الإبل ، ونادى منادي سلمة مثل ذلك ، وشد أبو حنشل عصيم بن النعمان بن مالك الحشبي على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشل ولده ثم إن أبا حنشل بعث رأسه إلى سلمة مع عسييف له ، فلما رآه سلمة دمعت عيناه ، فقال له : أنت قتلتني ؟ قال : لا ، ولكن قتله أبو حنشل فقال : إنما أدفع الثواب إلى قاتله - وهرب أبو حنشل - فقال سلمة :

ألا أبلغ أبا حنشل رسولا فما لك لا تجيء إلى الثواب
تعلم أن خير الناس ميتاً قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جعابيس الرباب

٤ - أبست به الريح فتحلب :

وقال امرؤ القيس :

سَقَى وَاِرْدَاتِ وَالْقَلْبَ وَلَعَلَعَا مُلِثُ سَمَّاكِ فَهَضْبَةً أَيَّهَبَا (١)
فَمَرَّ عَلَى الْحَبَّتَيْنِ خَبْتٍ عُنَيْزَةٍ فَذَاتَ النَّقَاعِ فَاَنْتَحَى وَتَصَوَّبَا (٢)
فَلَمَّا تَوَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ أَبَسَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا (٣)

٥ - ألا يا لهف هند :

استعان امرؤ القيس بقبائل بكر وتغلب على خصومه بني أسد ، فأجابوه فلما اتصل الخبر ببني أسد لحقوا ببني كنانة ، ثم لم يثقوا بحمايتهم ففارقوهم . فقصده امرؤ القيس بني أسد في أنصاره ووضع السيف في بني كنانة ونادى : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام ! فقالت له عجوز منهم : لسانك بثأر ! فإن شئت فاطلب ثأرك من خصومك بني أسد فقد رحلوا مساء ! فقال :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا (٤)
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَيْتِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ (٥)
وَأَفْلَتَهُنَّ عُلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَاهُ صَفَرَ الْوَطَابُ (٦)

(١) واردات ، والقلب ، ولعلع : أساء أماكن . ملث : مطر جود مدار . سماكي : منسوب إلى السماء ، وهو نجم بالسماء تنسب العرب إليه المطر . فهضبة أيهب : موضع في بلاد بني أسد .

(٢) الحبتين : مثني خبت . وهو المتسع من بطون الأرض . خبت عنيزة : اسم مكان ، وخبت ذات النقا . اسم مكان آخر . انتحى : مال . تصوب : ارتفع .

(٣) طمية : جبل بالبادية . أبست : ساقط إليه السحاب . تحلب : سال ، يريد بذلك المطر السماكي الملث . يدعو لتلك البقاع بالغيث والخصب والنماء .

(٤) القوم الذين قصدهم . هم بنو أسد قتلة أبيه . كانوا الشفاء . كانوا شفاء نفسه لو أصابهم ، لأنه موقوف منهم بقتل أبيه .

(٥) الجد : الخط . بنو أبيهم : بنو كنانة ، لأن كنانة ، وأسد أخوان أبوهم جزيمة . وسامهم الأشقين ، لأن العقاب حل بهم على غير جريرة ، دون بني أسد .

(٦) أفلتن : فاتن ، والضمير عائد إلى الخيل . علباء : هو علباء بن الحارث الكاهلي أحد قتلة الملك حجر . الجريض : الغاص بريقه من الفزع . صفر الوطاب : انتهى الأمر -

٦ - يا بؤس للقلب :

وقال امرؤ القيس :

يا بؤس للقلب بعد اليوم ما آبه ذكرى حبيب ببعض الأرض قد رابه (١)
 قالت سلمي أراك اليوم مكتئباً والرأس بعدي رأيت الشيب قد عابه (٢)
 وحرار بعد سواد الرأس جمته كمعقب الريط إذ فشرت هدابه (٣)
 ومرقب تسكن العقبان قلته أشرفته مسفراً والنفس مهتابة (٤)
 عنداً لأرقب ما للجو من نعم فناظر رانحاً منه وعزابه (٥)
 وقد نزلت إلى ركب معقلة شعث الرؤوس كأن فوفهم غابه (٦)
 لما ركبتنا رقعناهن زفرقة حتى احتويننا سواماً ثم أربابه (٧)

٧ - قد أشهد الغارة الشعواء :

وقال امرؤ القيس :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملي جرداء معروفة اللحيين سرحوب (٨)

- دخلت النفس من الحقد . وزعم بعض الشراح في معنى صفر الوطاب : أن خيل امرؤ القيس لو أدركت عليها بن الحارث فقتلته وسأقت إليه صفرت وطابه من اللبن . وقيل صفر الوطاب : أي أنه كان يقتل فيكون جسمه صفراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن وعندي أن هذا ليس بشيء ، وما أثبتته خير منه وأقرب إلى الصواب .

(١) ما آبه . ما شأنه ومرجع أمره . رابه : أدخل عليه الرية في وصله .

(٢) مكتئباً : حزناً .

(٣) حرار : رجوع وصار . الجملة : مقدم شعر الرأس . معقب الريط : خمار المرأة تعتقب به ، والريط : جمع ريطه . ثوب لين رقيق .

(٤) المرقب : المكان المرتفع . قلته : رأسه وما ذهب منه صعداً أشرفته : علوته مسفراً : عندما أسفر الصبح : مهتابة : وجلة خائفة .

(٥) عزابة ، جمع عازب : البعيد .

(٦) معقلة : أي ركا بهم مرتبطة معقولة .

(٧) زفرقة : جري شديد كزيف الريح . السوام : البهائم السائمة ، يعني المطلقة في المراعي . أربابه : أصحابه .

(٨) الغارة الشعواء : المعركة الحامية الوطيس المتفرقة الجنود في نوحى الحي . الجرداء :

كَانَ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا مَعْدٌ عَلَى بَكْرَةٍ زوراءُ مَنْصُوبٌ (١)
 إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّأْوُونَ مُقْبِلَةً لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجِيبُ (٢)
 وَقَافُهَا ضَرَرٌ وَجَرِيئُهَا جَدَمٌ وَلَحْمُهَا زِيمٌ وَالْبِطْنُ مَقْبُوبٌ (٣)
 وَالْيَدُ سَابِجَةٌ وَالرَّجْلُ ضَارِحَةٌ وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ سُلْحُوبٌ (٤)
 وَالْمَاءُ مُنْهَمَرٌ وَالشَّدُّ مُنْحَلَرٌ وَالْقَصَبُ مُضْطَمَرٌ وَاللَّوْنُ غَرِيبٌ (٥)
 كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْزَةِ الذِيبُ (٦)
 فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبَةٍ وَدُونَ مَوْقَعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبُ (٧)
 فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فِي الْجَوِّ كَاسِرَةٌ يَسْحُطُّهَا مِنْ هُمُيِّ الرِّيحِ تَصْوِيبُ (٨)
 صَبَبَتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أُمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَضْجُوبُ (٩)
 كَالدَّلْوِ ثَبَتَتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ إِذْ خَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِيبُ (١٠)
 لَا كَالْقِي فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ
 كَالْبُزِّ وَالرِّيحِ فِي مَرَاهِمَا عَجَبُ مَا فِي اجْتِهَادِ عَلَى الْأَصْرَارِ تَعْيِيبُ
 فَأَذْرَكَتْهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا فَانْسَلْ مِنْ تَحْتِهَا وَالدَّفُّ مَعْقُوبُ (١١)

- الفرس قصيرة الشعر ، معروفة اللحين : قليلة لحمها . سرحوب : طويلة مشرفة ، زعم ابن يسمون أن هذا البيت لعمران ابن إبراهيم الأنصاري . أقول : ولعل هذا الأنصاري أخذه من شعر امرئ القيس وأدخله في شعره .

(١) المغد : الدلو العظيمة .

(٢) التجيب : ارتفاع البياض إلى جيب الفرس .

(٣) وقافها ضرم : وقضها نار . الجذم : السريع . زيم : فرق . مقبوب : مضمر .

(٤) اليد سابجة : يعني أنه إذا جرى ومد يديه فكأنه سابع في الماء . ضارحة : نافحة . قادحة :

غائرة . والمتن : الظهر . سلحوب : أملت قليل اللحم ، ويروى ملحوب يعني مستو .

(٥) القصب : الخصر . مضطمر : ضامر . غريب : أسود كلون الغراب .

(٦) من هنا رواية الجاحظ للآيات الآتية ، وقد شك في نسبتها إلى امرئ القيس ، وهو

شك لا يعول عليه ، فالنسق واحد والموضوع مطرد . صقعاء : عقاب ذات صوت .

(٧) شناخيب : رؤوس الجبال .

(٨) كاسرة : منقضة . تصويب : ارتفاع .

(٩) من أمم : من قرب .

(١٠) الوزم : السور بين آذان الدلو والعراقي . وتكريب : انحل كرهها .

(١١) الدف : الجنب . معقوب : مصاب بالعقب .

يَلُودُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَمَا فَتَرَتْ مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الصَّخْرِ الشَّائِبُ^(١)
 ثُمَّ اسْتَغَاثَتْ بِمَنْ الْأَرْضُ تَعْفُرُهُ^(٢) وَبِاللِّسَانِ وَبِالشَّدَقَيْنِ تَشْرِبُ
 فَأَخْطَأَتْهُ الْمَنَآيَا قَيْسَ أَنْمَلَةَ وَلَا تَحَرَّرَ إِلَّا وَهْوَ مَكْتُوبُ
 يَظَلُّ مُنْجَجراً مِنْهَا يَرِاقِبُهَا وَيَرْقُبُ اللَّيْلَ إِنْ اللَّيْلَ مَحْجُوبُ
 وَالْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرُبَتْ مُطَلَبُ بَنَوَاصِي الْخَيْلِ مَعْصُوبُ^(٣)

٨ - كَانَ مَا كَانَ :

وقال لما بلغه قتل أبيه وهو يشرب :

خَلِيلِي مَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى^(١) لَشَارِبِ
 وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ^(٢)

٩ - وَكُنَّا أَرْبَابًا :

ويروى له هذا البيت :

مَا يُنْكَرُ النَّاسُ مُنَاحِينَ نَمْلِكُهُمْ كَانُوا عَمِيداً وَكُنَّا نَحْنُ أَرْبَاباً^(٤)

١٠ - الْخَنَسَاءُ :

ومن منحول ما يروى له قوله :

قَالَتْ الْخَنَسَاءُ لَمَّا جِئْتُهَا شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَاشْتَهَبُ^(٥)
 عَهْدَتْنِي نَاشِئاً ذَا غُرَّةِ رَجُلِ الْجُمَةِ ذَا بَطْنِ أَقَبِ^(٦)
 أَتْبَعُ الْوُلْدَانَ أَرْخَى مِثْرِي إِبْنَ عَشْرٍ ذَا قُرَيْطٍ مِنْ ذَهَبِ^(٧)

(١) الشَّائِبُ : الماء .

(٢) وفي الحديث : الخير معقود بنواصي الخيل .

(٣) مصحى : صحو ، يريد ما في اليوم صحو ، ولا في غد سكر ، حتى أقتل قاتل أبي
 واشتفي بأخذ ثأري .

(٤) أرباب : سادة مملكون ، قال أحمد بن يحيى ثعلب . هذا أعجز بيت قالته العرب
 وقد روى هذا البيت ابن رشيقي صاحب العمدة .

(٥) اشتبه : صار أشهب الرأس . والشبهة : بياض في سواد .

(٦) رجل الجمة : مشط شعر الرأس . أقب : ضامر .

(٧) المِثْر : ما يؤتزر به من ثوب ونحوه . ذا قريط : له قرط معلق في أذنه من ذهب ،
 وكان هذا شأن أبناء الملوك .

وهي إذ ذاك عليهنها مئزرٌ ولها بيتٌ جوار من لعب (١)

١١ - أجارتنا :

وقال امرؤ القيس حين رأى امرأة تدفن إلى سفح عسيب الذي مات عنده :

- أجارتنا إن الخطوب تنوبُ وإني مقيمٌ ما أقام عسيبُ (٢)
أجارتنا إننا غريبان ههنا وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ (٣)
فلئن تصلينا فالقربابةُ بيئتنا وإن تصرمينا فالقريب غريبُ (٤)
أجارتنا ما فاة لئيس يؤوبُ وما هؤآت في الزمانِ قريبُ (٥)
ولئيس غريباً من تناءت دياره ولكن من وارى التراب غريبُ (٦)

(١) يعني أنها كانت لا تزال فتاة صغيرة ولها بيت تضع فيه لعبها التي هي على صور الجواري (عرايس) .

(٢) ذكر السيوطي أنه رأى في كتاب مقاتل الفرسان لأبي عبيد أن صخر ابن عمرو أخا الخنساء لما أدركه الموت قال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب علينا وكل المخطئين مصيب
أجارتنا لست الغداة بظاعن وإني مقيم ما أقام عسيب

ومات ودفن بقرب عسيب . قال : فلعلهما تواردا ، قلت : إذا صح أن صخرأ دفن بسفح عسيب فلعله تمثل بقول امرئ القيس مع بعض تغيير في الألفاظ - وعسيب اسم جبل يؤخذ من كلام امرئ القيس أنه قريب من أنقرة وما عرفنا أن صخرأ مات هناك .

(٣) يعني أن الغريب نسيب الغريب ، لأن القرابة تجمع بينهما كما يجمع النسب بين المتباعدين في القرابة .

(٤) روى ابن دريد في شرح مقصورته هذا البيت هكذا :

فإن تصليني فالمودة بيننا وإن تبعدني فالزار عسيب

وهو راوي البيتين التاليين :

(٥) ليس يؤوب : لن يعود .

(٦) تناءت : تباعدت ، ولكن من يموت ويدفن تحت التراب هو الغريب .

قافية التاء

١٢ - غشيت ديار الحي بالبكرات :

وقال امرؤ القيس يصف الوحش وصيده له :

- غَشِيتُ دِيَارَ الحَيِّ بالبَكَرَاتِ فَعَارِمَةً فَبِرْقَةٍ العِيرَاتِ (١)
فَفَعُولٌ فَحَلِيتُ فَأَكْنَفٌ مَنَعِجٌ إِلَى عَاقِلٍ فَالْحُسْبُ ذِي الْأَمَرَاتِ (٢)
ظَلَلْتُ رَدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدْتُ الحَصَى مَا تَنْقُضِي عِيسِرَاتِي (٣)
أَعْنِي عَلَى التَّهْمَامِ وَالذِّكْرَاتِ يَبِيتُنَ عَلَى ذِي الِهِمِّ مُعْتَكِرَاتِ (٤)
بَلَسِيلُ التَّمَامِ أَوْوُصِلُنْ بِمَثَلِهِ مُتَقَايِسَةً أَيْتَامَهَا نَكَرَاتِ (٥)

(١) غشيت : فزلت وجئت . والبكرات : جمع بكرة : مياه لبني ذويبة من الضباب ، عندها جبال شمع سود يقال لها البكرات . عارمة : ماء لبني تميم بالرمل بحباله جبل لبني عامر بنجد . برق العيرات ، البرقة : البقعة التي يخالط حجارتها السود رمل أبيض . والعيرات : الحمر الوحشية .

(٢) غول : ماء للضباب يخوف طخفة . وحليت : معدن عند جبال ضرية فيه ذهب . منعج : مكان في جانب حمى ضرية . عاقل : مكان الحب ، ويروى : الخبت ، موضع ، الأمرات : العلامات في الطريق ترشد المسافر .

(٣) يعني أنه لما لم يجد في ديار الحي ما يريد ، وضع رداءه فوق رأسه وقعد مفكراً يعد الحصى ، ودموعه لا ترقأ .

(٤) أعني : ساعدني وأسعفني . التهمام : الهم . الذكرات : جمع ذكرة من التذكر . معتكرات : نازلات منتابتات .

(٥) ليل التمام : أطول ليالي العام مقايسة . أي أن طول الليل في قياس طول النهار . نكرات : شديداً ، لاتصال الهموم ليلاً ونهاراً .

- كأنني وردني والقرباب ونُمرُقي على ظهر عيسر وارد الخبرات (١)
 أرَنَ على حَقَب حبال طرُوقه كذود الأجير الأربع الأشرات (٢)
 عنيف بتجميع الضرائر فاحش شتيم كذلق الزجّ ذي ذمرات (٣)
 وبأكلُنَ بهُمى جعدة حبشية ويشربنَ برَدَ الماء في السبرات (٤)
 فأوردَها ماء قليلاً أنيسهُ يحاذرنَ عَمراً صاحب القُتُرات (٥)
 تلت الحصى لتأ بسُمر رزينة مَوَازنَ لا كُزَم ولا مَعِرات (٦)
 ويُرخينَ أذُناباً كأنّ فرووعها عُرَى خللَ مشهورة ضفّرات (٧)
 وعنس كالأواح الإران نَسأتُها على لاحب كالبرد ذي الخبرات (٨)

(١) الردف : ما ردف خلف الراكب . القرباب : جفن السيف . والنمرق : الوسادة ،
 العير : الحمار الوحشي ، الخبرات : جمع خبرة ، وهو قاع يحبس الماء وينبت السدر ،
 ويروى كأنني ورحلي .

(٢) أرَنَ : نَق ، يعني حمار الوحش ، الحَقَب : الأذن النوحية البيض الأعجاز : واحدها
 حقباء . حبال : جمع حائل ، وهي التي لم تحمل في سنتها ، الطروقة : المستعدة للضراب .
 كنود الأجير . النود : من الإبل بين الثلاث والعشر ، وقد حددها بالأربع . الأجير :
 الراعي المستأجر . الأشرات : القويات النشطات ، من الأشر وهو الشيع والري .

(٣) عنيف - يعني حمار الوحش - شديد غير رقيق . الضرائر : يريد بها هاته الأذن ليضرب
 فيها كأنهن ضرائر . فاحش : متجاوز الحد في عنفه . شتيم : كرية المنظر . كذلق الزج :
 كعد الرمح الأسفل ، ذو ذمرات . صاحب زجر ودفع بشدة وعنف .

(٤) البهيمى : نبت . جعدة : ندية . حبشية : شديدة الخضرة . وهي لشدة خضرتها تضرب
 إلى السواد . السبرات : الغدوات الباردة .

(٥) عمرو : هو ابن الشيخ الثعلبي ، وكان من أرمى العرب . القترات ، جمع القتر : بيت
 للقترة : بيت الصائد الذي يختفي فيه لئلا يراه الوحش فينفر منه .

(٦) تلت الحصى لتأ : تسحقه سحقاً وتخلطه خلطاً . السمر : يريد بها الحوافر . رزينة :
 ثقيلة . موازن . صلاب لا تعمل فيها الحجارة . لا كُزَم : غير قصار . ولا معرات :
 ولا مروط شعورهن .

(٧) يرخين : يسبلن . عرى خلل : عرى جفون السيوف . مشهورة : كل جلد منقوش ،
 وضمفّرات : مجذولات . وهذا وصف لأذنان هاتيك الأذن .

(٨) وعنس : ورب عنس أي ناقة قوية شديدة الأسر . الإران : خشب صلب كانت تتخذ
 منه تواييت الموتى . نسأتها : زجرتها وضربتها بالمنسأة وهي العصا . الاحب . الطريق -

فغَادَرَتْهُمَا مِنْ بَعْدِ بَدْنٍ رَدِيَّةٍ تَغَالَى عَلَى عُرُوجِهَا كَدَنَاتُ (١)
وَأَبْيَضَ كَالْمَخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ وَهَبَّتْهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصْرَاتِ (٢)

- الواضح ، البرد ذو الخبرات : الثياب اليمينية الموشاة .

(١) فغادرتها : تركتها . البدن : البدانة والسمن . ردية : هزيلة . تغالى : تغلر جادة في السير . العوج : يريد بها قوائمها المفتولات مع الصلابة . كدندات : غلاظ مع شدة وصلابة .

(٢) وأبيض كالمخراق : يصف سيفه وينعته بالمخراق وهو المندبل يلوي ويضرب به - وهو من لعب الصبيان - وإنما شبه سيفه بالمخراق لحفته وسرعة استعماله في الضرب في الساق والقصرات : أي في السوق والأعناق .

قافية الدال

١٣ - نام الخلي ولم ترقد :

وقال امرؤ القيس يتوعد بني أسد (١) :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَنْمُودِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدْ (٢)
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ (٣)
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاعِي وَانْبِشْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ (٤)
وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاعِي وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ (٥)

(١) اختلف في هذا الشعر بين الرواة ، فرواه الأصمعي وأبو عمر والسيباني وأبو عبيدة وابن الأعرابي والطوسي لامرؤ القيس بن حجر الكندي ، ورواه ابن دريد لامرؤ القيس ابن عابس الكندي الصحابي . وقال ابن الكلبي : هو لعمر بن معد يكرب قاله في قتاله بني مازن بأخيه عبد الله وإخراجهم عن بلادهم ، ثم رجوعهم بعد ذلك ، وندم عمرو على قتالهم .

(٢) تطاول ليلك : يخاطب نفسه ، بضمير الغير ويشكو طول السهر وكثرة السهاد . الأمد - يضم الميم - اسم موضع . والخلي : الخالي من الهموم وبواعثها .

(٣) باتت له ليلة : بات في ليلة . العائر : المصاب في عينه بالرمد .

(٤) أبو الأسود : رجل من كنانة يظهر أنه كان هجا امرؤ القيس وقال الشنقيطي في حماسه : إنه أبا الأسود الكندي . وهو ابن عم امرؤ القيس من بني الجون من كندة وكان زماناً يتنازع امرؤ القيس حقه في الملك ، فواعده موضعاً فالتقيا كل منهما في كبكة من أصحابه فشد أصحاب امرؤ القيس على أصحاب أبي الأسود فهزموهم وكشفوهم ، وشد امرؤ القيس على أبي الأسود فطعننه فأنفذ فضنبه ، فمات أبو الأسود وحصل الملك لامرؤ القيس . ولم يذكر الشنقيطي مصدر هذا الخبر . وقد كان بلا شك كثير الاطلاع .

(٥) النثا : النبأ . وجرح اللسان كجرح اليد . هذا مثل صحيح . يعني أن في الكلام ما يؤثر في النفس أثر السلاح في الجسم .

- لَقُمْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤْثِرُ عَمِّي يَدَ الْمُسْنَدِ (١)
بَأْيٍ عَلَا قَتْنَا تَرْغَبُونَ أَعَنَ دَمَ عَمَرُو عَلَى مَرَثَدِ (٢)
فَإِنْ تَدْفُسُوا الدَّاءَ لَا نَخْفَهُ وَإِنْ تَبَعُّوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ (٣)
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتَلَكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لَدَمَ نَقْصِدُ (٤)
مَتَى عَهْدُنَا بَطْعَانِ الْكُمَاةِ وَالْمَجْدُ وَالْحَمْدُ وَالسُّودُ (٥)
وَيَنْتَى الْقَبَابُ وَمَلَأَ الْجَقَانُ وَالنَّارُ وَالْحَطَبُ الْمَفَادُ (٦)
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً جَوَادَ الْمُحِثَّةِ وَالْمُرُودِ (٧)
سَبُوحًا جَمُوحًا وَإِحْضَارَهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقَدِ (٨)
وَمُطَرَّدًا كَرِشَاءِ الْجُرُورِ ر مِنْ خُلْبِ النَّخْلَةِ الْأَجْرَدِ (٩)
وَذَا شُطْبٍ غَامِضًا كَلِمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادُ (١٠)

(١) يؤثر : يروي . يد المسند : يد الدهر .

(٢) العلاقة : ما تعلقوا به من طلب التراث والطوائف ، ومرثد : رجل من حمير يقول :
أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد ؟ وهو ليس له بكف .

(٣) لا نخفه : لا نظهره ؛ يعني إن دفنتم ما بيننا من إحن فنحن لا نثيرها ، وإن تبعوا الحرب
لا نقعد عنها بل نخوض غمرانها لأن خفا هنا بمعنى أظهر ، وهي غير أخفاه بمعنى ستره .

(٤) وإن تقصدوا لدم نقصد : وإن أردتم حقن الدماء فيما بيننا فلا نخالفكم في ذلك بل نقصد
إليه ونؤثره على غيره .

(٥) الكمأة : جمع كمي ، وهو الشجاع التام السلاح .

(٦) المفاد : عود تحرك به الفار ، ويروي : والحطب الموقد .

(٧) الوثابة : الفرس النشطة المرحلة الجيدة الوثب . جواد المحثة : يعني إذا حثت جاد
سيرها . المرود : الرفق في السير .

(٨) السبوح : الفرس التي متى جرت وفتحت ضبعيها كانت كأنها تسبح بيديها . الجموح :
الذاهبة على وجهها مرحاً ونشاطاً . الإحضار : ضرب من السير السريع . المعمة :
صوت الحريق في سقف النخل الموقد .

(٩) المطرد : الرمح المستوي الكعوب . الرشاء : الحبل الجرور : الفرس الذي يمتنع من
القياد ، يعني أن هذا الرمح في استوائه كالخيل شد بين الفرس الحرون عن القياد وبين
قائه . خلب النخلة : سعفها . الأجرد : الذي لا خوص فيه .

(١٠) ذو الشطب : السيف المشطب . غامضاً كلمه : بعيد غور جرحه . لم يناد : لم يثن ولم
يلتو ، بل يقدر العظام قدأ .

ومَشْلُودَةٌ السَّكَّ مَوْضُوعَةٌ تَضَاعَلْ فِي الطَّيِّ كَالْمَبْرَدِ (١)
تَقْيِضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا كَقَيْضِ الْآتِيِّ عَلَى الْجَدِّ (٢)

١٤ - وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ رُومَ :

وقال امرؤ القيس وهو بأرض الروم :

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي حُجْرٍ بَنِ عَمْرٍو وَأَبْلَغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْجَدِيدَا (٣)
بَأَنِّي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ رُومَ بَعِيداً مِنْ دِيَارِكُمْ بَعِيدَا (٤)
وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ رُومِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا (٥)
أَعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدُرُ بِالْمَنِيَةِ أَنْ تَقُودَا (٦)
بِأَرْضِ الرُّومِ لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ وَلَا شَافٌ فَيَسْنَدُ أَوْ يَعُودَا (٧)
وَلَوْ صَادَقْتُهُنَّ عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَةً إِذْ وَرَدَنْ بِنَا وَرُودَا (٨)
عَلَى قُلُوصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَرْمَتُهُنَّ مَا يَعْدَقْنَ عُودَا (٩)

(١) مشلودة السك : الدرع المسروقة المنظومة المتداخل بعضها في بعض . ويروى : ومسرودة السك . تضاعل في الطي : تصغر إذا طويت وتلطف حتى تصير كالمبرد ويروى : ومسرودة النسج .

(٢) تقْيِضُ : تغطي وتغمر . أَرْدَانُهَا : ذيلها وأطرافها . الْآتِيُّ : السيل الجارف . الجدد : الأرض الصلبة القوية .

(٣) بنو حجر : قوم امرؤ القيس ورهطه الأذنين . الجديد : المقطوع ، ويروى الجديد ، وهو القوي الشديد .

(٤) هَلَكْتُ : يريد أوشكت على الهلاك .

(٥) يعني لو كان هلاكه حدث بين عشيرته وأهله لآمن بأن الموت حق وأن لا خلود في هذه الحياة . على أنه لا بقاء ولا خلود سواء أكان بين أهله أم كان بعيداً عنهم .

(٦) أَعَالِجُ : أحاول وأطلب . أجدر : أولى . أن تقود : أن تذهب بي إلى حيث المصير الذي صار إليه آبائي وأجدادي ، ويروى : وأجدر بالمنية أن تمودا .

(٧) ويروى : بأرض الشام . ولا فرق فقد كانت الشام في ملك الروم ، يعني لا قريب له يعوله في حاله ويساعده على شأنه ، ولا طبيب يعوده في مرضه ويشفيه بما ألم به .

(٨) ولو صادقتن ، ويروى : واقعتن ، يريد النوق . أسيس ، وحاقة : موضعان بالشام .

(٩) القلوص : جمع قلووص ، وهي الناقة الشابة . ما يعدقن : ما يجمعن .

١٥ - أذود القوافي :

وقال امرؤ القيس وهو من أول شعره (١) :

أذودُ القَوافي عَنِّي ذِيادَا ذِيادَا غُلَامَ جَرِيءِ جَوَادَا (٢)
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنِيَّتْنِه تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا (٣)
فَأَعَزَلُ مَرَجَانِهَا جَانِبًا وَأَخَذُ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا (٤)

١٦ - لله زبدان !

وقال امرؤ القيس :

لله زُبْدَانٌ أَمْسَى قَرَقَرًا جَلَدَا وَكَانَ مِنْ جَنَدِلِ أَصَمِّ مَنضُودَا (٥)
لَا يَفْقَهُ الْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ إِلَّا سِرَارَ أَخَالِ الصَّوْتِ مَرْدُودَا (٦)
قَامَتْ رَقَاشٌ وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَل تُبْئِدِي لَكَ النَّحْرَ وَاللِّبَاتِ وَالْجِيدَا (٧)

(١) ذكر ابن الكلبي أن هذه الأبيات لامرئ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث ابن معاوية الكندي ، وهذا أخذ الآمدي في كتابه المؤلف والمختلف . وقال غيره : إنها لامرئ القيس بن عابس الكندي . قال الآمدي : وهذه الأبيات سمى امرئ القيس ابن بكر الذائد ، ورواها غير هؤلاء لامرئ القيس بن حجر .

(٢) أذود : أذفع . القوافي : يريد بها قوافي الشعر أو القصائد نفسها . جريء : يروى : سفي ، والسفي : السفه ، والخفيف أيضاً وإليه يرجع اشتقاقه . جواد : كريم . يروى : جراد .

(٣) عنيته : تهاقن عليه وكثرن حتى حار في أمرهن ولاقى العناء منهن فلا يدري ماذا يأخذ وماذا يرد . ستاً جياداً : ست قصائد جيدة .

(٤) المرجان : صغار الدر .

(٥) زبدان : يراد به الزبداني ، وهي كورة مشهورة بين دمشق وبلبك منها يخرج نهر دمشق ، قرقرأ جلدا : ظهر تراكب عليه الخليلد . وهذا البيت وصف النهر خاصة .

(٦) السرار : الخفوت .

(٧) رقاش : اسم امرأة .

١٧ - تذكرت هنداً وأترابها :

وقال وهو عند قيصر يذكر ابنته هند :

أَذْكُرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا فَهَاجَ التَّدَكُّرَ قَلْبًا عَمِيدَا (١)
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا فَأَصْبَحْتُ أَرْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا (٢)
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا (٣)
إِذَا مَا أَرَزَدَحَمْنَا عَلَى سَكَّةَ سَبَقْتُ الْفُرَاقَ سَبَقًا شَدِيدَا (٤)

١٨ - أرى إيلي :

وقال يلدح ابني زهير من بني سلامان بن ثعل :

أرى إيلي والحمد لله أَصْبَحَتْ ثِقَالًا إِذَا مَا اسْتَقْبَلْتُهَا صُعُودَهَا (٥)
رَعَتْ بِحِمَالِ ابْنِي زُهِيرٍ كِلَيْهِمَا مَعَاشِبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودَهَا (٦)

١٩ - عليك بسعد :

وقال امرؤ القيس :

وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْعَيْسَ ثُمَّ زَجَرْتُهَا وَهَنًا وَقُلْتُ عَلَيْكَ خَيْرَ مَعَدٍّ (٧)

(١) القلب المعيد : الذي عمده الحب وأمراضه .

(٢) أرمعت : توقعت منها الصد والمجران .

(٣) أوجهني : جعلني عنده وجيهاً . ويروى : فأرحبني ، يعني أنزلني في مكان رحب .
وركبت البريد : يريد خيل البريد . وهذا دليل العناية به والخفاوة بشأنه .

(٤) الفرائق : قالوا إنه حيوان يتقدم الأسد ، وقالوا إنه الأسد نفسه .

(٥) ثقالا : يريد سمانا . أو ثقالا بما حملت من الخيرات .

(٦) بحمال : بكفف ، ابنا زهير ، هما : قيس وشمر . معاشيب : كثير عشبها حتى ضاق
عنها جلودها : يريد أن يبله لكثرة سمنها كادت جلودها تضيق عنها .

(٧) روى سيبويه هذا البيت له . العيس : الإبل العيساء أي المائلة ألوانها إلى الحمرة . وهنا :
يعني من أول الليل . خير معد : أي خير العرب كلها من أبناء معد بن عدنان .

فعلَيْكَ سَعْدُ بنَ الضَّبَابِ فأسرعي سَيراً إلى سَعْدٍ عَلَيْكَ بِسَعْدٍ (١)
قَرْمٌ تَفَرَّعَ مِنْ إِيَادٍ بَيْتَهُ بَيْنَ النَّبِيتِ الْأَكْرَمِينَ وَسَرْدٍ (٢)

٢٠ - تراوت لنا :

ويروى له :

تراوت لَنَا بَيْنَ النَّقَا وَعُنَيْزَةَ وَبَيْنَ الشَّجَى مِمَّا أَحَالَ عَلَى الْوَادِي (٣)

(١) ويروى : وعليك سعد بن الضباب فسمحي . قال ابن سيده : كان ابن جني ينشد هذا البيت هكذا ويفتح الضاد من الضباب ، وإذا فعلينا أن نرويه بالفتح ، وبالكسر على رأي الآخرين .

(٢) القرم : السيد العظيم . النبيت وسرد : من قبائل إياد . وروي له هذه الأبيات الثلاثة ابن عساكر في تاريخه .

(٣) قال ياقوت في معجمه : إن الحجاج أنشد هذا البيت لامرئ القيس وكان الحجاج بعث رجلاً يخفر مجرى للياه بين البصرة ومكة وقال له : احفر بين عنيزة والشجي حيث تراوت للملك الضليل ، والله ما تراوت له إلا على الماء . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محلودبة . وعنيزة . تنبيه تنهسي مياه الأودية إليها ، وهي بطن الرمة على ميل من القريتين ، وكانت لبني عامر بن كريز ، والشجي : مفازة لا نبت فيها . وقد أدخل بعض الأعراب الألف واللام على عنيزة فقال :

لمعري لضب بالعنيزة صائف تصحى عراداً فهو ينفع كالقرم
أحب إلينا أن يجاور أهلها من السمك الجري والسلجم الوخم

قافية الراء

٢١ - إِنَّا لَاحِقَانِ بَقِيصِر :

وقال امرؤ القيس ، في توجهه إلى قيصر ملك الروم مستنجداً
به على رد ملكه إليه ، والانتقام من بني أسد :

سَمَا بكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَ ۖ وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنِ قَوْ فَعَرَعَرَا (١)
كِنَانِيَّةً بَانَتْ فِي الصَّدْرِ وَدُّهَا مُجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَعْمُرَا (٢)
بِعَيْنِي ظُعْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا
لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ قَيْمِرَا (٣)

(١) سما : علا وتزيد . أقصر : ترك وارعوى . وحلت : نزلت . قو : واد بجزيرة العرب
يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قو .
قال الجوهري : قو بين فيد والنباج واستشهد بيت امرئ القيس . وعرعر : واد
آخر يظهر أنه قريب من قو : ويروى : سما لك :

(٢) كنانية : هي سليمة التي ذكرها في البيت الأول ، وكانت من بني كنانة ، وبني كنانة
قبيلة مضرية . بانَتْ : بعدت . وفي الصدر ودّها . وحبا لا يزال يملأ الصدر ويشغل
البال . غسان . اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الغوث وبنو جفنة وخزاعة فسموا به ،
وليه ينسب الفساسة ملوك الشام . ويعمر . قبيلة من قبائل كنانة . ويروى : مجاورة
نعمان ، وهو جبل مشرف على عرفات .

(٣) بعيني : يقول . بمرأى مني ومنظر كان ظنهم . الظعن : الهوارج تحمل النساء والظعن
الرحيل . الأفلاج جمع فلج ، والفلاج كما قال أبو منصور : اسم بلد ، ومنه قيل
لطريق تأخذ من البصرة إلى اليمامة ، طريق بطن فلج ، وأنشد للأشهب « ابن ربيعة » .

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد

وقيمر : مكان به قلعة بين الموصل وخلاط ، أو هي مدينة بالشام كانت ، ويروى :
بعينيك .

فَسَبَّهْتُهُمْ فِي الْآلِ لَمَا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِيناً مُقَيَّرًا (١)
 أَوْ الْمَكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامَنْ دُوَيْنَ الصِّفَا اللَّاتِي يَلِينَ الْمُشْقَرَا (٢)
 سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثَ فُرُوعُهُ وَعَالِينَ قِنُونًا مِنْ الْبُسْرِ أَحْمَرَا (٣)
 حَمَّتُهُ بَنُو الرِّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامَنْ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقِرَا (٤)
 وَارْضَى بَنُو الرِّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْرُهُ وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا (٥)

(١) الْآل : السراب يرى في أول النهار عند ارتفاع الضحى كأنه الماء . تكمشوا : أخذوا في سيرهم وجلوا فيه ويروى : حين زهاهم . حدائق دوم : شهبهم بالحدائق المملوءة بشجر الدوم وهو المقل . أو السفين المقير ، وهو المطلق بالقار : يعني الزيت . ويروى : عصائب دوم .

(٢) المكراع من النخل . أي النخل النابت على الماء . ابن يامن : اسم رجل كان له نخيل يهجر . المشقر . قال ابن الفقيه : هو حصن بين نجران والبحرين ، يقال إنه من بناء طسم ، وهو على تل عال ، ويقال له حصن بني سدوس ، وقال غيره : المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس . يلي حصناً لهم آخر يقال له : الصفا قبل مدينة هجر . وقال يزيد بن مفرغ يهجو المنذر بن الحارود العبدي ، وكان أجاره فلم يحسن جواره :

تركت قريشاً أن أجاور فيهم	وجاورت عبد القيس أهل المشقر
أناس أجارونا فكان جوارهم	أعاصير من فسو العراق الميزر
فهلا بني اللقاء كنتم بني استها	فعلتم فعال العامري ابن جعفر
حمى جاره بشر بن عمرو بن مرثد	بألف كمي في الحديد مكفر
وخاض حياض الموت من دون جاره	كهولا وشباناً كجنة عبقسر
وأداه موقوراً وقد جمعت له	كثائب حضر للمهام ابن منذر

(٣) سوامق : عاليات . الجبار من النخل . الفتى وهو الذي فات الأيدي فلم تنله . والأثيث ... الملتف بفضه على بعض . وعالين : رفيع . قنوان : عذق . البسر : ما أحمر من الثمر . ويروى :

فأنت أعاليه وآدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمر

كل هذا تشبيه للظن وهي سائرة بهذه النخيل وهي ظاهرة متناوحة .

(٤) حمته : منتمه يعني هذا النخل الجبار . بنو الربداء : قوم كانوا في شق البحرين لهم بصر بالنخيل ومعرفة بغراسه واستغلا له . أقر : استقر . وأقر : حمل ثمرأ كثيراً جيداً .

(٥) أعم زهره : بدا وطال وصلح بصره . ويروى : وأعم زهوه . وأكمامه أقمامه . وتهصر : تدلى وطلب أن يهصر أي يجنى وتقلع أعذقه .

أَطَافَتْ بِهِ جِيلَانُ عِنْدَ قَطَاعِهِ تَرَدَّدَ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَحْيَرَا (١)
كَأَنَّ دُمِي سَقَفَ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَسَامَزِيدَ السَّاجُومِ وَشَيْئاً مُصَوِّراً (٢)
غَرَائِرُ فِي كَيْنٍ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ يُحَلِّينَ يَاقُوتاً وَشَدْرًا مُفَقِّراً (٣)
وَرِيحَ سَنًا فِي حُقَّةٍ حَمِيرِيَّةٍ تُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمَسْكَ أَذْفَرَا (٤)
وَبَانًا وَأَلْوِيًّا مِنَ الْهِنْدِ ذَا كَيْيَا وَرَنَدًا وَلُبْنَى وَالْكَبَاءَ وَالْمُقَتَّرَا (٥)
عَلِقْنَ بَرَهْنَ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ أَدَعْتُ سَلِيمِي فَأُمْسَى حَبْلَهَا قَدْ تَبَتَّرَا (٦)
وَكَانَ لَهَا فِي سَالَفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ يُسَارِقُ بِالْطَّرْفِ الْخَبَاءَ الْمِسْتَرَا (٧)
إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيحَ قَلْبِهِ كَمَا ذَعَرْتُ كَأْسَ الصَّبُوحِ الْمَخْمَرَا (٨)

(١) أطافت به : اكتنفته وأحاطت به . جيلان : قوم من الديلم كان كسرى يرسلهم عمالا له على البحرين . عند قطاعه : وقت انصرامه . تردد فيه العين : تكرر عليه العين مرة بعد مرة ، وهي عين ماء البحرين . قال أبو منصور : عين فوارة بالبحرين وما رأيت عيناً أكثر ماء منها ، وماؤها حار في منبعها فإذا برد فهو ماء عذب . وقال ابن الكلبي : يحلم « الذي تنسب إليه هذه العين » ابن عبد الله زوج هجر بنت المكلف من الجرامقة . ويروى : وردت عليه الماء حتى تجبرا .

(٢) الدمى : جمع دمية ، وهي الصورة من رخام أو خشب أو نحو ذلك . سقف : جبل بديار طيبة . يظهر أنه كانت به تماثيل قديمة وصفها امرئ القيس بالدمى . المرمر : ضرب من عالي الرخام . مزيد . علاه الزبد . الساجوم : واد بجزيرة العرب . ولم يذكره ياقوت في معجمه . الوشي : الثياب المحلاة الوشي ، وفيها صور طيور وغيرها .

(٣) غرائر : غوفل لا تجربة لمن . الكن : ما يكنن ويحفظهن ويصونهن . الشذر : قطع الذهب . مفقر : مصوغ على شكل فقار الجرادة .

(٤) السنّا : نبت ذو رائحة زكية ، وقد يتخذ للتداوي . الحقة : علبة من خشب أو نحوه . حميرية : مما يصنع ملوك حمير باليمن المفروك المسك الجيد يفرك ويوضع في هذه الحقة . الأذفر : صفة للمسك وهو الشديد الرائحة ، الطيب النكهة .

(٥) البان : شجر طيب دهن الثمر . الألوى : العود . الرند : شجر طيب الثمر زكي الرائحة . واللبنى : الميعة . والكباء : البخور : المقتر : المدخن .

(٦) غلق الرهن : حل مواعده وتمتد فكاكه . حبيلها : يريد وصلها . تبتر : تقطع .

(٧) الخلّة : الصحبة بخليل يعني نفسه . يسارق : يخالس . الخباء المستر : المكان الذي تقيم فيه وعليه الستر .

(٨) ريع قلبه : فزع وذعر وخفق بجها . الصبوح : شرب الخمر بالغداة . المخمر : الذي رنحه الخمر وأصابه بالخمّار .

نزيفٌ إذا قامت لوجهه تمايلت تُراشي الفؤاد الرخص إلا تخترا (١)
 أسماءُ أُنسى ودُّها قد تغيّرا سنبدلُ إن أبدلت بالودُّ آخر (٢)
 ألا هل أتاها والحوادثُ جمّةٌ بأن امرأ القيس بن تملك بيئرا (٣)
 تذكّرتُ أهلي الصالحين وقد أتت على خملي خوَصُ الرّكاب وأوجرا (٤)
 فلمّا بدت حورانُ والآلُ دونها نظرت فلم تنظرُ بعينيك منظرا (٥)
 تقطّع أسبابُ اللبائسة والهوى عشيةَ جاوزنا حمّةَ وشيزرا (٦)
 بسيرٍ يضجُّ العودُ منه يمنهُ أخو الجهد لا يلوى علي تعذّرا (٧)
 ولم يُسنني ما قد لقيتُ ظعائناً وخملاً لها كالقرّ يوماً مُخدّرا (٨)
 كأثل من الأعراض من دون بيّشة ودون الغميم عامدات بغضورا (٩)

(١) نزيف : نشوى . تراشي الفؤاد : ترميه بنظرها . التختّر : التخدر والجداع .

(٢) سنبدل : ستخذ بدلا منك إن اتخذت بدلا منا .

(٣) قيل إن أم امرئ القيس هي تملك بنت عمرو بن معد يكرب . وهو غير عمرو الزبيدي المشهور . وهي التي عناها بهذا البيت . وقيل إنها أم أحد أجداده وإليها كانوا ينسبون بيقر : قال الجوهري : أقام بالحضر وترك قومه بالبادية .

(٤) خملي وأوجر : موضعان . ويروى : على حمل بنا الركاب وأعفرا . ويروى على جمل منا .

(٥) حوران : كورة واسعة في جنوب دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وقصبتها بصرى . والآل قصبتها تسمى السويداء . وما زالت منازل العرب ، وبها الآن فرقة الدروز وهم من أتبه عرب الشام ذكراً وأشجعهم قلباً . الآل : السراب . ويروى : فلما بدا حوران والآل دونه ، يريد الجبل .

(٦) حماة وشيزر : مدينتان شهيرتان من مدن الشام .

(٧) العود : الحمل المسن . يمنه : يضعفه . أخو الجهد : يريد نفسه وهو السائق المجد الشديد الدفع . لا يلوي : لا يلتفت ولا يميل . تعذر : امتناع . ويروى :

عشية جاوزنا حماة وشيزرا أخو الجهد لا يلوي على من تعذرا

(٨) الظعائن : النساء في الهواج . الحمل : الطعينة والقر : الهودج . والمخدّر : المقيم في الخدر .

(٩) الأثل : شجر معروف . الأعراض : الأودية . بيّشة : مكان مشهور بكثرة السباع .

الغميم : واد بديار حنظلة . ويروى :

عوامد للأعراض من بطن شابة ودون الغميم قاصدات لغضورا

فَدَعَا وَسَلَّ الهمَّ عَنْكَ بِجِسْرَةٍ ذَمُّوا إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرَا (١)
تُقَطَّعُ غِيْطَانًا كَانَ مُتُونَهَا إِذَا أَظْهَرْتَ تُكْسَى مَلَاءُ مُشْتَرَا (٢)
بَعِيدَةٌ بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ كَأَنَّهَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفَرِ هَرَامَ شَجَرَا (٣)
تَطَايَرَ ظِرَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابَ الْعُجْبَى مَثْلُومَهَا غَيْرُ أَمْعَرَا (٤)
كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامَهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رَجُلُهَا حَذَفَ أَعْسَرَا (٥)
كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْوَحِينَ تَشْدُهُ صَلِيلَ زَيْوْفٍ يُسْتَقْدَنَ بَعْبَقْرَا (٦)
عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلْ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرَ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا (٧)
هُوَ الْمُنْزَلُ الْأَلْفُ مِنْ جَوْنَاعِطٍ بَنَى أَسَدَ حَزْنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا (٨)

- (١) الجسرة : الناقة القوية على السير الذمول : السريعة . صام النهار : قامت الظهيرة . وهجر : حميت الهاجرة واشتد حرها . ويروى فدعها .
- (٢) الغيطان : الأرض المطمئة . متونها : ظهورها . وأظهرت : دخلت في وقت الظهيرة . الملاء المنشر : الثوب المبسوط .
- (٣) المنكب : رأس العضد . الضفر : جبل يفتل من شعر وهو من أطاب الهودج . الهر : القط . مشجر : مربوط معلق .
- (٤) الظران : قطع الحجارة المحددة . العجى : جمع عجاية ، وهي كما قال الأصمعي : قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرس . المثلوم : الخف الذي ثلثته الحجارة والحصى . غير أَمْعَر : لم يذهب شعره . ويروى : تطاير شذان .
- (٥) نجلته : رمته بمناسمها . الحذف : الرمي ، الأعسر : الذي يعمل بيده اليسرى فهو إذا حذف بها فقلما أصاب ، ويقال لمن يعمل بكلتا يديه : أعسر يسر .
- (٦) صليل المرو : صوت الحجارة . تشده : تطيره . الزيواف : الدراهم الزائفة التي لا فضة فيها . عبقر : واد زعموا أنه كثير الجن ، وإليه تنسب نفائس الأشياء وبدائع الفكر ، فيقال : هذا بساط عبقري . وهذا رأي عبقري ، وهذا رجل عبقري وذلك لكل ، حسن مستجاد ويروى : حين تطيره .
- (٧) الفتى : تريد به نفسه . الميثاق : العهد يستوثق فيه بالوفاء ، ويروى : وأبصرا .
- (٨) الألاف ، القصاد الذين يؤمنونه لإفهام الإحسان به ، ناعط ، جبل باليمن برأس حصن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن . قال وهب : قرأنا على حجر في قصر ناعط . بنى هذا القصر سنة كانت ميرتنا من مصر . قال وهب : فإذا ذلك أكثر من ألف وستمئة سنة . الحزن : الأرض الصعبة المسالك . أوعر من الوعورة : وهي الشدة والصعوبة . وبني أسد : منادى مضاف . فكأنه يقول : عليكم يا بني أسد بالتزول بالأرض الغليظة -

ولو شاء كان الغزو من أرض حمير ولكنه عمداً إلى الروم أنفراً^(١)
 بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصراً^(٢)
 فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدراً^(٣)
 وإني زعيم إن رجعت مملكاً بسير ترى منه الفرائق أزورا^(٤)
 على لاجب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود النباطي جرّجراً^(٥)
 على كل مقصوص الذنابي معاود بريد السرى بالليل من خيل بربر^(٦)
 أقب كسرّحان الغضي متمطّر ترى الماء من أعطافه قد تحدرأ^(٧)

— الخشنّة ذات الوعورة . وهو وعيد وتهديد لبني أسد .

(١) العمد : القصد . أنفر : غزا ، ويقول إنه لو شاء لغزا بني أسد بجموع من أرض حمير ، ولكنه آثر أن يغزوهم بجيوش من أرض الروم تنكيلا بهم وتسيوئاً لسمعتهم .

(٢) لما قصد امرؤ القيس أرض الروم مستنجداً القيصر على بني أسد ورد ملك أبيه إليه صحب معه عمرو بن قميئة ، وكان من أقدم شعراء بكر ومن أقواهم عارضة . وشعره جيد حسن . قال وهو مع امرئ القيس ، وقد بكت بنته فيكي لبكاها :

سألتني بنت عمرو عن الأر ضين إذ تنكر أعلامها
 لما رأت سائيد ما استعبرت لله در اليوم من لامها
 تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

فقال امرئ القيس : « بكى صاحبي ... » ومات عمرو في هذه الرحلة فقيل له : عمرو الضائع . والدرب : المدخل إلى أرض الروم .

(٣) يقول : نحن نطلب الملك فإن بلغنا أربنا منه وإلا ألحنا في الطلب حتى نموت دونه ، وفي هذا أشرف العذر لنا .

(٤) زعيم : كفيل . إن رجعت مملكاً : إن عاد لي ملكي بعد هذه الرحلة . الفرائق : الأسد . أزور : مائل العنق . ويروى : وإني أذين .

(٥) اللاجب : الطريق الواضح . لا يهتدى بمناره : يعني ليس له منارة يهتدى به والمنار العلامة توضع على الطريق لإرشاد المسافرين ، سافه : شمه . العود النباطي . الحمل المسن الضخم جرّج : رغا وضج . ويروى : على ظهر عادي تحاربه القطا .

(٦) مقصوص الذنابي : مخنوف الذيل . وقد كانت العادة عندهم أن تحذف أذنان خيل البريد ليكون ذلك علامة لها . معاود : معتاد السير . بريد السرى : رسول الليل ، والسري لا يكون إلا ليلاً . وبربر : قبيلة كانت معروفة بالقيام على خيل البريد .

(٧) أقب : ضامر ، والسرّحان : الذئب . والغضي : شجر تأوي إليه الوحوش وذئاب —

- إذا زُعِنَتْهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا مَشَى الْمَيْدَبَى فِي دَفْعِهِ ثُمَّ فَرَفَرَا (١)
 إِذَا قُلْتُ رَوْحَنَا أَرْنَ فُرَانِقْ عَلَى جَلْعَدِ وَاهِي الْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا (٢)
 لَتَتَدَّ أَنْكَرْتَنِي بَعْلُكَ وَأَهْلُهَا وَلَا بِنُجْرِيحٍ فِي قَرْيِ حَمَصٍ أَنْكَرَا (٣)
 نَشِيمُ بَرُوقِ الْمَزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءٌ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا (٤)
 مِنْ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ لَوْ دَبَّ مَحْوَلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا الْأَثَرَا (٥)
 لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا (٦)
 أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمَعَهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا (٧)

— الفضي أحيب الذئاب . متمطر . سابق . أعطافه : نواحيه ويريد بالماء العرق .

- (١) زعته : جذبته بلجامه ، الهيدبي . ضرب من المشي السريع . دفعه : جنبه . فرفر : أنفص رأسه ، ويروى : الهيدبي ، والمريدي ، ويروى : قرقرا ، ويروى : إذا راعه .
 (٢) روحنا : سرعنا وأرحنا من عناء السير . أرن فرانق : صالح أسد ، الجلعد : القوي الغليظ : واهي الأباجل : ممتو عروق الأكليل وأبتر مخدوف الذنب ، ويروى : على هزج .
 (٣) بعليك : مدينة معروفة من مدن الشام . أنكرتني : لم يعرف فيها قدرتي كما لم يعرف قدرتي ابن جريج في قري حمص التي مررت بها . وفي رواية أبي سعيد السكري : وابن جريج كان في حمص أنكرنا .
 (٤) نشيم : ينظر . بروق المزن : لمعان البرق في السحاب ، لأنه يعقبه المطر أين مصابه : أين يقع مطره ، فلعله يقع في ديار الأحياب فتسريع النفس وتشفي من الوجد على أنه لا شيء يشفي من الشوق والحزن إليك . يا ابنة عفزر : وهي امرأة كان يهاها فيمن هوى من النساء ، ويروى : أشيم مصاب المزن .
 (٥) ثم وصف ابنة عفزر هذه فقال : من القاصرات الطرف : يعني أنها من قصرت أعينهن عن النظر إلى من ليس لمن الرجال ، ويظهر أنها كانت زوجه ، أو هو جعلها قد اختصته بنفسها دون سواه . لو دب محول من الذر : مشى الذر الصغير جداً على الإتب : القميص غير المغطى الجانيبين الذي كانت تلبسه لأثر في جسمها ، وهذا نهاية في الرقة واللفظ ، وهو دليل على أنها نشأت في نعمة ورفاهية .
 (٦) له الويل : له الحقاء والحزن الطويل ، يعني نفسه . وأم هاشم : كنية ابنة عفزر ، البسباسة ابنة يشكر : امرأة أخرى من صواحيبائه .
 (٧) أم عمرو : هي على ما أرى ابنة عمرو بن قنينة الشاعر وصاحبه في السفر ، وهي التي بكت لبده الشقة ولتشوقها إلى ديار أهلها فبكى ليكاثرها عمرو أبوها لما رأى من طول السفر في درب الروم فقال امرؤ القيس : « بكى صاحبي » ، تحدر : انصب . وما كان أصبرا : أي لم أجد أصبر من ابنته على سلوك الدرب ، وعلى فراق الأهل .

إذا نحنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وراءَ الحساء من مَدَافِعِ قَيْنَصْرَا (١)
 إذا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرْتُ لَهُ الْعَيْنَانِ بُدِّلَتْ آخِرَا (٢)
 كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا خَانِي وَتَغَيَّرَا (٣)
 وَكُنَّا أَنْاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرَا (٤)
 وَمَا جَسُنْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَّابِطَهَا مِنْ بَرْبَعِيصٍ وَمَيْسِرَا (٥)
 أَلَا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَاذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطْرَا (٦)
 وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَدَارَانَ ظَلَمْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَغْفَرَا (٧)
 وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسِبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا نَقَادًا وَحَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْفَرَا (٨)

(١) الحساء : جمع حسي : الأماكن السهلة المنخفضة التي يستنقع فيها الماء . مدافع قيسر : مساحه التي على حدود بلاده المعدة لحمايتها والدفاع عنها .

(٢) يقول : إن الدهر لا يبقى على صاحب ارتضيه . ولهذا فما أزال في استبدال الأصحاب واختيار أكثرهم موافقة لي ، وليس هذا إلا من معاكسة الدهر له .

(٣) كذلك جدي : هكذا حظي . فلا اختار صاحباً وأجعله موضع ثقتي وراحة نفسي إلا خاني وتغير علي .

(٤) قرمل : أحد أقيال حمير باليمن ، وهو قرمل بن الحميم ملك بعد مرثد الخير بن ذي جدن ، وكان امرؤ القيس قصده لينصره على بني أسد الذين قتلوا أباه ، فأمدّه بأخلاق من عرب اليمن وشذاذ القبائل والمستأجرة ، فكان منهم في عناء آخر الواقعة .

(٥) وفي رواية ابن السكيت :

يذكرها أوطانها تل ماسح منازلها من بربعيص وميسرا

قال : تل ماسح : موضع . وقال ياقوت : هو من أعمال حلب بالشام . ، وميسر مكان . وقال أبو عمرو : كانت بربعيص وميسر وقعة قديمة .

(٦) ناذف : قرية من قرى حلب . وطرطر ، قال ياقوت : قرية بوادي بطنان وهو وادي بزاغة ، قرب حلب يسمونها طلل .

(٧) قداران : اسم رومي لقرية في نواحي حلب كما رواه ياقوت قال : ويروى : ولا مثل يوم في قذار . وهذه القرية موجودة إلى الآن - يعني إلى عهد ياقوت - معروفة ، وجلب قرية يقال لها أقذار ملك لبني أبي جراد . على قرن أغفر : قرن ظبي . يريد أنهم كانوا في ذلك الموضع على غير استقرار ولا طمأنينة . ويروى : كأنني وأصحابي بقلة غندرا .

(٨) ونشرب : نسكر . النقاد : صغار الغنم . الجون : الأبيض خالطه سواد ، أو الأسود -

فَهَلْ أَنَا مَاش بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسَ بْنَ شَمِيرٍ (١)
تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَى بِاللَّيْلِ عَنْ سَرُوحَمِيرٍ (٢)
أَجَارَ قُسَيْسًا فَالطَّهَاءَ فَمَسِطَحًا وَجَوًّا فَدَرَوَى نَحْلَ قَيْسَ بْنَ شَمِيرٍ (٣)
وَعَمَرُو بْنُ دَرَمَاءَ الْهُمَامُ إِذَا غَلَا بِذِي شَطَبٍ عَضْبَ كَمَشِيَةِ قَسُورٍ (٤)
وَكُنْتُ إِذَا مَاخَفْتُ يَوْمًا ظِلَامَةً فَإِنَّهَا شِعْبًا بِسُلْطَةِ زَيْمَرٍ (٥)
نِيَافًا تَنْزِلُ الطَّيْرُ مَنْ قَذَافَتِهِ يَطْلُلُ الضَّبَابُ فَرْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَ (٦)

— مازجه بياض ، يعني أنهم كانوا يشربون حتى يذهب تمييزهم بين الأشياء المتباينة .

(١) الشرط : الخطر العظيم .

(٢) سرو حمير ، أعالي بلاد حمير باليمن ، وهذا حينئذ منه إلى أوطانه .

(٣) قيس والطهء ، موضعان لم يذكرهما ياقوت ، ومسطح ، قال ياقوت : اسم موضع في جبل طيىء ، قال امرؤ القيس :

ألا إن في الشعبين شعب بمسطح وشعب لنا في بطن بلطة زيمرا

(٤) عمرو بن درماء ، رجل نزل به امرؤ القيس فيمن نزل بهم ، ومنزله بلطة وهي عين ونخل وواد به طلع لبني درماء في أجرا ، وفيه يقول امرؤ القيس :

نزلت على عمرو بن درماء بلطة فيا حسن ماجار ويا كرم ما محل

ومن طريف ما يروى أن امرأة من الأعراب قدمت مصر فعرضت فأتاها النساء يعللنها بالكحك والرمان وأنواع العلاجات ، فلم يرق لها شيء من هذا ، وأخذت تقول :

لأهل بلطة إذ حلوا أجارعها أشهى لمعني من أبواب سودان
جاؤا بكحك ورمسان ليشفيني يا ويح نفسي من كحك ورمان

وذو شطب ، سيف مشطب عضب ، ماض ، القسور : الأسد .

(٥) زيمر : مكان به بلطة بجبلي طيىء .

(٦) نيافاً : يريد جبلا منيفات عالية ذاهبة في العلو والارتفاع بحيث تنزل الطير عن قذافتها ، وهي أبعادها ومرتفعاتها ، ولا تست عليها ، وأن الضباب لا يفارقها طوال السنة ، وتعصر : سال ماؤه .

٢٢ - وماذا عليك بأن تنتظر :

وقال امرؤ القيس (١) :

أحارَ ابنَ عَمَرُو كَأَنِّي خَمِيرٌ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمِرُ (٢)
فَلَا وَأَيُّكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيٍّ لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَتِي أَفِيرُ (٣)
تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكُنْدَةُ حَوَلي جَمِيعاً صَبْرُ (٤)
إِذَا رَكَبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلْتَمُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرُ (٥)
تَرَوْحُ مِنْ الْحَيِّ أَوْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا عَلَيْكَ أَنْ تَنْتَظِرُ (٦)
أَمْرُخُ خِيَامَهُمْ أَمْ عَشْرُ أَمْ الْقَلْبُ فِي لَثَرِهِمْ مُنْحَدَرُ (٧)
وَفِي مَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هَرُ أَمْ الظَّاعُنُونَ بِهَا فِي الشُّطُرِ (٨)

(١) أثبت المفضل وأبو عمرو الشيباني وغيرهما هذه القصيدة لامرؤ القيس وجعلوا أولها :
البيت الثاني « لا وأبيك ابنة العامري » وزعم الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنها
لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم ، وأولها عنده : « أحارَ ابن
عمرو » هذه خلاصة قول صاحب الخزائن .

(٢) أحار : مرخم يا حارث ، كأنني خمر ، الخمار بقية السكر ، تقول ، رجل خمر
- بفتح فكمر - في عقب خمار ، ويقال ، خامره الداء أي خالطه ، وعدا عليه ، جار ،
والانتمار الامتثال ؛ أي ما تأمر به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه فيه .

(٣) ثم التفت إلى صاحبته ابنة العامري ، وهي هر بنت سلامة بن علند ويقال سلامة بن عبد الله
ابن عليم ، وزعموا باطلا أنها كانت امرأة أبيه - فقال لها ، وأبيك لا تأخرت عن
نزال أعدائي لئلا يدعوا على الفرار من القتال ، ويروى أن هذا البيت هو أول القصيدة ،
وهذا قول راجح مقبول .

(٤) أشياعها ، ومن شايعها عن الحرب ؛ وكندة ، قوم امرؤ القيس .

(٥) واستلتموا ، لبسوا اللأمة وهي الدروع ، وتحترقت : اشتعلت من شدة الحرب ، قر : بارد .

(٦) تروح : تخرج وقت الرواح وهو آخر النهار ، أو تبتكر في أول النهار ، ويروى :
وماذا يضرك لو تنتظر .

(٧) المرخ ، شجر قصار ينبت بنبجده والعشر ، شجر طوال ينبت بالغور ، يعني هل هم
منجدون أم مفزيون ؟ .

(٨) الشطر ، القرب ، ويروى :

وشاقلك بين الخليط الشطرس وفي من أقام من الحي هسر

وَهَرُّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجْرُ (١)
 رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرِّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ (٢)
 فَاسْبِلْ دَمْعِي كَفَضِ الْجُمَانِ أَوْ الدَّرُّ رَفْرَاقُهُ الْمُنْحَدِرُ (٣)
 وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمَمْشِي النَّزِيفِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبَهَرُ (٤)
 بَرَهْرَهَةً رُودَةً رَخِصَةً كَخَرْعُوبَةِ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ (٥)
 فَتَوَرُّ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَامِ تَقْتَرُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خِصْرُ (٦)
 كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخِزَامِ وَنَشْرُ الْقَطْرِ (٧)
 يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحَرُّ (٨)
 قَبْتُ أَكَابِدُ لَيْلِ التَّمَامِ وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةِ مُقْشَعَرِ (٩)

(١) ابن عمرو حجر هو حجر أبو امرئ القيس ، يعني أن أباه نجا منها ووقع هو في حائلها ،
 ومن هنا زعموا أنها كانت زوجة لحجر بن عمرو ، وعندي أن هذا البيت يشير إلى
 أنها كانت من القيان اللاتي يغشين قصور الملوك ليطربهن ويأخذن جزرهم أي عطاءهم ،
 وهن مع ذلك يحاولن أن يوقعنهم في شركهن . وفي البيت نكتة لطيفة لمن يلتفت إلى ذكر
 الصيد والهر والإفلات ، فكأنه فأراً أفلت من هر .

(٢) يريد بالسهم ، عينها ، أفلم أنتصر : فلم آخذ بثأري .

(٣) فأسبل دمعي ، سال ، كفض الجمال ، كانتشار العقد المنتظم جمائاً .

(٤) النزيف ، السكران الذي لا يكاد يتماسك في سيره ، البهر ، الكلال وانقطاع النفس

(٥) البرهرة ، الرقيقة الجلد الملساء الممتلئة المترججة ، الرود ، الشابة الناعمة . رخصة .
 لينة مع نعومة ، الخرعوبة ، الغضة ، البانة قضيب البان ، المنقط : المنشق .

(٦) فتور القيام ، لثقل عجيزتها ، قطيع الكلام ، لكثرة الحياء ، تقتر : تبسم ، عن غروب :
 عن ثغر حسن الأسنان رقيق الماء ، خصر ، عذب بارد .

(٧) المدام : الخمر ، وصوب الغمام ، ماء السحاب . الخزامى : خيرى البر وهو نبت
 حسن الريح ، ونشر القطر : ريح العود الذي يتبخر به .

(٨) يعل : يسقي بالمدام مرة بعد مرة ، طرب الطائر : رفع صوته وصاح ، ويروى :
 إذا غرد . ويريد بالطائر هنا الديك . المستحر : المؤذن في السحر .

(٩) أكابد : أقاسي وأءاني . ليل التمام : أطول ليالي العام . خشية : خوف ووجل .
 مقشعر : خائف مضطرب .

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَشَوَّبًا نَسِيتُ وَثَوَّبًا أَجُرُّ (١)
وَلَمْ يَرَنَا كَالْيُ كَاشِحٌ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرُّ (٢)
وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْلَهُمَا يَا هَنَاهُ وَيَحَاكَ الْحَقِيقَتِ شَرًّا بَشَرُ (٣)
وَقَدْ أَغْتَدَى وَمَعِيَ الْقَانَصَانِ وَكُلُّ بِمَرَبَاةٍ مُتَتَقِرُّ (٤)
فِيُدْرِكُنَا فَغَمٌّ دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرٌ (٥)
أَلَسَ الضُّرُوسُ حَبِيُّ الضَّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشْرُ (٦)
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ هَيْلَتُ أَلَا تَنْتَصِرُ (٧)
فَنَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِرَاتِهِ كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجَرُّ (٨)

(١) تسديتها : علوتها وركبتها . ودنوت : قربت . فتوباً نسيته ووثوباً أجرت ، ويروى : فتوب . ويروى صدره : فأقبلت زحفاً على الركبتين . قال الزخشي : يريد أنه اجتهد في الوصول إليها في الليل الطويل وقاسى شدة من خوف رقبائها فزحف على ركبتيه حتى وصل إليها ونسي بعض ثيابه عندها . والذي أراه أنها ملكت عليه عقله حتى نسي أحد ثوبيه عندها وخرج بجرتوبه الآخر على الأثر ليعفيه فلا يظهر .

(٢) كالي : حارس ، الكاشح : المعادي ، لم يفش : لم يظهر .

(٣) رأيت ، أوقع الرية في نفسي ، يا هناه : كما تقول : يا هذا . ألحقت شرّاً بشار ، ركبت تهمة فوق تهمة .

(٤) أغتدي : أخرج للصيد في غداة النهار . القانصان : الصائدان . المرباة المكان المرتفع يقف فيه ربيعة القوم ليشرّف على العدو أو على الصيد ويروى مكانه . مقتفر : متبع آثار الوحوش المراد صيدها .

(٥) الغم الداجن : الكلب الألوف ، المعد للصيد ، الحريص على القنينة ، المولع بها . طلب : شديد الطلب ، مدرك لفائته . نكر : منكر داه .

(٦) ألس الضروس : ملتصق الأنياب بعضها ببعض . حبي الضلوع : مشرف الضلوع ظاهرها . ويروى : حني الضلوع . تبوع : حريص على تتبع آثار الصيد حتى يدركه . أشر : نهم .

(٧) النسا : عرق في الفخذ إلى القوائم . هيلت : دعاء امرئ القيس لأحد زميله أن يتقدم نحو الثور الذي أمسك به الكلب فيطعمه ليساعد الكلب في صيده وينصره على فريسته .

(٨) كر عليه . يعني أن الثور طعن الكلب بمبراته : بقرنه . وشبه طعته أباه بإدخال العود في لسان الفصيل ليمنع من الرضاع . والمجر : الذي يدخل العود ، وهذا مثل .

- فَظَلَّ يَرْتَحُ فِي غَيْطَلٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعْمَ (١)
وَأَرْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَيْهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ (٢)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ رَكَبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجْرٌ (٣)
لَهَا ثَنَنٌ كَخَوَافِي الْعُثَابِ سُودٌ يَقْبَنَ إِذَا تَزْبَشُرُ (٤)
وَسَاقَانِ كَعَبَاهُمَا أَصْمَعَانِ لَحْمٌ حِمَاتِيَهُمَا مُسْبِتَرٌ (٥)
لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَايَا كَمَا أَكَبُ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّعْمَ (٦)
لَهَا غَدْرٌ كَقُرُونِ النَّسَا ء رُكْبَنَ فِي يَوْمٍ رِيحٌ وَصْرٌ (٧)
وَسَالْفَةُ كَسَحُوقِ اللَّيَا نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَاوِي السُّعْرُ (٨)
لَهَا جَبَهِةٌ كَسَرَاةِ الْمَجْنُ حَذَقُهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ (٩)

(١) يرنح : يترنح ويستدير ، يريد أن يسقط لشدة الطعنة التي أصابته من الثور . الغيطل : الشجر الملتف . الحمار النمر : الذي دخلت النعرة - وهي ذبابة خضراء - في أنفه ، فهو في هذه الحال لا يستقر له قرار . يشبه حالة الكلب حين طعنه الثور بهذا الحمار النمر .

(٢) الروع : الفزع . وخيفانة : فرس خفيفة تشبه الجراد . سعف منتشر : شعر على الناصية متفرق ، شبه شعر الناصية بسعف النخلة .

(٣) قعب الوليد : قدر صغير يأكل منه الصبي . الوظيف ما بين الرسغ إلى الركبة ، وما بين الرجل إلى العرقوب أو مافوق الحافر . عجر : غليظ .

(٤) الثنن : الشعر خلف الرسغ ، أو حول مؤخر الحافر . الخوافي : ريش في باطن جناح الطائر . يقين يزدن . تزبشر : تتنفس .

(٥) أصمعان : صغيران . وقال ابن قتيبة : الصمع : اللزوق ، يريد أنهما ليستا برهلتا المفاصل ، وحماتيهما : عضلتا الساقين . ومنبتَر : منقطع من الشدة .

(٦) متنتان : جانبا الصلب . خطايتا : كثيرتا اللحم . كما أكب : يعني كأنهما ساعدا نمر قد برك ، فساعداه عند بروكه يكونان بارزين .

(٧) غدر : جمع غديرة . رهى شعر بالناصية . وقال ابن قتيبة : ذوايب وقرون النواصي . وصر : برد . يريد أن هذه الشعرات كثيرة ومنتشرة وذاهبة هنا وهناك كأن الريح لعبت بها في يوم بارد .

(٨) السالفة : جانب العنق . وسحوق : طويلة . واللياذ : النخل ، واحداً لينة . وأضرم : أوقد . الغوى : الغاوي . السمر : النار .

(٩) سرة المجن : ظهر الترس . حذقه : سواه بحذق ومهارة فجاء محكم الصنعة . المقتدر : -

- لها مَنخَرٌ كوجار الضَّبَاعِ فمنه تَريحُ إذا تَنبَهرُ (١)
 وَعَيْنَ لها حَدْرَةٌ بِدْرَةٌ شَقَّتْ مَاقِيهما مِنْ أُخْرُ (٢)
 إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتُ دُبَاءٌ مِنْ الحُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الغُدْرِ (٣)
 وَإِنْ أَذْبَرَتْ قُلْتُ أَثْفَيَّةٌ مَلْمَلَمَةٌ لَيْسَ فِيها أَثَرُ (٤)
 وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتُ سُرْعُوفَةٌ لها ذَنْبٌ خَلْفُها مُسْطَرٌّ (٥)
 وَلِلسَّوْطِ فِيها مَجَالٌ كَمَا تَنْزَلُ ذُو بَرَدٍ مِنْهُمُ (٦)
 لها وَثَبَاتٌ كَوَثَبِ الطَّبَّاءِ فَوَادٍ خِطَاءِ وِوَادٍ مَطَرُ (٧)
 وَتَعْدُو كَعَدُو نَجَاةِ الطَّبَّاءِ أَخْطَاهَا الحَاذِفُ الْمُقْتَدِرُ (٨)

- الحاذق بالعمل ، القادر عليه . قال ابن السيد البطليوسي : هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، وكان الأصمعي يرويهِ عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له : ربيعة بن جشم .

- (١) الوجار : حجر الضبيع . شبه به منخرها لسعته . تريح : تتنفس وتستريح إذا كلت . تنبهر : يضيق نفسها من شدة العدو . وقال ابن السيد : البيت لامرئ القيس ، وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعي أنه لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم .
 (٢) حدرة : عظيمة . وبدرة تبدر بالنظر . والمآقي : مؤخر العينين . وآخر : آخرهما .
 (٣) دبابة : منطوية ملساء كأنها الجراد ، مغموسة في الغدر : مروية من الماء .
 (٤) الأثفية : الصخرة المستديرة الملتصقة . مللملة : متداخلة مدورة صلبة . الأثر : الخدوش .
 (٥) السرعوفة : الجراد . مسطر : طويل ممتد .
 (٦) يعني أن سرعتها في جريها كسرعة المطر المنصب ذي البرد .
 (٧) يعني أنها في سرعتها لا تعدو حوافرها أماكنها ، فهي كالسحاب يمر بالوديان ، فيعدو هذا الوادي ويمطر الآخر .
 (٨) تلعو : تسرع العدو . الحاذف : الرامي بالمصا . يعني أن الفرص هذه في سرعتها كالظبية التي أفزعها القانص ورماها بمصاه أو بسهمه ، فهي أشد ما تكون عدواً لتنجو بنفسها .

٢٣ - لعمرك ما قلبي :

وقال يمدح سعد بن الصباب الإباضي ، ويهجو هانيء بن مسعود :

- لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بَحْرٌ وَلَا مَقْصَرٌ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِقَسْرِ (١)
 أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيْسَالٌ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَدِيمٌ بِمَسْتَمِرٍّ (٢)
 لَيْسَالٌ بَذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُحَجَّجٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيْسَالٍ عَلَى أَقْدَرٍ (٣)
 أَغَادِي الصَّبُوحِ عِنْدَ هَرٍ وَفَرْتَنَا وَلِيدًا وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هَرٍ (٤)
 إِذَا ذُقْتُ فَاهَا قُلْتُ طَعْنٌ مَدَامَةٌ مُعْتَقَةٌ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التَّجْجُرُ (٥)
 هَمًّا نَعْنَجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تَبَالَةٍ لَدَى جُوذَرَيْنِ أَوْ كَبْعَضِ دُمَى هَكَرٍ (٦)
 إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا بِرَآنِحَةٍ مِنَ اللَّطِيمةِ وَالْقَطْرِ (٧)

(١) لعمرك : وحياتك . بحر : بمطيق للصبر ولا يجد حراً . ولا مقصر : ولا نازع عما هو عليه . بقر : بما يقره ويصبره .

(٢) أعصر : جمع عصر ، يريد الليالي والأيام . قوم : مستقيم . مستمر : دائم . ويروى : ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة . ويروى : ألا إنما الدنيا .

(٣) ذات الطلح : أرض كثيرة شجر الطلح وهو أم غيلان . محجج : موضع قريب من ديار طيبة ، ويروى : الليل بذات الطلح .

(٤) أغادي الصبوح : أشرب الخمر في الغداة ، أي أول النهار . وليد : يريد وهو في طاعة شبابه ومستهل نشأته ، وهر وفرتنا : من الغواني اللاتي كن موضع غزله .

(٥) إذا ذقت فاهها : إذا قبلتها في فيها . مدامة : خمرة معتقة . قديمة التجر : يريد تجار الخمر .

(٦) شبه هر وفرتنا صاحبتيه بالنعجتين : أي بقرتي الوحش . تبالة : موضع ببلاد اليمن . قال ياقوت : وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف ، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن . والجوذر : ولد البقرة . والدمى : الصور والتماثيل . هكر : موضع . قال الأزهرى : بلد ويقال قصر ، أراه روميا . وعندي - على ما يؤخذ من وصف امرئ القيس - أنه موضع كان به قصر فيه صور وتماثيل منحوتة من الرخام أو نحوه على شبه النساء ، كأبدع ما صور الإنسان . ويروى : كناعمتين من ظباء تبالة . ويروى : هما ظبيتان من ظباء تبالة على جوذرين . الخ .

(٧) تضوع : فاح وانتشر ريحه . اللطيمة : ضرب من المسك الأزفر . والقطر : العود الذي يتبخر به .

- كَأَنَّ التَّجَارَ أَصْعَدُوا بِسَبِيثَةٍ مِنْ الْخَصِّ حَتَّى انْزَلَوْهَا عَلَى يَسْرٍ^(١)
 فَلَمَّا اسْتَطَابُوا صَبَّ فِي الصَّحْنِ نَصْفَهُ^(٢) وَشُجَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَرَقٍ وَلَا كَدَرٍ^(٣)
 بِمَاءٍ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٍ مَأْوَاهَا خَصْرٌ^(٤)
 لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ ضَرْتِي وَسَطَ حَمِيرٍ وَأَقْوَاهَا إِلَّا الْمَخِيلَةَ وَالسَّكَّرَ^(٥)
 وَغَيْرُ الشَّقَاءِ الْمُسْتَيْنِ فَلَيْتَنِي أَجَرَ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَ مُجْرٌ^(٦)
 لَعَمْرُكَ مَا سَعَدْتُ بِخُلَّةِ آثَمٍ وَلَا نَأَانِي يَوْمَ الْحِفَافِ وَلَا حَصْرٍ^(٧)
 لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى فِي دِيَارِهِمْ مَرَابِطَ لِلْأُمَّهَارِ وَالْعُكْرِ الدَّثَرُ^(٨)
 أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ بِقَنْصَةٍ يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَائِنِهِمُ النَّعْمُ^(٩)
 يُفَاكِهِنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لِحَمْعِنَا بِمَشْنَى الزُّقَاقِ الْمَتَرَعَاتِ وَبِالْجُزْرِ^(١٠)

(١) اصعدوا : ساروا . السبيثة : الخمر تبتاع بالمال . الحص : حانوت الخمار . يسر :
 مقامرون وأغنياء مياسير .

(٢) استطابوا : وجدها طيبة . الصحن : القدح الكبير . وشجت : مزجت . الماء الطروق :
 هو الذي بالت فيه الإبل . ولا كدر : وليست به كدرة ولا عكر : فهم يختارون الماء
 صافياً نقياً .

(٣) بماء سحاب : أي أن الماء الذي مزجوا به الخمر من ماء السحاب . زل على متن صخرة :
 انحدر على صخرة متسربلاً إلى بطن صخرة أخرى لم يمس التراب ولم يلوئه شيء . خصر : بارد .

(٤) حمير : قبيلة يمنية مشهورة . أقواها : ملوكها ، لأن القيل كان عندهم بمنزلة الملك ،
 أو هو الذي يليه في السلطان . المخيلة : الخيلاء والكبر . السكر : الشراب المسكر .

(٥) المستين . الواضح . أجر لساني مجر : أي منعني من الكلام ما يمنع الفصيل من الرضاع
 والمجر : فاعل ذلك .

(٦) سعد : هو سعد بن الضباب . بخلة آثم : ليس هو في مخالفته ومصادقته ومودته بمرتكب
 للآثم . ولا نأنا : ولا ضعيف مقصر في الأمور العظيمة . يوم الحفاظ : يوم الحد والكريمة .
 ولا حصر : ولا فيه عيب عن الكلام ، ولا ضيق الصدر عن الاضطلاع بالعظام .

(٧) العكر الدثر : المال الكثير . ولا يطلق إلا على الإبل . وقال الخليل : العكر ما زاد
 عن الخمسةائة من الإبل .

(٨) القنة : رأس الجبل . شائهم : غنهم .

(٩) يفاكهنا : يمازحنا ويفضحنا . أو يحجي لنا بالفاكهة . ويغدو : يبكر مشى الزقاق
 المترعات : أي يأتي إلينا بزقاق الخمر الممتلئات : مشى مشى ، وبالجزر : وبما ينحر
 لنا من البهائم لنأكل .

لَعَمْرِي لَسَعَدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَاْفَرَسَ حُمْرًا^(١)
وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدٍ وَمِنْ حُجْرٍ^(٢)
سَمَاحَةً ذَا وَبِيرٍ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٣)

٢٤ - رب رام من بني ثعل :

مر امرؤ القيس بأصحابه في طريقهم إلى السمائل فإذا بقرة
وحشية مرمية ، فلما رأوها مالوا إليها فذكوها ، فبينما هم كذلك
جاءهم قوم قناصون فقالوا لهم من أنتم ؟ فانتسبوا لهم من بني ثعل ،
وإذا هم من جيران السمائل فاصطحبوا جميعاً إليه ، فقال
امرؤ القيس (٤)

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْتِهِ فِي قُتْرِهِ^(٥)
عَارِضُ زَوْرَاءَ مِنْ نَشْمٍ غَيْرَ بَانَاتٍ عَلَى وَتْرِهِ^(٦)
قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنْحَى النَّزْعَ فِي يَسَرِهِ^(٧)
فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقْرِهِ^(٨)

(١) فافرس حمر : أي يا متين الريح كنتن فم الفرس الحمر الذي أكل شعيراً كثيراً حتى
عتق ، فإذا كان في هذه الحالة كان تنن فمه بالغاً جداً لا يطاق . يصف بذلك أحد خصومه
ولعله عامر بن جوين الطائي .

(٢) الشمايل : الخلائق والخصال ، جمع شمال .

(٣) صحا : أفاق من سكره .

(٤) زعم الأصمعي أنه كان ينوح على أبيه بهذه الأبيات :

(٥) بنو ثعل : قبيلة من طيء كانت مشهورة بمجودة الرماية . متلج : مدخل . قُتْرُهُ : جمع
قُتْرَةٍ ، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه للوحش لئلا تراه فتنفّر منه . ويروى : مخرج
كفيه من شتره . أي من كفه . ويروى : مخرج زنديه من ستره . وقد اعترض الأصمعي
على هذه العبارة وقال : إن الصائد يجب أن يكون أشدّ ختلاً من أن يظهر شيئاً منه .

(٦) الزوراء : يريد بها القوس المنحنية . من نشم : مصنوعة من شجر جيد تعمل منه القسي ،
غير بانات : غير منحني على وتره . ويقال له غير بائنة على الوتر .

(٧) فتنحى : فمال وقصد النزع وهو الرمي . في يسره : في قبالة .

(٨) فرائصها : جنبها الذي به القلب . إزاء الحوض : مهرق الماء ، عقره : مكان الشاربة .

- برهيش من كَنَانَتِهِ كَلَطِي الْجَمْرِ فِي شَرَرِهِ (١)
 رَاشَهُ مِنْ رِيشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْنَاهُ عَلَى حَجَرِهِ (٢)
 فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالُهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ (٣)
 مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسَبٌ عَلَى كِبَرِهِ (٤)
 وَخَلِيلٌ قَدْ أَفَارَقُوهُ ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهِ (٥)
 وَابْنٌ عَمٌّ قَدْ تَرَكَتْ لَهُ صَفْوُ مَاءِ الْخَوْضِ عَنْ كَدَرِهِ (٦)
 وَابْنٌ عَمٌّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهِ (٧)
 وَحَدِيثُ الرِّكَبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصَرِهِ (٨)

(١) البرهيش : السهم الضامر . كَنَانَتِهِ : جعبة السهام : كَلَطِي الجمير : كتوقد النار .
 في شرره : في شدة التهايه .

(٢) راشه : ركب الريش في السهم . ناهضة : صقر شابة . أمهاه : سقاء الماء هذا عند أبيي
 عبيدة . وعند غيره : أمهاه أرقه وأحده .

(٣) لا تنمي : لا تذهب عن مكانها ، يعني أن رميته صائبة . ماله لا عد من نفره : يقول :
 قاتله الله ما أحذقه بالرماية .

(٤) مطعم للصيد : يريد أن رزقه مضمون من الصيد ، فهو متى قصد إليه ناله لأن الصيد
 صناعته التي لا مورد لكسبه غيره رغم تقدمه في السن .

(٥) و خليل : ورب خليل . ويروي بدل أفارقه : أصحابه يصف نفسه بالصبر والجلد
 واحتمال الشدائد وعدم الجزع عند وقوعها .

(٦) يعني أنه حسن الصحة ، كريم العشرة ، حتى لو أن ابن عمه أتى بما لا ينبغي قابله
 بالصفح والإحسان .

(٧) يقول : ورب ابن عم قد فجعني فيه الموت ، وهو حقيق بالجزع ، فصبرت على فراقه .

(٨) الركب : الجماعة المسافرة . يوم هنا : يوم معروف ، وهنا : اسم موضع أو هو يوم
 لعبه ولهو ، وقد كان على طوله قصيراً . وما يحسن إيراد أن سلم الخاسر قال يوماً
 لأبي محمد يحيى بن المباري الزبيدي : قل أبياتاً على روي قول امرئ القيس : «رب رام
 من بني ثعل » ولا أبالي أن تهجونني فيها فقال :

رب مغفوم بعافية غمط النعماء من أشره
 مورد أمراً يسر به فرأى المكسروه في صدره
 وامرئ طالست سلامته فرمى الدهر من غيره
 بهام غير مشوية نقضت منه عرا مرره

٢٥ - امرؤ القيس والتوأم :

وروى الرواة أن امرأ القيس كان معنًا مزيلا عريضاً (١)
كثير المنازعة للشعراء ، فزعموا أنه لقي الحارث بن التوأم
اليشكري (٢) جد قتادة بن الحارث فقال له : إن كنت شاعراً
فلط أنصاف ما أقول فأجزها . فقال الحارث : قل ما شئت !

- فقال امرؤ القيس : أحار ترى بُريقاً هَبَّ وهنا (٣)
فقال الحارث : كنَّار مجوس تَسْتَعِر استعاراً (٤)
فقال امرؤ القيس : أَرَقْتُ له ونَام أبو شُريح (٥)
فقال الحارث : إذا ما قُلْتُ قدْ هداً استطاراً (٦)
فقال امرؤ القيس : كَأَنَّ هَزِيْزَه بَوْرَاء غَيْب (٧)
فقال الحارث : عَشَّارٌ وَلَهْ لَاقَتْ عَشَّاراً (٨)

- وكذلك الدهر مختلف
يخلط العسرى بميمرة
عق سلم أمه سفهاً
كل يوم خلفه رجل
كولوح الضب في جحره
... ..

(١) المعن : الذي يدخل فيما لا يعنيه ، ويعرض في كل شيء . والمزبل : الكيس اللطيف .
والعريض : المستعرض بالشر .

(٢) حقق الشنقيطي أنه الحارث بن التوأم ، لا التوأم ، وعلى هذا مضى الثقات .

(٣) أحار : يا حارث . ويروى : أصاح . يعني يا صاحبي . بريقاً : تصغير برق .
هب : لمع . وهنا : من أوائل الليل .

(٤) كنَّار مجوس : كالنار التي يوقدها المجوس لعبادتها ، فهم يضرمونها حتى ما تكاد
تطفأ مدى الدهر .

(٥) أَرَقْتُ : سهرت . أبو شريح : اسم أخيه .

(٦) هداً : سكن . استطار : هب وانتشر .

(٧) هزيزه : صوته ، يعني صوت الرعد الذي يصحب البرق .

(٨) العشار : النوق الخوامل . وله : متولهاة على فصلاتها الفواقه .

- فَقَالَ امْرؤُ الْقَيْسِ : فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَتَمَنِي أَصَاخُ (١)
 فَقَالَ الْحَارِثُ : وَهَتَّ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارَا (٢)
 فَقَالَ امْرؤُ الْقَيْسِ : فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السَّرِّ ظَبِيًّا (٣)
 فَقَالَ الْحَارِثُ : وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلَّتْهَا حَمَارَا (٤)

فَأَلَى امْرؤُ الْقَيْسِ أَلَا يَنَازِعُ أَحَدًا مِنَ الشُّعْرَاءِ بَعْدَهُ .

٢٦ - دِيْمَةُ هَطْلَاءَ :

وَقَالَ امْرؤُ الْقَيْسِ فِي وَصْفِ الْغَيْثِ (٥) :

دِيْمَةُ هَطْلَاءَ فِيهَا وَطَافٌ طَبَّقُ الْأَرْضِ تَجْرِي وَتَدُرُ (٦)

- (١) الْكَتْفَانُ : الْجَانِبَانِ . أَصَاخُ : جَبَلٌ . وَيُرْوَى : فَلَمَّا أَنْ دَنَا لِقْفَا أَصَاخِ .
 (٢) وَهَتَّ أَعْجَازُ رَيْقِهِ : اسْتَرَحْتَ أَوَاخِرَ سَحْبِهِ . فَحَارَ فَتَوَقَّفَ وَاسْتَدَارَ فَمَالَ سَيْلًا غَدَقًا .
 (٣) ذَاتِ السَّرِّ : مَوْضِعٌ .

(٤) جَلَّتْهَا : نَاحِيَتِهَا . يَعْنِي أَنَّ الْمَطَرَ عَمَّ الْوَادِي بِمَا فِيهِ حَتَّى أَغْرَقَ كُلَّ ظَبْيٍ وَكُلَّ حَمَارٍ ،
 وَاسْتَمْسَحَ كُلَّ حَيْوَانٍ . وَقَدْ رَوَى يَاقُوتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِصُورَةٍ أُخْرَى : فَقَالَ أَتَى امْرؤُ
 الْقَيْسِ قَتَادَةَ بْنِ التَّوَّامِ الْيَشْكُرِيَّ وَأَخْوَاهُ الْحَارِثُ وَأَبَا شَرِيحَ ، فَقَالَ امْرؤُ الْقَيْسِ :

يَا حَارَ أَجْزُ : أَحَارَ تَرَى بَرِيقًا هَبْ وَهَنًا
 فَقَالَ الْحَارِثُ : كَنَارَ مَجْجُوسٍ تَسْتَعْمِرُ اسْتَعَارَا
 فَقَالَ قَتَادَةُ :

أَرْقَتْ لَهُ وَنَامَ أَبُو شَرِيحَ إِذَا مَا قَلْتَ قَدْ هَذَا اسْتَطَارَا
 فَقَالَ أَبُو شَرِيحَ :

كَأَنَّ هَزِيزَهُ بِوَرَاءِ غَيْثٍ عَشَارَ وَلَهُ لَاقَتْ عَشَارَا
 فَقَالَ الْحَارِثُ :

فَلَمَّا أَنْ عَلَا شَرَجِي أَصَاخَ وَهَتَّ أَعْجَازَ رَيْقِهِ فَحَارَا
 فَقَالَ قَتَادَةُ :

فَلَمْ يَتْرُكْ بِبَطْنِ السَّرِّ ظَبِيًّا وَلَمْ يَتْرُكْ بِقَاعَتِهِ حَمَارَا
 فَقَالَ امْرؤُ الْقَيْسِ : إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ بَيْتِكُمْ هَذَا كَيْفَ لَا يَحْتَرِقُ مِنْ جُودَةِ شَعْرِكُمْ ؟
 فَسَمَوْا بَنُو النَّارِ مِنْ يَوْمِنَا .

(٥) قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ : سَأَلْتُ ذَا الرِّمَّةَ عَنْ أَيِّ قَوْلِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ وَصَفُوا الْغَيْثَ أَحْسَنَ ؟
 فَقَالَ : قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ : دِيْمَةُ ... الْخ .

(٦) الدِيْمَةُ : الْمَطَرُ الدَّائِمُ . وَالْهَطْلَاءُ : الْغَزِيرَةُ ، وَطَفٌ : اسْتَرَحَاهُ . طَبَّقَ الْأَرْضَ : تَعَمَّ
 الْأَرْضَ وَطَبَّقَهَا . تَجْرِي : تَقْصِدُ . وَتَدُرُ : تَصُبُّ الْمَاءَ .

- تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْحَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكُرُ (١)
وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً مَاهِراً ثَانِياً بُرْثَنَهُ مَا يَنْعَفِرُ (٢)
وَتَرَى الشَّجَرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِعتَ فِيهَا الْخَمْرُ (٣)
سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَأَبْلُ سَاقَطُ الْأَكْنَافِ وَاهٍ مِنْهُمْ (٤)
رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرُ (٥)
ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خِيَمٍ فَخَفَافٌ فَيَسُرُ (٦)
قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْأَيْطَلِ مُحْبُوكٌ مُمَرُّ (٧)

٢٧ - الحسب الضائع :

وقال يمدح عوير بن شجنة العوفي :

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ ابْتَنَوْا حَسَباً ضَيَّعَهُ الدُّخْلُونَ أَذْ غَدَرُوا (٨)

- (١) تخرج الود تبدي الود الذي تربط به أطناب البيوت ، وقال ابن دريد الود : اسم جبل . أشحذت : كفت وأقلعت . وتواريه : تستره وتخفيه . تشكر : تحتفل بالماء ويكثر فيها .
(٢) ماهر : حاذق بالسباحة . برثنه ، وينعفر : يلصق بالتراب .
(٣) الشجراء : جماعة الشجر الملتف . وريقها . أول استهلاكها بالمطر . الخمر جمع خمار . وهو ما يتخمر به الوجه ، أي يغطي به .
(٤) انتحاه ، اعتمدها وقصدها ، الوابل : المطر الشديد . الأكناف : النواحي . واه : مسترخ . منهمر : سائل شديد الوقع .
(٥) راح ، عاد بالعشي أو آخر النهار ، تمر به الصبا تستخرج ريح الصبا مائه ، الشؤبوب ، مطر ريح الجنوب وهي التي تقابل الصبا ، منفجر : سائل بغزارة .
(٦) ثج : صب . آذيه : موجه . عرض : سعة . خيم : وخفاف ويسر : أسماء أماكن ، ويروى : لج .
(٧) أنفه : أرنياته . لاحق الأيطل : ضامر الخصر ، يعني فرسه ، محبوك : مدمج قوي ، مر : معتدل الخلق ، مفتول العضل .
(٨) بنو عوف ، قبيلة عوير ، وكان أجار هنداً بنت امرئ القيس أو أخته مع ماله ، ابتنوا ، أثلوا وشينوا ، الدخلون ، يريد بهم الخاصة من ذوي القرابة ، ويروى : الداخلون ، ويريد بهم الدخلاء في نسبه .

أَدَّوْا إِلَى جَارِهِمْ خُفَّارَتَسَةً وَلَسَمَ يَضَعُ بِالْمَغِيبِ إِذْ نَصَرُوا (١)
لَسَمَ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ إِنَّهُمْ جَيَّرَ بَشْ مَا ائْتَمَرُوا (٢)
لَا حَمِيرِيٌّ وَفِي وَلَا عُدَسٌ وَلَا اسْتُعِيرَ بِحُكْمِهَا التَّقْسِرُ (٣)
لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفِي بَدَمَتِهِ لَا عَوْرٌ مِثْلَهُ وَلَا قَصَرٌ (٤)

٢٨ - منعت الليث :

وقال يمدح سعد بن الضباب :

مَنَعَتِ اللَّيْثَ مَنْ أَكَلَ ابْنَ حَجَرٍ وَكَادَ اللَّيْثُ يُوْدِي بِابْنِ حُجْرٍ (٥)
مَنَعَتْ فَأَنْتَ ذُو مَنْ وَنُعْمَى عَلِيَّ ابْنَ الضَّبَابِ بِحَيْثُ نَدْرِي (٦)
سَأَشْكُرُكَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي وَمَا يَجْزِيكَ مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي (٧)
فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقَ مِنْكَ جَارًا وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَغْزَى نَصْرُ (٨)

(١) جارهم ، يريد نفسه ومن كان معه ، خفَّارته : ذمته وعهده ، يعني وفوا له . يخونوه أو يتخللوا عن جواره ، بل نصروه حتى في غيبته .

(٢) آل حنظلة : هم من غذل شرحبيل عم امرئ القيس حتى قتل في حربه مع أخيه سلمة . جير : حقاً .

(٣) حميري وعدس : رجلان من بني حنظلة أمانا على القدر بعهده شرحبيل وباقي البيت استهزاء واستحقار واستخفاف بهؤلاء القدر .

(٤) لأنه أتى بهند بنت امرئ القيس جارته تحت محفارته حتى أوصلها نجران وأمنت على نفسها من الأعداء ، وذلك بالرغم من عوره وقصره ، فإن العيوب الظاهرة في الخلق لا تشين صاحبها إذا كان حسن الخلق فوهم الخصال بميد الهمة .

(٥) ابن حجر يعني نفسه . ويريد بالليث عامر بن جوين الطائي الذي كان يسلطوا عليه وعلى ماله .

(٦) يعني أن أياديك عندي معروفة مشكورة وغير منكورة .

(٧) سأشهد بكرك حامداً لك شاكراً على دفاعك عني ووقايتك إياي من الهلاك الذي كان حقيقاً بي .

(٨) يعني أن ثقة جاره به وينصره لا تعادها ثقة بأي مخلوق سواه .

٢٩ - ابلغ بني زيد :

وقال يهجو بني حنظلة :

ابْلُغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ وابْلُغْ بَنِي لُبْنَى وابْلُغْ تَمَاضِرَ (١)
وابْلُغْ وَلَا تَرْكُ بَنِي ابْنَةِ مَنْقَرٍ أَفْقَرُهُمْ إِنِّي أَفْقَرُ خَابِرَا (٢)
أَحْنُظَلَّ لَوْ كُنْتُمْ كِرَاماً صَبَرْتُمْ وَحَطَمْتُ وَلَا يُلْفَى التَّمِيمِي صَابِرَا (٣)

٣٠ - نعمَ الفتى :

وقال يمدح طريف بن مالك ، وقد أكرمه وأحسن إليه :

لَنَعْمَ الْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصْرِ (٤)
إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَاءَ رَاحَتْ عَشِيَّةً
تَلَاوُذُ مِنْ صَوْتِ الْمُبْسِينَ بِالشَّجَرِ (٥)

٣١ - يميناً غيرَ كاذبة :

وقال يصف قيصر . وقد دخل معه الحمام ، فيما زعموا :

إِنِّي حَلَمْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ إِنَّكَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَى الْقَمَرُ (٦)

(١) بنو زيد ، وبنو لبى ، وبنو تماضر : بطون من قبيلة حنظلة .

(٢) ابنة منقر : بطن من حنظلة أيضاً . أفقرهم : أرميهم بالفواقير وهي الدواهي يريد أنه يهجوهم فيقصم ظهورهم باظهار مساوئهم . خابر : خبير حاذق . ويروى : نابرا .

(٣) أحنظل : يا بني حنظلة : لا يلقى : لا يوجد . وفي الروايات المختلفة : لا يلقى . وهو خطأ .

(٤) تعشو : تميل إلى ضوء ناره وتنتظر إليها عن بعد وقت العشاء وفي ظلمة الليل . الخصر : شدة البرد ، ويروى : ليلة القر والخصر .

(٥) البازل الكوماء : الناقة المستة العظيمة السنام . راحت عشيّة : عادت من مرعاها آخر النهار . تلاوذ : تراوخ . المبسين : الحالبون للنوق ، لأنهم كانوا عندما يريدون حلب الناقة دعوها وأنسوها بقولهم . بس بس . لتدر لبنها . بالشجر : يعني في هذا الوقت الذي تلوذ فيه النوق بحظائر الشجر . ويروى ، بالسحر ، ولعله الصواب .

(٦) أقلف : أغرل غير محتون . إلا ما جى القمر : إلا ما كان هناك من تشرط طبعي في -

إذا طمّنت به مالت عِمَامَتُهُ كما تجمّع تحت الفلّكة الوبر^(١)

٣٢ - ناقة القيس :

وقال يصف ناقته :

أرى ناقةَ القيس قدْ أَصْبَحَتْ على الأين ذاتَ هِباتَ نَوَارِ^(٢)
رأتْ هَلَكاً بنجاف الغبيط فكادتْ تَجِدُ لَذَاكَ الهِجَارِ^(٣)

٣٣ - الديار تدور :

وقال :

عفا شطبٌ منْ أهله فغُرورُ فَمَرْبُولةٌ إنْ الدِّيارَ تَدُورُ^(٤)
فجزعٌ مُحْيَاةٍ كانْ لمْ تُقْمِ بها سَلَامَةٌ حَوْلًا كَامِلًا وَقُدُورُ^(٥)

- القلفة ، وتنسب هذه الحالة إلى القمر . ويروى : ما جبي القمر ، ويؤخذ من هذا أن العرب كانت ترى الختان ، ولعله لما تركه فيهم إسماعيل بن إبراهيم من الشرائع وإلا لما اعترض على القيصر .

(١) العمامة : يريد بها القلفة المشمرة . الفلّكة : يريد بها رأسه المستدير . الوبر : يريد به الشعر ، وروى صاحب اللسان هذا البيت هكذا :

إذا طمّنت به مالت عمامته كما يلاث برأس الفلّكة الوبر

(٢) ناقة القيس : يريد ناقته هو . على الأين : على شدة التعب . ذات هباب : ذات نشاط . نوار : متطلعة إلى ما أمامها .

(٣) الهلك : الفراغ . نجاف الغبيط : مدرعة البرذعة . الهجار : الحبل .

(٤) شطب : جبل في ديار بني أسد به روضة غناء ، قال عبيد بن الأبرص الأسدي :

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كمضي الصبح لماح
دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح
كأن ريقه لما علا شطباً أقراب أبلق بنفي الحيل رماح
فمن بحوزته كمن بمقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح

وغرور : ثنية باليمامة ، وهي ثنية الأحيسي ، ومنها طلع خالد بن الوليد رضي الله عنه على مسيلمة الكذاب . ومويولة : موضع .

(٥) جزع محياة : مكان . سلامة وقذور : امرأتان من صواحباته .

قافية السين

٣٤ - امرؤ القيس وعبيد بن الأبرص :

وزعم الرواة أن عبيد بن الأبرص الأسدي لقي إمرأ
القيس فقال له عبيد : كيف معرفتك بالأوابد ؟ فقال امرؤ
القيس : ألق ما شئت تجدني كما أحببت (١) .

فقال عبيد :

ما حَبَّةٌ مَيْتَةٌ أَحْيَتْ بِمَيْتَتِهَا دَرْدَاءُ مَا أَنْبَتَ سِنًا وَأَصْرَاسَا (٢)

فقال امرؤ القيس :

تلكَ الشَّعْبَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا فَأَخْرَجْتُ بَعْدَ طَوْلِ الْمَكْثِ أَكْدَاسَا (٣)

فقال عبيد :

مَا السُّودُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهْنَ النَّاسِ تَحْسَاسَا (٤)

فقال امرؤ القيس :

تلكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَنُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مَحُولِ الْأَرْضِ أُيْبَاسَا (٥)

(١) إذا صح هذا كان ذلك قبل أن تقتل بنو أسد حجراً وتنشأ العداوة بين امرئ القيس وبين بني أسد قبيلة عبيد .

(٢) ويروى : ماحية . وليست بشيء . درداء : لاسن لها ولا ضرر .

(٣) أكداس : أنبار من الشعير . مكلس بعضها على بعض .

(٤) التماس : المس باليد .

(٥) المحول : الأرض التي لا نبات بها ، والأيباس ، التي لم يبلها المطر .

فقال عبيد :

مامرّتجات على هول مراكبُها يَقْطَعْنَ طُولَ المدى سِيراً أو أمراًسا (١)

فقال امرؤ القيس :

تلك النجوم إذا حانتَ مطّالِعتها شَبّهتُها في سواد الليل أقباسا (٢)

فقال عبيد :

ما القاطِعاتُ لأرض لا أنيسَ بها تأتي سِراعاً ومّا يرجعن أنكاسا (٣)

فقال امرؤ القيس :

تلك الرّياحُ إذا هبّت عواصفها كَفّى بأذيالها للتّرب كئاسا (٤)

فقال عبيد :

ما الفاجعاتُ جهاراً في علانيّة أشدّ من فيلق مملوءة بأسا (٥)

فقال امرؤ القيس :

تلك المنايا فما يَبْقِيَنَّ من أحدٍ يكفّتنَ حمقى وما يَبْقِيَنَّ أكياسا (٦)

فقال عبيد :

ما السّابقاتُ سِراعَ الطّير في مهلٍ لا تَسْتَكِينُ ولو أجمتها فاسا (٧)

(١) المرتجات ، المتعلق بهن الرّجاء ، وهو الفيث الذي يحبس الموات .

(٢) كانت العرب تظن أن المطر يجيء بفعل النجوم ، أقباس : نيران .

(٣) أنكاس ، مرتدات خلف ظهورهن ، والرياح أنى هبت مضت على وجهها .

(٤) يعني أن الرّياح متى هبت اكتسحت ما أمامها من التراب .

(٥) الفاجعات ، الآتية بالفواجع . الفيلق ، الفرقة العظيمة من الجيش ، مملوءة بأساً ، مملوءة قوة .

(٦) يكفّتن : يقبضن ، الحمقى والكيسى ، الجهال والعقلاء .

(٧) الفأس : حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .

فقال امرؤ القيس :

تلك الجيادُ عليها القومُ قد سبَحُوا كانوا لهُنَّ غداةَ الرّوعِ أحلاساً^(١)

فقال عبيد :

ما القاطعاتُ لأرضِ الجَوِّ في طلق قبل الصّباحِ وما يسرين قرطاساً^(٢)؟

فقال امرؤ القيس :

تلك الأمانى يَرُكَنُ الفى مَلَكاً دُونَ السّماءِ ولمْ تَرُفَعْ به راساً^(٣)

فقال عبيد :

ما الحاكُمونَ بلا سَمْعٍ ولا بصر ولا لسانِ فصيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَ^(٤)

فقال امرؤ القيس :

تلك الموازينُ والرّحمنُ أنزَلَهُمَا رَبَّ البريّةِ بينَ النَّاسِ مقياساً^(٥)

٣٥ - ألما على لربّ القديم

وقال امرؤ القيس يتوجع من مرضه بأرض الروم :

ألما على الرّبّع القديمِ بَعْسَعَسَا كأنّي أنادى أو أكلمُ أخرساً^(٦)

(١) الرّوع : الفزع وقت الحرب . أحلاس : ملازمون ظهور الجياد وهي الخيل كأنهم الأحلاس وهي اللّلال التي تغطى بها ظهور الخيل تحت السروج .

(٢) ما يسرين : ما يمشين في الليل . ويروى : ما يسوين . القرطاس : الورق .

(٣) الأمانى ، جمع أمانة : وهي ما يتمناه الإنسان من ممكن ومستحيل .

(٤) الحاكمون : الذين ينصهم الناس حكماً لهم لإظهار الحق من الباطل هي الموازين .

(٥) المقياس : ما يقاس عليه ويوزن به . ولا شك في أن هذه المحاوراة عريقة في الوضع ولا أستطيع أن أصدق حدوثها لما فيها من أغراض ومعان لم تكن معروفة عند الجاهليين .

(٦) ألما : ميلاً وأنزلاً . عسس : موضع بالبادية . قال ياقوت : قال بعضهم :

ألم تسأل الرّبّع القديمِ بعسعا كأنّي أنادى أو أكلمُ أخرساً

فلو أن أهل الدار بالدار عرجوا وجدت مقبلاً عندهم ومعرساً

فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدَنَا وَجَدْتُ مُقِيلًا عَنْهُمْ وَمُعْرَسًا (١)
فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ لِبَالِي حَلَّ الْحَيِّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا (٢)
تَأْوِينِي دَائِي الْقَدِيمُ فَغَلَسَا أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا (٣)
فِيمَا تَرَيْتَنِي لَا أَغْمُضُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكَبَّ فَأَنْعَسَا (٤)
فِيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا (٥)
وَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدُّ أَرْوَحُ مُرَجَّلًا حَبِيئًا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسَا (٦)
يُرْعَنُ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعَنَهُ كَمَا تَرْعَوِي عَيْطًا إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا (٧)
أَرَاهَنُ لَا يَحْبِسِينَ مَنْ قُلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا (٨)
وَمَا خَلْتُ تَبْرِيجَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا (٩)

— فَأَنْتَ تَرَى أَنْ يَأْقُوتَ قَدْ نَكَرَ الْقَائِلَ وَلَمْ يَثْبِتِ الْقَوْلَ لِامْرِئِ الْقَيْسِ . وَلَعَلَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ مَا أَضَافَهُ الرِّوَاةُ عَلَى قَصِيدَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ .

(١) كَعَهْدَنَا : كَمَا عَهْدَنَاهُمْ نَزُولًا بِهَا . الْمُقِيلُ : الْمَكَانَ الَّذِي تَنْزِلُ فِيهِ وَقَدْ قَائِلَةٌ فِي مَتَنِّ النَّهَارِ . الْمُرْعَسُ : الْمَوْضِعَ الَّذِي تَنْزِلُ فِيهِ وَقَدْ التَّعْرِيسُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ .

(٢) غَوْلٌ : جَبَلٌ فِي حَضَنَةِ وَادٍ فِيهِ نَخِيلٌ وَعِيُونٌ لِلضَّبَابِ . وَأَلْعَسَ : جَبَلَ فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ

(٣) عِنْدَ بَعْضِ الرِّوَاةِ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ هُوَ أَوَّلُ الْقَصِيدَةِ ، وَلَمْ يَثْبِتْ مَا قَبْلَهُ لِامْرِئِ الْقَيْسِ ، تَأْوِينِي : أَتَأْنِي مَعَ اللَّيْلِ فِي وَقْتِ الْفَلَسِ ، أَحَازِرُ : أَخْشَى مِنْ نَكْسِ الدَّاءِ وَمَعَاوَدَتِهِ .

(٤) أُكَبَّ : يَأْخُذْنِي شِبْهُ النَّوْمِ فَيُحْنِي رَأْسِي فَأَنْعَسَ .

(٥) الْمَكْرُوبُ : الْوَاقِعُ فِي كَرْبَةٍ لَا يَقْوِي مِنْهَا عَلَى الْخُلَاصِ ، وَيُرِيدُ بِهِ مَنْ حَاقَتْ بِهِ أَخْطَارُ الْحَرْبِ وَضَاقَ مَجَالُهُ فِيهَا حَتَّى يَكَادُ يَقْتُلُ أَوْ يُوْخِذُ . كَرَرْتُ : حَمَلْتُ بِفَرْسِي عَلَى مَصْدَرِ كَرْبِهِ حَتَّى تَنْفَسَ وَأَنْفَرَجَ الْمُضْطِيقُ أَمَامَهُ فَتَنَجَا .

(٦) مُرَجَّلًا : مَرَحَ الشَّمْرَ . أَمْلَسَ : لَمْ يَنْهَبْ عَارِضًا ، يَعْنِي فِي مِيعَةِ شَبَابِهِ وَمُسْتَهْلَ فَتَاهُ .

(٧) يُرْعَنُ : يَفْزَعُنْ وَيَلْتَفِتُنْ الْعَيْطَ ، جَمْعُ عَيْطَاءَ وَيُرِيدُ بِهَا النَّاقَةَ الْفَتِيَّةَ الَّتِي لَمْ تَحْمَلْ . وَالْأَعْيَسُ : الْفَعْلُ مِنَ الْجَمَالِ الْقَوِي عَلَى الضَّرَابِ . وَضَمِيرُ يُرْعَنُ عَائِدٌ إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ اللَّائِي ذَكَرْهُنَّ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ .

(٨) أَرَاهَنُ : يَعْنِي النِّسَاءَ . وَقَوَّسَ : انْحَنَى ظَهْرَهُ لِكِبَرِ سِنِهِ .

(٩) خَلْتُ : حَبِيتُ . التَّبْرِيجُ : شِدَّةُ الْبَلَاءِ . وَيُرْوَى : وَمَا خَفْتُ ، وَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ يَعْنِي أَنَّ الْمَرَضَ أَعْجَزَهُ عَنْ لِبْسِ ثِيَابِهِ .

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسًا (١)
وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لِاشْتِرَائِهِ قَائِلًا كَتَغْمِيزِ الْقَطَا حَيْثُ عُرْسًا (٢)
وَبَدَّلْتُ قَرَحًا دَامِيًا بَعْدَ صَحَّةٍ فَسَيَا لَكَ مِنْ نُعْمَى تَحُولُنَّ أَبُوسَا (٣)
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا (٤)
أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قَنُوءٌ وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طَوْلٌ عُمُرٌ وَمَلَبَسَا (٥)

٣٦ - أماوي ! هل من معرس ؟

فقال امرؤ القيس :

أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعْرَسٍ أَمْ الصَّرْمُ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نِيَّاسَ (٦)
أَبِينِي لَنَا إِنْ الصَّرِيمَةَ رَاحَةً مِنْ الشُّكِّ ذِي المَخْلُوجَةِ الْمُتَلَبَّسَ (٧)

(١) فلو أنها نفس : يريد نفسه . تموت جميعة : يعني مرة واحدة ، ولكن المرض يأخذ منها شيئاً فشيئاً ، وقيل إن معناه أن موته موت كثير من يعيشون في كنفه وتحت رعايته .
(٢) لأن القطا لا يكاد ينাম إلا غراراً . لذلك قال الشاعر :

ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام

(٣) وبدلت قرحاً . يزعم الرواة أن ملك الروم أهدى إليه حلة مسمومة فلما لبسها سرى السم في جسمه ففترحه . والظاهر أنه أصيب بمرض يشبه الجدري فصنع به ما صنع . وقد أصابه المرض بطريق العدوى من الطماح الذي كان قد أصيب به .

(٤) الطماح : رجل من بني أسد بعثه قومه إلى قيصر ملك الروم في إثر امرئ القيس ليحول بينه وبين قصده بطريق المكر والخداع والمخاتلة ، ووشى به عند القيصر وزعموا أنه مكر به حتى سم . قال الكميث بن زيد الأسدي :

وفن طمحننا لامرئ القيس بعدما رجا الملك بالطماح نكباً على نكب

(٥) العدم : الفقر والشدة . قنوء : غنى ويسار ونعمة .

(٦) أماوي : يا ماوية ، وهي إحدى صواحباته ، معرس : نزول ومبيت ، وحسن معشر . الصرم : الهجر والقطيعة .

(٧) أبيني : أوضحي وصرحي بما في نفسك ، إن وصلاً وإن قطيعة ، فلي في الحالتين راحة ، ذو المخلوجة ، يعني أن القطيعة والهجر البين أولى من الشك الناشئ عن اللبس والخلط والاتواء .

- كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحَ بِشُرْبَةٍ أَوْ طَاوَ بَعْرِثَانِ مُوجِسَ^(١)
تَعَشَّى قَلِيلًا ثُمَّ أَنَحَى ظُلُوفَهُ يَثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسِ^(٢)
يُهِيلُ وَيُذَرِّي تَرْبَهَا وَيُثِيرُهُ إِثَارَةَ نَسَبَاتِ الْهَوَاجِرِ مُخْمَسِ^(٣)
فَبَاتَ عَلَى خَدٍّ أَحْمَ وَمَنْكَبِ وَضِجَعَتِهِ مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمَكْرَدِسِ^(٤)
وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفَ كَأَنِّهَا إِذَا أَلْثَقَتْهَا غَبِيَّةٌ بَيْتَ مُعْرَسِ^(٥)
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرُوقِ غُدِيَّةٌ كِلَابُ بْنُ مُرَّأَوٍ كِلَابُ بْنُ سَنَسِ^(٦)
مُغْرَثَةٌ زُرْقًا كَأَنَّ عَيْوُنَهَا مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نَوَّارَ عَضْرِ^(٧)

(١) الرحل : القتب . والأحقب : الحمار الوحشي الأبيض الحقوين . القارح : التام الحسن المتناهي القوة ، شربة ، موضع ، أو طاو : أو ثور وحشي مما يطوي البلاد قوة ونشاطاً . عرنان ، قال ياقوت : مكان يوصف بكثرة الوحش . قال بشر بن أبي حازم :

كَأَنِّي وَأَقْتَادِي عَلَى حِمَشَةِ الشَّوَى بِحَبْرَةٍ أَوْ طَاوٍ بِعَسْفَانَ مَرَجَسِ
تَمَكَّتْ شَيْئًا ثُمَّ أَنَحَى ظُلُوفَهُ يَثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسِ
أَطَاعَ لَهُ مِنْ جَوْ عَرْنَيْنٍ بِأَرْضِ وَبَذَ خَطَمَالٍ فِي الْهَمَائِلِ مَخْلَسِ

موجس ، منصت متسمع لكل نباءة .

(٢) تعشى : دخل في وقت العشاء ، وهو أول الليل ، أنحى : ظلوفه اعتمد أظلافه أي حوافره ، يثير التراب ، يحفر الأرض ليتخذ له من بطنها مأوى يأوي إليه ، والمكنس الذي تكنس فيه الظباء أي تحتجب فيه .

(٣) يهيل ، يفرق التراب عن مكانه ليتسرع بالخمومه ، ناثب الهواجر ، الذي ينبث التراب في وقت الهاجرة لتحس إبله برد الثرى فيسكن عنهن العطش . المخمس : الذي ترد لإبله الماء الخمس .

(٤) خد أحمر : حار . المكردس : المجتمع بعضه على بعض .

(٥) أرتاة ، شجرة الأوطى . والحقفة ما اعوج من الرمل . ألتقتها : بلتها وندتها . الغبية : الدفعة من المطر . المعرس : الباني بأهله .

(٦) غدوة : تصفين غدوة : أول النهار ، ابن مر وابن سنس : صائدان حاذقان لهما ثعلبان من طييء وفي مصر قبيلة من سنس في الصعيد وتعد من كرام القبائل .

(٧) مغرثة : مجموعة ، والغرثان : الجوعان . الذمر : الإغراء ، والإيحاء : الإشارة إلى الصيد بحالات خفية ، نوار العفريس : زهر بقلة حمراء . ويروي : من الذمر والإيساد ، وقال ابن بري : العفريس نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب لأنها حمراء .

- فَأَذْبَرَ يَكْسُومَا الرِّغَامَ كَأَنَّهُ
وَأَيَقِّنَ إِنَّ لَأَقْيَيْتَهُ أَنْ يَرْمَهُ
فَأَذْرَكَتْهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنِّسَا
وَعُورُنَ فِي ظِلِّ الْغَضَى وَتَرْكَنَهُ
عَلَى الصَّمَدِ وَالْآكَامِ جَذْوَةً مُقْبِسٌ (١)
بِذِي الرَّمْثِ أَوْ مَا وَتَنَّهُ يَوْمَ أَنْفَسِ (٢)
كَمَا شَبَّرَقَ الْوُلْدَانِ ثُوبَ الْمُقَدَّسِ (٣)
كَفَحَلَ الْمَهْجَانِ الْفَادِرَ الْمُتَشَمِّسِ (٤)

٣٧ - لمن طلل :

وقال يذكر علمته بأنقرة :

- لَمَنْ طَلَّلَ دَائِرُ آيُهُ
وَتُنْكِرُهُ الْعَيْنُ مِنْ حَادِثٍ
فَإِمَّا تَرَيْنِي وَبِي عَمْرَةٌ
وَصَيَّرَنِي الْقَرْحُ فِي جُبَّةٍ
تَقَادِمَ فِي سَالَفِ الْأَحْرُسِ (٥)
وَيَعْرِفُهُ شَغْفُ الْأَنْفُسِ (٦)
كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النَّقْرُسِ (٧)
تُخَالُ لَسَبِيسًا وَلَمْ تُلْبَسِ (٨)

(١) أدبر : كر راجعاً . الرغام : التراب . والصمد : ما صلب من الأرض . والآكام : الكدى . جذوة مقبس . شعلة نار . ويروى ، على القور .

(٢) وأيقن ، يريد الثور الوحشي الذي قصد الصائدان بكلاهما إلى صيده . لا قيته : نازله ، يعني الكلاب . أن يومه : أن حينه وموته . بذى الرمث : مكان . ماوته . استماتت في طلبه ، واستمات الثور في دفعهن عنه يوم أنفس يوم ذهاب نفوس ، فإما نفسه وإما نفوس الكلاب ، ويروى أن ماوته .

(٣) يأخذن ، يريد الكلاب لما أدركت الثور أخذت بعضه ، وتجذبه من ساقه ونسائه . شبرق : مزق . ثوب المقدس : ثوب الراهب الذي يأتي بيت المقدس حاجاً فإن الأولاد يتمسحون بشيابه ويجلبونها تبركاً بها ، ويأحسن حظ من تخرج في يده قطعة من ثوبه . كذلك فعل الكلاب بالثور .

(٤) وعورن : دخلن . يعني الكلاب ، ظل الغضى : ملتف شجر الغضا ، وتركته : يعنتي الثور . كفحل المهجان : كالجمل الضروب . الفادر المتشمس : الذي ترك الضراب وبرز إلى الشمس مرحاً ونشاطاً .

(٥) الطلل : ما شخص من الأثر . دائر آيه : محو أعلامه . الأحرس : الأدهر .

(٦) يقول : إذا أنكرته العين عرفه القلب وهذا البيت رواه الحصري في زهر الآداب .

(٧) العرة : القرحة في الجسم . نكيب : منكوب . النقرس : مرض المفاصل .

(٨) القرح : المرض الذي أضرنا أنه أصيب به في أنقرة ، وقلنا إنه الجذري من طريق العدوى :

تَرَى أَثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنْقُشِ الْخَوَاتِمِ فِي الْجَرَجِسِ (١)

٣٨ - بيت بني سدوس :

ونزل على خالد بن سدوس فأكرم نزله فقال بمدحه :

إِذَا مَا كُنْتُ مُفْتَخِرًا فَقَاخِرُ بَيْتٌ مِثْلُ بَيْتِ بَنِي سُدُوسَا (٢)
بَيْتٌ تَبْصُرُ الرُّؤْسَاءُ فِيهِ قِيَامًا لَا تُنَازِغُ أَوْ جُلُوسَا (٣)
هُمْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ بْنِ عَادَ إِذَا مَا أُخْمِدَ الْمَاءُ الْفَرَيْسَا (٤)

(١) الجرجس هنا يريد به : الصحيفة ، يعني أن القروح التي في جلده تشبه نقش الاختام في الصحيفة ، وهذا يؤيد أن مرضه كان بالجذري دون غيره .

(٢) بنو سدوس : هو سدوس بن أصمع بن أبي عبد بن ربيعة بن سعد بن نصر بن سعد بن نيهان .

(٣) يعني لا يرد عليهم كلامهم ولا ينازعون في حال .

(٤) أيسار : رفقاؤه في الميسر . لقمان بن عاد : أشهر من أن يعرف .

قافية الصاد

٣٩ - أتَنُوصُ من ذَكر سَلَمَى ؟

وقال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذَكَرِ سَلَمَى إِذْ نَأْتَاكَ تَنْوُصُ	فَتَقْصِرُ عَنْهَا خَطْوَةَ وَتَبُوصُ ^(١)
تَبُوصُ وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مَفَازَةٍ	وَمِنْ أَرْضٍ جَدِبَ دُونِهَا وَلُصُوصُ ^(٢)
تَرَأَتْ لَنَا يَوْمًا بِسَفْحِ عُسَيْزَةٍ	وَقَدْ حَانَ مِنْهَا رَحْلَةُ وَقُلُوصُ ^(٣)
بِأَسْوَدَ مُلْتَفٍّ الْغَدَائِرَ وَارِدَ	وَذِي أُشْرٍ تَشُوفُهُ وَتَشُوصُ ^(٤)
مَنْابِتُهُ مِثْلُ السَّدُوسِ وَلَوْثُهُ	كَشُوكِ السِّيَاكِ فَهُوَ عَذْبٌ يُفِيصُ ^(٥)

(١) نَأْتَاكَ : بعدت منك وهجرت . تنوص : تذهب متباعدًا . وتبوص : تعجل . يعني أنك تتردد بين الريث والعجلة .

(٢) المفازة : الطريق المهلكة . وإنما سميت مفازة تفاؤلا بالفوز من أخطارها .

(٣) تراءت : ظهرت ظهوراً خفياً . عنيزة : قال ابن الأعرابي : هي تنهية للأودية ينتهي ماؤها إليها ، وهي على ميل من القريتين ببطن الرمة ، وهي لبني عامر بن كرز ، قيل : بعث الحجاج رجلاً يحفر المياه بين البصرة ومكة فقال له : احفر بين عنيزة والشجبي حيث تراءت لذلك الضليل فقال :

تراءت لنا بين النقسسا وعنيزة وبين الشجبي ما أحال على الوادي

والله ما تراءت له إلا على ماء قلت : وهذا البيت لم أعر على تنمة القصيدة التي هو منها ولعلي أعر عليها فيما بعد . وقُلُوص : رجوع .

(٤) بأسود : بشعر أسود فاحم الغدائر : خصل الشعر الملتفة المدلاة . الوارد : الشعر الطويل المحترسل . وذِي أُشْرٍ : ثغر محرز الأسنان تشوفه تجلوه وتشوص : تدلكه بالمسواك .

(٥) منابته : أصوله السدوس النيلج الأسود الذي تصبغ به الثياب . السيل : ما طال من شجر السمر . يفيص : يسيل على الأرض . كل هذا وصف لشعر سلمى التي يتغزل بها .

- فَدَعَهَا وَسَلَ الهمَّ عَنْكَ بِحَسْرَةٍ
تَظَاهَرَ فِيهَا الَّتِي لَا هِيَ بِكَرَّةٍ
أَوْبٌ نَعُوبٌ لَا يُوَاكِلُ نَهْزَهَا
كَأَنِّي وَرَحَلِي وَالْقَرَابُ وَنُمرُفِي
عَلَى نِقْتَقِ هَبْنَقٍ لَهُ وَلَعِيسِهِ
إِذَا رَاحَ لِلأُدْحِي أَوْبًا يَفْقُنْهَا
أَذْكَ أُمُّ جَوْنٌ يُطَارِدُ أَتْنًا
طَوَاهِ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالْبَطْنُ شَاظِبٌ
- مُدَاخِلَةٌ صَمَّ العِظَامِ أَصُوصٌ (١)
وَلَاذَاتُ ضَغْنٍ فِي الزَّمَامِ قَمُوصٌ (٢)
إِذَا قِيلَ سِيرُ المُدْبِلِينَ نَصِيصٌ (٣)
إِذَا شَبَّ لِلْمَرُوءِ الصَّغَارِ وَيِصُّ (٤)
بِمَنْعَرَجِ الوَعَسَاءِ يَبْيِضُ رَصِيصٌ (٥)
تُحَاذِرُ مَنْ إِدْرَاكِهِ وَتَحْيِصٌ (٦)
حَمَلْنِ فَأَدْنِي حَمَلْنِ دُرُوصٌ (٧)
مُعَالِي إِلَى الْمُتَيْنِ فَهَوَ خَمِيصٌ (٨)

(١) الجسرة : الناقة الفتية القوية على السير . مداخلة : مدحجة الخلق . صم العظام : كأن عظامها صماء مصمتة غير جوفاء . أصوص : شديد لحمها .

(٢) تظاهر فيها النني : تراكب شحمها بعضه على بعض . أي سمت سمناً جيداً . البكرة ، الصغيرة الشابة من الإبل . ذات ضغن ، يقال دابة ضاغنة ، يريدون أنها لا تعطي جريها إلا بالضرب . القموص : الجاحجة الراححة برجليها .

(٣) أوب نعوب : رجوع إلى الوراء صياحة ، لا يواكل نهزها : يعني أنها إذا نهضت بصدورها قامت مستوية لا يتواكل بعضها على بعض . المدبلون السائرون ليلاً . نصيص : جد رفيع .

(٤) القراب : جفن السيف . النمرق : يريد السرج . شب ويبيض : اتقدت نار . المرو الصغار : الحجارة الصغيرة المحماة من لب الشمس . يقول : كأني في هذه الحالة في وقت الظهيرة حيث الحجارة محماة من وهج . الشمس على نقتق .

(٥) والنقتق : الظليم . الحيق : فرخ النعام ، يشبه فرسه في حالته تلك بالظليم ، وهو ذكر النعام لشدة عدوه . منعرج الوعساء : رابية من رمل . يبيض رصيص : يبيض نعام نسق بعضه إلى بعض . فالظليم الذي يشبه الفرس به يعدو بشدة ليدرك هذا البيض ويحتضنه ويرعاه .

(٦) الأدحى : أنحوص الطائر . أوباً : رجوعاً . يفنها : يزيئها . تحيص : تميل وتضطرب : والمراد بها النعامة التي هي عرسه ، أي عرس ذلك الظليم .

(٧) الجون : يريد به حمار الوحش . الأتن : الحمر الوحشية . دروص : أجنة .

(٨) طواه اضطمار الشد : يعني أن هذا الحمار قد ضممه الجري وطوى لحمه فهو مكتنز غير رهل مع خموص البطن ، وهو لذلك قوي شديد . الشازب : الضامر . معالي إلى المتين : مرتفع الظهر . الخميص : الضامر .

- بحاجبه كدح من الضرب جالب
 كان سراته وحدة ظهره
 وبأكلن من قو لغاعاً وربة
 تطير عفاء من نسيل كاته
 تضيفها حتى إذا لم يسغ له
 يغالين فيها الجزء لولا هواجر
 أرن عليها قارباً وانتحت له
 فأوردها من آخر الليل مشرباً
 فيشربن أنفاساً وهنّ خوائف
 وحاركه من الكدّام حصيص^(١)
 كنانن يحري فوقهنّ دليص^(٢)
 تجبر بعد الأكل فهو يميص^(٣)
 سدوس أطارته الرياح وخوص^(٤)
 نصي بأعلى حائل وقصيص^(٥)
 جنادبها صرعى لهنّ نصيص^(٦)
 طواله أرساغ اليدن نحوص^(٧)
 بلائق خضراً ماوهنّ قليبص^(٨)
 وترعد منهنّ الكلي والفريص^(٩)

(١) كدح : أثر ضرب . جالب : لم يبرأ بعد . والحارك : أعلى الكاهل . الكدام : العض .
 حصيص : منحول الشعر .

(٢) سراته : أعلى ظهره . وحدة ظهره : العلامة يخالف لونها لون جلده . كنانن : يريد
 أن بظهره خطوط بيض . دليص : لين .

(٣) قوة : اسم مكان . اللعاع : الرقيق من النبات أول ما ينبت . وربة : نبات أو هو شجر
 الخروب فيما يقال . تجبر : نشط وعتا . النميص : ضرب من النبات يمكن نتفه .

(٤) العفاء : الشعر . سدوس : ثوب حرير أخضر . الخوص : ورق النخيل .

(٥) تضيفها : نزل بها . أي أن الحمار نزل بأتنة المكان المسمى بقو لما فيه من الخصب
 والكلا . النصي : نبت ما دام رطباً ، فإذا ابيض فهو الطريفة ، فإذا ضخم ويس فهو
 الخلى . حائل : موضع يجبل طيب ، وقصيص : القصيص : نبت ينبت في أصول الكمأة ،
 وقد يحمل غسلا للرأس كالخطمي .

(٦) يغالين : يشربن لبن الغيل . الجنادب : الجراد الصغير . صرعى : هلكى من شدة الحر ،
 وناهيك بحر يصرع الجنذب . نصيص : صوت كصوت الشراء على النار .

(٧) أرن عليها ، يعني أن الحمار صوب على الأتن . انتحت له : مالت إليه تدفعه عنها
 بأرجلها . نحوص : حال السمن بينها وبين الحمل .

(٨) قليبص : قليل .

(٩) يعني يشربن نفساً بعد نفس ، أي مرة بعد مرة ، لشدة خوفهن منه واضطراب فرائصهن
 لقوة دفعه وزجره .

فأصدرها تعلقو النجّادَ عَشِيَّةً أقبُ كَمِقْلَاءِ الوليدِ خَمِيصٌ^(١)
فجَحَشٌ على آثارهنَّ مُخَلَّفٌ وجحشٌ لدى مكروهنَّ وقِصٌ^(٢)
وأصدرها بادي النواجذ قَارِح أقبُ ككر الأندري محِصٌ^(٣)

(١) النجاد : المرتفعات من الأرض . عشية : وقت العشاء . أقب : ضامر . كمقلاء الوليد ، ويروى القنيص : الكلب . خميمص : ضامر البطن . يقول إن هذا الحمار لا يزال يطارد هذه الأتُن فيوردها المياه ويصدرها عنها دون أن يكل أو يمل مع أنهن يرمحنه ويحدثن الكدوح بحاجبيه والكلوم بحسمه .

(٢) الجحش : المتخلف الذي لم يقو على متابعتن في الجري والشد . والجحش : الوقيص : المصاب بجروح لم تمكنه من اللحاق بهن .

(٣) بادي النواجذ : مفتوح الفم . قارح : مستحکم السن ، قوي الأسر . ككر الأندري : كرجع الحبل . الغليظ . محيص : شديد الخلق مدمج .

قافية الضاد

٤٠ - أعني على برق وميض

وقال امرؤ القيس :

- | | |
|-----------------------------|---|
| أعني على برق أراهُ وميض | يُضيء حياءُ في شماريخ بيض ^(١) |
| ويهدأ تارات سنَاهُ وتارةٌ | ينوء كتعتاب الكسير المهيض ^(٢) |
| وتخرجُ منه لامعاتُ كأنها | أكفُ تلقي الفوز عند المفيض ^(٣) |
| قعدتُ له وصُحبتني بين ضارجٍ | وبين تلّاع يثلثُ فالعريضُ ^(٤) |
| أصابَ قطياتٍ فسألَ ليوهما | فوادي البدي فانتحي للأريض ^(٥) |

(١) أعني : أسعدني . وميض : يلعب لمعانا حفيفاً . والحبي : السحاب المتداني بعضه إلى بعض ، وشماريخ : أصل الشماريخ أعالي الجبال . وقد استعارها لأعالي السحاب . وببيض : وصف للشماريخ ! فإن كان هذا الوصف للجبال فهي التي لا نبات فيها ، وإن كان للسحاب فهي التي لا تحمل مطراً كثيراً .

(٢) ويهدأ سنَاهُ : يسكن لمعانه . ينوء : ينهض متثاقلاً . كتعتاب الكسير المهيض : كما يمشي الرجل على رجل كسرت ثم جبرت ثم كسرت . فهو يمشي على ثلاث قوائم وهذا هو المهيض . يصف البرق بالثناقل في حركته عند لمعانه فيشبهه بمشي الرجل الكسير المهيض .

(٣) وتخرج منه لامعات : تلمع منه لوامع . أكفُ تلقي الفوز أيدي ياسر مقامر يضرب بالقداح ليظفر ويفوز بنصيبه . والمفيض : هو الياسر المقامر يضرب القداح .

(٤) ضارج : مكان معروف به ماء يظله الطلح . تلّاع يثلث : مرتفعات هذا الموضع المسمى بيثلث . العريض جبل ، وقيل واد .

(٥) قطيات : هضاب حمر ملس بموضع الحمى متجاورات ، وهي قلات مياه كمب بن -

- يُمِثُّ دِمَاطٌ فِي رِيَاضٍ أَثْنِيَّةٍ تَحِيلُ سَوَافِيهَا بِمَاءٍ فَضِيضٍ (١)
 بِلَادٌ عَرِيضَةٌ "وَأَرْضٌ" أَرِيضَةٌ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءٍ عَرِيضٍ (٢)
 فَأُضْحَى يَسُحُّ الْمَاءُ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَحُورُ الضَّبَابُ فِي صِفَافِ بَيْضٍ (٣)
 فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعُدَ الْمَزَارُ غَيْرَ الْقَرِيضِ (٤)
 وَمَرْقَبَةٍ كَالزَّجِّ أَشْرَفَتْ فَوْقَهَا أَقْلَبْتُ طَرَفِي فِي فِضَاءٍ عَرِيضٍ (٥)
 فَظَلَّتْ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلُبْدِهِ كَأَنِّي أُعْدِي عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضٍ (٦)
 فَلَمَّا أَجَنَ الشَّمْسُ عَنِّي غَوُورَهَا نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ (٧)
 يُبَارِي شِبَاةَ الرَّمْحِ خَدُّ مَذَلَقٌ كَصَفْحِ السَّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَحِيضِ (٨)
 أَخْفَضَهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَا وَتُسَّهُ وَبَرَفَعُ طَرَفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضٍ (٩)

- كلاب ، ومياء بني أبي بكر بن كلاب . فسال لواهما . ويروى : فسال اللوى لها .
 واللوى : ما استلق من الرمل . وادي البدى : هو واد بنجد ، والأريض : موضع .
 ويروى : أصاب قطاين .

(١) الميث والدماط : الأرض السهلة اللينة . رياض أثنية : ملتف نبتها . تحيل : تصب .
 بماء فضيض : بماء أبيض صاف كأنه الفضة النقية .

(٢) عريضة : واسعة . أريضة : لينة . مدافع غيث : مصب سيول .

(٣) يسح الماء : تصب صباً متوالياً . عن كل فيقة : عن كل ما يجتمع من الماء . يحور الضباب :
 يرجع الضباب وهو جمع ضب - الحيوان المعروف - إلى الصفاف وهو الأرض
 المستوية فلا تقوى على السباحة . وببيض : عارية من الثبت ، يريد الصفاف .

(٤) فأسقي به أختي : أدعوها بالسقيا . ضعيفة : بسدل من أختي ، يعني أختي الضعيفة
 إذ نأت : إذ بعدت عني . غير القريرض : يريد أنه يدعوها بالسقيا ويهدي إليها الأشعار

(٥) ومرقبة كالزج . ورب مرقبة عالية صعبة المرققى كأنهار زج الرمح . أشرفت فوقها :
 رقيت إليها واطلمت منها ، على صعوبة مرتقاها .

(٦) الجون : الفرس الأدهم . بلبدته : يريد سرجه ، أعدى : أعتمد عليه الجناح . المهيض :
 المكسور .

(٧) يعني فلما غابت الشمس واحتجبت نزلت إليه في حضيض الأرض المستوية .

(٨) يباري شباة الرمح خد مذلوق ، يعني أن خد فرسه طويل دقيق كأنه طرف الرمح .
 كصفح السنان : كحجر المسن . الصلبي : الصلب . النحيض : المرقق .

(٩) أخفضه بالنقر : أهدأه وأسكنه بالصفير ، علوته : ركبته ، ويرفع طرفاً غير جاف ، -

- وقد أغتدي والطير في وكناتها
له قُصْرِيَا عَيْرٍ وساقاً نَعَامَةً
يُحْمُ على السَّاقَيْنِ بعد كلاله
ذَعَرْتُ به سرباً نقيّاً جلودُها
فأَقْصَدَ نَعْجَةً فَأَعْرَضَ ثورُها
ووالى ثلاثاً واثنتين وأربَعاً
فآبَ إِيَاباً غيرَ نَكْدٍ مُوَآكِلٍ
وسَمِنَ كَسْنِيْقٍ سَنَاءً وَسُنَمٍ
- بمنجرد عَبلَ السَدَيْنِ قَبِيضٌ (١)
كفحل الهجان القيسري الغضيض (٢)
جموم عيون الحسي بعد المخيض (٣)
كما ذعر السرحان جنب الربيض (٤)
كفحل الهجان ينتحي للعضيض (٥)
وغادر أخرى في قناة رفيض (٦)
وأخلف ماءً بعد ماءٍ ففيض (٧)
ذعرت بمدلاج الهجير نهوض (٨)

- وينظر إلي بعين ساكنة هادئة غير جافية ، ولا غضيضة منكسرة .

- (١) أغتدي : أخرج في غدوة النهار ، وكناتها : أوكارها وأعشها ، بمنجرد عبل : بفرس قصير الشعر من السمن ، والتضمير ضخم.اليدين ، قبيض : سريع نقل اليدين .
- (٢) له قصريا عير : كأن أضلاعه أضلاع حمار وحشي ، وساقا نعامة ، وكأن ساقاه ساقا نعامة ، كفحل الهجان : كالحمل القوي المعد للضراب في الإبل الكرام . القيسري : الكبير ، الغضيض : الفتى القوي ، ويروى ، كفحل الهجان ينتهي للغضيض ، وهذا كله وصف لفرسه وتشبيه له بمزايا هذه الحيوانات .
- (٣) يحم على الساقين : يستريح على ساقيه ، بعد كلاله ، بعد تعب وإعيائه ، جموم عيون الحسي ، كما تجم البشر كثير الأخذ من مائها بعد المخيض ، بعد أن مخضتها الدلاء .
- (٤) ذعرت به سرباً نقياً جلودها ، أفزعت به قطعاً من البقر البيض الجلود . السرحان : الذئب . جنب الربيض ، كما يفزع الذئب الغنم في مراتبها .
- (٥) فأقصد نعجة : فأصاب بقرة بطعنة قاتلة ، يريد أنه هو الطاعن لا الفرس . فأعرض ثورها ، فأعرض ثورها باقي النعاج . ينتحي للعضيض ، يقصد إليها ويعتمد العض .
- (٦) ووالى ، يريد الفرس ، وتابع طلب النعاج حتى أصاب تسع بقرات ، وغادر أخرى في قناة رفيض ، وترك العاشرة مكسورة في قناة ماء .
- (٧) فآب إياباً غير نكد : فرجع رجوعاً حافلاً بالخير غير خائب . ولا موآكل : ولا معتمد على غير . وأخلف : ترك . قضيض : مصبوب ، يريد بالماء : عرق الفرس .
- (٨) السن : الثور الوحشي . كسنيق : كالجلبل . سناء : رفعة . وسمن وبقرة وحشية . ذعرت : أفزعت بمدلاج الهجير نهوض : بفرس كثير العدو في الهاجرة كثير الوثوب . يقول : ورب ثور وبقرة أفزعتهما بهذا الفرس في وقت الظهيرة .

أرى المرء ذا الأذواد يُصبح محرضاً كإحراض بكر في الدُّيَّار مريض^(١)
كأنَّ الفتي لم يغنَّ في النَّاس ساعة إذا اختلف اللَّحيان عند الجريض^(٢)

(١) ذو الأذواد : صاحب الإبل دون العشرة . المحرض ، المشرف على الهلاك المحتضر ،
والبكر ، الفتي من الإبل ، يعني أن المال لا يحول بين صاحبه وبين هلاكه متى حم يومه .

(٢) اللحيان : الفكان ، يعني في حال الاحتضار . عند الجريض ، عندما يقص بريقه وقت
موته ، يعني إذا حضر الموت فكأن الإنسان - مهما طال في الحياة عمره - لم يعيش بين
الناس ساعة .

قافية العين

٤١ - جزعت ولم أجزع من البين :

وقال امرؤ القيس :

جزعتُ ولم أجزعُ منَ البين مجزَعاً وغَوَيْتُ قلباً بالكواعب مولعا (١)
وأصْبَحْتُ ودَعْتُ الصِّبا غير أنْتِي أراقبُ خَلَّاتٍ من العيش أربعا (٢)
فَمِنْهُنَّ قَوَلِي لِلنَّدَامَى تَرَفَّقُوا يُدَاجُونَ نشَاجاً من الخمر مترعا (٣)
ومِنْهُنَّ رَكْضُ الحَيْلِ تَرَجُّمُ بالقنا يُبَادِرْنَ سُرْباً آمناً أَنْ يُفَزَّعا (٤)
ومِنْهُنَّ نَصُ العَيْشِ واللَّيْلِ شَامِلٌ يُبَيِّمَنَّ مَجْهولاً من الأرض بِلَقْعَا (٥)
خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ يَجِدُّ دَنْ وَصلاً أَوْ يُرَجِّينَ مَطْمَعَا (٦)

(١) جزعت : حزنت وتملكني الجزع ، البين : الفراق والبعاد . الكواعب : الفتيات اللاتي كعبت ثديين ، مولع : لهج بذكرهن ، يقول ، وصبرت قلبي عنهن بعد أن كان مولعاً بهن .

(٢) ودعت الصبا : تركت شبابي وكبرت عن التصابي ، أراقب خلات أربعا ، ثم أخذ في تفصيلها بعد .

(٣) للندامى : صحبة الشراب ، ترفقوا : في شرب الراح وفي حث الكأس ، بداجون ، يخادعون ، نشاج مترع ، زق مليء خمرأ .

(٤) ركض الحيل ، ركوب الحيل لمطاردة الوحش للصيد ، السرب : القطيع من البقر والظباء ، آمناً : آمناً مطمئناً من الفزع والذعر .

(٥) نص العيس : ركوب الإبل وسوقها في ظلام الليل لبلوغ غاياته التي تعن له ، ييمن : يقصد بهن ، بلقع ، خال .

(٦) يعني أنه يخرج على هذه الإبل من القفر إلى الحضر لوصول حبيب أو لطلب مغم .

- وَمِنْهُمْ سَوْفَ الْخُودِ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى تراقبُ منظوم التماثم مُرضعاً (١)
يعز عليها ريتي ويسوءها بكاهُ فتشني الجيد أن يتضوعاً (٢)
بعثتُ إليها والنجوم ضواً جمعُ حذاراً عليها أن تهب فتسمعاً (٣)
فجاءت قطوف المشي هيابة السرى يدافع ركنها كواعباً أربعاً (٤)
يزججها مشي النزيف وقد جرى صباب الكرى في مخها فتقطعاً (٥)
تقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت مكحولا من العين أتلعاً (٦)
وجدك لو شيء أتاناً رسولهُ سواك ولكن لم نجد لك مدفعاً (٧)
فبتنا تصد الوحش عنا كأننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعاً (٨)
إذا أخذتها هزة الروع أمسكت بمنكب مقدم على الهول أروعا (٩)
تصد عن المأثور بيني وبينها وتدني على السابري المصلعاً (١٠)

- (١) سوف الخود : شم الغادة الحسناء قد نديت من المطر . ترتب منظوم التماثم . مرضعاً :
تعني بشأن رضيعها الذي نظمت عليه التماثم .
(٢) يعز عليها ريتي : عزيز عليها ما أريها به . فتشني الجيد : تلتفت نحو طفلها الرضيع .
يتضوع : يبكي ويذيع بكاءه فيفضح أمرها .
(٣) والنجوم ضواً جمع : كأنها لبطء سيرها مضطجعة . تهب : تنهض من مرقدها . فتسمع :
فتوقظ من حوها .
(٤) قطوف المشي : يعني أنها تقطف في مشيها ، وهذا من محاسن مشي النساء . هيابة السرى :
خائفة من مشي الليل . يدافع ركنها : جانبها . كواعب : أربع فتيات حسان .
(٥) يزججها : يدفعها دفعاً خفيفاً . النزيف : السكران . صباب الكرى : بقية النوم .
(٦) رعت : أفزعت . مكحولا من العين : أي من الظباء . أتلع . حسن الجيد . يعني كأنها
في تجردها هذا الظبي الغرير .
(٧) يقول : إنها تقول . وجدك لو جاءنا رسول سواك لما أجنبناه إلى سؤاله . ولكننا
لا نستطيع رد طلبك .
(٨) تصد الوحش عنا : تتركنا الوحوش ذاهبة عنا ، يريد أن الوحش حين تراهما
على حالتهما تلك تظلهما قتيلين فتصد عنهما لأن بعض الوحوش لا تأكل الميتة .
(٩) هزة الروع : نشوة الحال التي هما فيها . أروع . شجاع قوي الأسر .
(١٠) تصد على المأثور : تعرض عن الحديث في وصف الحب ولوعة الغرام ، وتدني على السابري
المصلعاً : تغطيني بثوبها الرقيق المخطط .

٤٢ - راعت بالفراق مروّعا :

وقال امرؤ القيس :

لعمري لقد بانّت بحاجة ذي الهوى سعادٌ وراعتُ بالفراق مروّعا^(١)
وقد عذّر الروضات حولَ مُحطّط إلى اللُحْ مرأى من سعادٍ ومسمعا^(٢)
مى ترَ داراً منْ سعادٍ تقِفُ بها وتستَجِرُ عيناك الدُّموع فتُدَمعا^(٣)

٤٣ - أرقّت ولم يأرق :

وما ينسب إليه قوله :

أرقّت ولمْ يأرقْ لما بي نافعٌ وهاجّ لي الشوق والهموم الروادع^(٤)

٤٤ - وتبرجت لتروعا :

ومنه قوله :

وتبرّجتْ لتروّعنّا فوجدتُ نفسي لمْ تُرعَ^(٥)

(١) بانّت : بعدت . راعت : أفرغت . المروع : المضطرب المفزع ، يعني نفسه .

(٢) الروضات : الرياض الغناء . ومحطّط ، واللح : أسماء مكانين .

(٣) تستجر : ترسل الدموع بكاء عليها لخلوها من سعاد .

(٤) أرقّت : شهدت لما بي من الهموم والأشواق ، ونافع : صاحب له ، ولكنه لم يأرق لأرقه لأنه ليس عنده ما عنده .

(٥) تروعا : تلقى الروح والفزع في قلوبنا ، ولم يرد الفزع ولكنه أراد بها تبغي بتبرجها أن تروعا أي تظهر لنا بمظهر رائع يستفزنا ويلفت نظرنا إليها ويملك علينا حواسنا فنقع في أشراك حبها ، فوجدت نفسي لم ترع ، لم تستفزني لاعتيادي منها هذه الحال .

قافية الفاء

٤٥ - ثوى أبو الأيتام :

وقال يرثي الحارث بن حبيب السلمي ، وكان خرج معه إلى الشام :
ثوى عندَ الودية جوفَ بَصْرَى أبو الأيتام والكلَّ العجاف^(١)
فَمَنْ يَحْمِي لِمَصَافٍ إِذْ دَعَاهُ وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْأَنْسِ الضعاف^(٢)

٤٦ - كلب الحي :

وما نسب إليه (٣) :

وقَاتَلَ كَلْبُ الْحَيِّ عَنْ نَارِ أَهْلِهِ لِيَرِيضَ فِيهَا وَالصَّلَا مَتَكْنِفُ

(١) ثوى : أقام حتى لا يراع ، وهو ثواء الموت . عند الودية . عند النخلة الصغيرة ويظهر أنه لما دفن غرسوا إلى جانب قبره ودية ، وهي فسيلة النخل ، وهكذا كانوا يفعلون . جوف بصرى ، في بطن البلد المعروف ببصرى الشام على طرف البرية . والكل : ما يحمل ، العجاف : المهازيل .

(٢) يحمي المصاف : ساحة الحرب ومعتزك التزال . إذا دعاه : إذا طلبه خصمه للبراز ، الخطة : الطريقة ، ويريد بها مطالب الناس .

(٣) نسب هذا البيت صاحب اللسان ج ١٩ ص ٢٠٢ إلى امرئ القيس أنه من أبيات تروى وقد رواها الجاحظ في الحيوان للفرزدق فقال . قال الفرزدق :

كسور ييوت الحي نكباء حرجف	إذا احمر آفاق السماء وهتكت
يزف وجاءت قبله وهي زحف	وجاء فريع الشول قبل إفاها
لها تاهلك من عاتق التي أعرف	وهتكت الأطناب عن كل ذفرة
وكف لخز النصار ما يتحرف	وباشر راحينا الصلى بلبانه
ليريض منها والصل متكنف	وقاتل كلب الحي عن نار أهله
على سروات التيب قطن مندف	وأصبح مبيض الصتيق كأنه

قافية القاف

٤٧ - عم صباحاً أيها الربع وانطق :

وقال امرؤ القيس :

ألا عِمْ صباحاً أيُّهَا الرِّبْعُ فانطِقِ
 وحَدَّثْ حديثَ الرِّكْبِ إنْ شِئْتَ فاصْدُقْ (١)
 وحَدَّثْ بأنْ زالتْ بَلِيلُ حمولهم كنخل من الأعراض غير مُنْبِقِ (٢)
 جَعَلْنَ حوايا واقتَعَدْنَ قَعَائِدَا وحففن عن حوك العراق المنمِقِ (٣)
 وفوقَ الحَوَايا غَزَلَةٌ وجَاذِرٌ تَضَمَّخْنَ من مسك ذكي وزنبقِ (٤)
 فَاتَّبَعْتَهُمْ طَرْفِي وقد حال دونهم غَوَارِبُ رَمْلٍ ذو ألاء وشبرقِ (٥)

(١) ألا عم صباحاً : هذه تحية العرب في الجاهلية ، ويروى : ألا أنعم صباحاً وقد يقولون :
 عم مساء كما قال الشاعر :

أتوا ناري فقلت متون أنتم فقالوا : الجن قلت : عموا مساء

(٢) زالت بليل حمولهم : ترحلوا ليلاً . كنخل من الأعراض : كالنخل النابت في أعراض
 الحجاز وهي زساتيقه . غير منبق : غير مستو ، ولا مهذب ، ولا مسطور في سطر
 واحد ، أي متفرق .

(٣) الحوايا : البراذع ، وحففن : يقال : هودج محفف بالديباج . حوك العراق المنمق .
 ثياب من نسيج العراق الموشاة .

(٤) غزلة وجاذر : غزلان وأولادها من الجاذر . شبه النساء في الهودج بهن . تضمخن :
 تعطرن ، والزنبق : يصل له نور أصفر حسن الرائحة .

(٥) فأتبعهم طرفي : نظرت إليهم طويلاً غوارب رمل : أعالي هضاب . ذو ألاء وشبرق :
 الألاء : شجر يشبه الآس لا يغير في القيقظ ، وله ثمر يشبه سنبل الذرة ، ومنبتها
 الرمل والأودية . والشبرق : الضريع ، وهو نبات تأباه الدواب لحبه .

على إثر حتى عامدين لينة	فحلوا العقيق مطرق (١)
فعزيت نفسي حين بانوا بحسرة	أمون كبنيان اليهودي خيفق (٢)
إذا زجرت ألقيتها مشمعة	تنيف بعذق من غراس ابن معنق (٣)
تروح إذا راحت رواح جهامة	بإثر جهام رائج متفرق (٤)
كان بها هراً جنياً تجره	بكل طريق صادفته ومأزق (٥)
كأني ورحلي والقراب ونمري	على يرفني ذي زوائد نقتق (٦)
تروح من أرض لأرض نظية	لذكره قيص حول بيض مفلق (٧)
يجول بأفاق البلاد مغرباً	ويسحقه ريح الصبا كل مسح (٨)
ويبت يفوح المسك في حجراته	بعيد من الآفات غير مروق (٩)

(١) عامدين لينة : قاصدين لوجه . العقيق : واحد بعارض اليمامة ، وثنية مطرق : فلاة العارض باليمامة .

(٢) حين بانوا : حين بعدوا عن عيني . بحسرة : بناقة قوية على السير وقطع القفار . أمون : متينة . كبنيان اليهودي : كحصن اليهودي ، وكانت اليهود بعد تفرقها عن بيت المقدس في عهد خرابه على يد طيطس القائد الروماني ذهبت طائفة منهم إلى جزيرة العرب فأقامت آطامها في يثرب وحصونها في تيماء وغيرها من مدن الحجاز ، وكانت من أوثق ما شيد من البنيان . فجعلها امرؤ القيس مثلاً لمتانة ناقته وشدة أسرها . والخيفق : السريعة .

(٣) مشمعة : ماضية في سيرها . تنيف بعزق : تشرف بعنق كأنه نخلة . ابن معنق : رجل كان يجيد غرس النخيل . فضر به مثلاً .

(٤) تروح : تسير كأنما تدفعها الريح . رواح جهامة . كما تروح السحابة البيضاء التي لا ماء فيها ، وهي بهذه الحالة تكون سريعة في مرها .

(٥) كأن بها هراً جنياً تجره : كأنها لسرعتها ونشاطها قد جنب بها هر فهو لا يزال يخمشها فلا تصبر عليه . المأزق : المضيق .

(٦) اليرفني : الظليم وهو ذكر النعام : ذو زوائد : ذو عدو سريع ؛ نقتق : فتي ، وهو وصف للظليم .

(٧) تروح : يعني هذا الظليم حينما يسي يرجع إلى بيضه مسرعاً قاطعاً أرضاً إلى أرض . نظية : بعيدة ، لذكره قيص : لذكركه فلق البيض وقشوره التي تركها تنف على فراخه .

(٨) تسحقه : تبعده إلى مكان سحيق .

(٩) غير مروق : ليست له أروقة .

- دَخَلْتُ عَلَى بَيْضَاءِ جُـمٍّ عِظَامُهَا (١)
وقد ركدتُ وَسَطَ السَّمَاءِ نَجُومِهَا (٢)
وقدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْعُطَاسِ بَهِيكَلِ (٣)
بَعْمُنَا رَبِيئاً قَبْلَ ذَاكَ مُحْخَمَلاً (٤)
فَظُلٌّ كَمَثَلِ الْخَشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ (٥)
وَجَاءَ خَفِيئاً يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ (٦)
وَقَالَ أَلَا هَذَا صَوَارٌ وَعَانَةٌ (٧)
فَقَسَمْنَا بِأَشْلَاءِ اللَّجَامِ وَلَمْ نَقْدُ (٨)

(١) جم عظامها : يصفها باللين والغضاضة فكان السمن قد أخفى عظامها فهي جماء . وهذا دليل النعمة والرفاهية . ويروى : جم عظامها : بفتح الجيم ولست أراه . تعفى بذيل الدرع : تسحب ذيل قميصها على أثري فتتمحوه ، والمودق : أثر قدمي .

(٢) ركدت النجوم وسط السماء : وقفت يعني في منتصف الليل ، نوادي الربرب المتورق : وقوف قطع الظباء بعد تناولها ورق الشجر .

(٣) أغتدي : أخرج بفرسي . قبل العطاس : قبل انبلاج الصباح . بهيكل : بجواد كأنه الهيكل المبني لاستحكام خلقه . شديد مشك الجنب : قوي مقرر الجنب في الصلب . فعم المنطق : تمتلئ مكان النطاق . وهو الحزام ، ويريد به الجوف .

(٤) الرببيء : الرقيب المتشوق . مخملاً : مستتراً بأوراق الشجر لئلا يراه الصيد فينفر . الغضي : شجر عظام له شوك تأوي إليه الذئاب الحيثة . يمشي الضراء : يختفي بالشجر ويستتر به ليختل الصيد .

(٥) فظل كمثّل الخشف يرفع رأسه : يعني أن هذا الرقيب الذي بعثناه كان يزحف على أربعته كالخشف . وهو ولد الظبى ، يرفع رأسه تارة ويخفضه أخرى . مثل التراب : للصوق بالأرض .

(٦) يسفن الأرض : أي جاء وكأنما يقشر الأرض لزحفه على بطنه وقد لصق به التراب فهو لا يكاد يبين .

(٧) جاءهم هذا الرقيب في هذه الحالة وأخبرهم أن هناك صواراً : ثور ، وعانة : جماعة أنثى وحشية . وخيط نعام : جماعة نعام :

(٨) أشلاء اللجام : قمنا إلى الفرس فألجمناه بسرعة خوف الفوات . إلى غصن بان : فكأنما وضعنا اللجام من الفرس في عنق كأنه الغصن لحسنه واستوائه وطوله .

- نزاوله حتى حَمَلْنَا غُلَامَنَا
 كَانَ غُلَامِي إِذْ عَلَا فَوْقَ مَتْنِهِ
 رَأَى أَرْنبًا فَانْقَضَ يَهُوِي أَمَامَهُ
 فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدْنَهُ
 فَأَذْبِرْنَ كَالْجَزْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ
 فَأَدْرَكْنَهُ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ
 فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثُورًا وَخَاضِيًا
 فَظَلَّ غُلَامِي يَضْجَعُ الرُّمَحَ حَوْلَهُ
 وَقَامَ طُوالَ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ
 فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدًا لِقَانَصٍ
- على ظهر ساطٍ كالصَّليْفِ المَعْرَقِ (١)
 على ظهر بازٍ في السَّمَاءِ مُحَلَّقٍ (٢)
 إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُتَقَلِّقٍ (٣)
 فَيَذَلِّقُ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَزَلِّقُ (٤)
 بِجِدِّ الْغَلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمَطْوُوقِ (٥)
 كَغَيْثِ الْعُشِيِّ الْأَقْهَبِ الْمُوْدَقِ (٦)
 عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَسْعَرْقُ (٧)
 لِكُلِّ مِهَاءٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوِ (٨)
 قِيَامِ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْتَطِقِ (٩)
 فَخَبَّرُوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثُوبٍ مُرْوَقٍ (١٠)

- (١) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام . ساط : فرس ساط ، يرفع ذنبه وقت حضره .
 الصليْف المَعْرَق : العود المبري .
- (٢) حال متنه : فوق ظهره . محلق : طائر .
- (٣) ويروى : سريعاً وجلاها بطرف ملفق .
- (٤) صوب ولا تجهده : مسه باللين : وخذ عفوه عند اندفاعه ، ولا تجهده على العدو الشديد فيذلِّق : فيلقيك عن ظهره صريعاً .
- (٥) فأذبرن كالجزع المفصل : فولت جماعة الوحش والنعام كأنها الحرز المتفرق بجيد الغلام : يعني كأن تفرق الصيد عنه عقد وهي من عتق الغلام المطوق ذي النعمة والملك .
- (٦) فأدركنه ثانياً من عنانه : يعني أن الفرس أدرك الصيد في حال عفوه لا في حال جهده ، كغيث العشي الأقهب المتودق : كالمنطر جاء به السحاب الأبيض وقت العشاء . والمتودق : ذو الودق وهو البرد . ومعنى هذا البيت هو الذي استحسنته أم جندب وبه حكمت لعلقمة على معنى بيت امرؤ القيس في قصيدتيهما الواردتين في حرف الباء .
- (٧) فصاد لنا عيراً : حماراً وحشياً . وثوراً وخاضياً ، وظليماً .
- (٨) يضجع الرمح : يميله . مهاء : بقرة وحشية . أحقب : ثور وحشي . سهو : طويل .
- (٩) وقام طوال الشخص : يعني أن الفرس لما قام كان طويل الظل لارتفاع شخصه . يخضبونه : يطلونه بالدم ، لأنه هو الذي أدرك الصيد ومكن منه ، وكانت تلك عادتهم . العزيز المنطق : الملك ذو المنطقة والتاج . شبه به الفرس لجلال منظره وجمال خلقته .
- (١٠) ألا قد كان صيد لقانص : يقول : ياله من صيد عظيم ظفر به قانص خبير . فخبوا : -

- وظلّ صحابي يشتونَ بنعمة
ورُحنا كأننا من جُوائنا عشيّة
ورُحنا بكابنِ الماءِ ينجبُ وسطنا
وأصبحَ زُهلولاً يزلُ غلامُنَا
كأنّ دماءَ الهاديّات بنحمره
يصفون غاراً باللكيك الموشق^(١)
نعالي النعاج بين عدلٍ ومشتق^(٢)
تصوبُ فيه العينُ طوراً وترتقي^(٣)
كقدحِ النضيّ باليدينِ المفقوق^(٤)
عُصارةُ حنّاء بشيب مسفرّق^(٥)

٤٨ - فلا تسلمني يا ربيع :

زعموا أن حجراً أبا امرئ القيس أمر رجلاً يسمى ربيعة
أن يذهب بامرئ القيس ويذبحه لكرهه فيه قول الشعر . فأتى
ربيعة جبلاً وتركه فيه وامتلخ عيني جؤذر فجاء بها إليه ، فأسف
لذلك وحزن عليه . فقال له ربيعة : إنني لم أقتله . فقال له :
جثني به ، فرجع ربيعة فوجد امرأ القيس قد قال :

فلا تسلمني يا ربيعُ لهذه وكنتُ أراني قبلها بك واثقاً^(٦)

- فأظلونا بثوب ذي رواق . وضربوا علينا خباء ليسترنا من حر الشمس .

(١) وظل صحابي : وجعل أصحابي في هذا اليوم . يشتون : يشون اللحم . بنعمة . وهم نعيم وسرور . يصفون غاراً : يضعون عيدان الغار ، وهو شجر ، وأوراقه مصطفة بعضها إلى بعض ليصفوا عليه اللحم المشوي . اللكيك الموشق : اللحم المقطع وشائق يطبخ بالماء والملح ثم يجفف ويحمل للطلب .

(٢) رحنا : سرنا عشيّاً عائدين إلى ديارنا . جوائنا : مدينة أو حصن بالبحرين . نعالي النعاج : نرفع لحوم الصيد إما في عدل ، وهو الزنبيل ، وإما بالشناق ، وهو الحبل .

(٣) ورُحنا بكابن الماء : عدنا إلى ديارنا بفرس مثل ابن الماء ، وهو طائر من طير الماء ، شبه الفرس به لخفته وطول عنقه . تصوب فيه العير طوراً وترتقي : تنظر العين إليه فما هي أن يعجبها أسفله حتى ترتفع إلى أعلاه ، وذلك لحسن قده ، وجمال منظره ، وبديع خلقه فالعين لا تكاد تشبع من النظر إليه علواً وسفلاً .

(٤) زهلول : أملس . يعني الفرس . يزل غلامنا : لا يكاد غلامنا يستقر فوق ظهره لملاسته . كقدح النضي : كأنه السهم المجرد عن النصل والريش .

(٥) دماء الهاديّات : دماء أوائل الحيوانات التي وقعت في الصيد . بنحمره : بصدرة عصارة حنّاء : ماء مما يصيب به الشيب .

(٦) لا تتركني يا ربيعة لهذه النكبة التي كدت تحلها بي وقد كنت موضع ثقتي ومحل اعتمادي .

- مُخَالَفَةٌ نَوَى أُسِيرَ بَقَرِيَّةَ قُدْرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشْمَنَ الْبَوَارِقَا (١)
فَإِمَّا تَرَيَنِي الْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ أَغْتَدِي أَقْوَدُ أَجْرَدَ تَائِقَا (٢)
وَقَدْ أَذْعَرُ الْوَحْشَ الرِّتَاعَ بَغِيرَةَ وَقَدْ أَجْتَلِي بَيْضَ الْخُدُورِ الرَّوَّاقَا (٣)
نَوَاعِمَ تَجْلُو عَنْ مُتُونٍ نَفِيَّةٍ عَيْرًا وَرِيطًا جَاسِدًا أَوْ شَقَائِقَا (٤)

٤٩ - طرقتك هند :

ومما ينسب إليه قوله :

- طَرَقْتِكْ هِنْدٌ بَعْدَ طَوَّلٍ تَجْنُبُ وَهِنًا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقُ (٥)

٥٠ - إذا ضم جنبيه :

وقوله :

- تَضَمَّنَهَا وَهُمْ رَكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنْبِيهِ الْمَخَارِمُ رُزْدَقٌ (٦)

-
- (١) مخالفة نوى أسير : يعني أن تركي هذا الجبل على غير حالة الأسير البعيد الدار ، يشمن البوارق : فأنا بعيد عن قراري التي بها العربيات الحسان اللاتي يتشوقن لمعان البرق من ناحيتي .
(٢) في رأس شاهق : في قمة جبل عال ؟ إن كانت هذه حالتي الآن فقد تراني أقود فرسي عند انبلاج الصباح للصيد والقنص ، وهذه حال ذي النعمة والملك .
(٣) الرتاع : الراتمة في كلثها . بغرة : على غفلة منها . بيض الخدور : الخود المحجبات . والروائق البيض النواصع اللاتي برقن النظر .
(٤) متون نفية : يريد بها الأسنان البيضاء . العير : ضرب من الطيب جيد الريح . الریط : الجاسد : الثياب المصبوغة بالزعفران . الشقائق : الثياب الحمر .
(٥) بعد طول تجنب : بعد هجر طويل . وهنا : بعد هدأة من الليل .
(٦) الوهم : الجمل الذلول في ضخم وقوة . المخارم : الفلوات . الرزدق : السواد المزدرع من الأرض ، وبه سميت . الرساتيق ، جمع رستاق : وهي الضياع العامرة . وأصل الكلمة فارسية معربة قديماً .

قافية الكاف

٥١ - قفا فاسألا الأطلال :

روى له ابن عباس هذا البيت :

قِفَا فاسألا الأطلالَ عن أمٍّ مالكٍ وهل تخبرُ الأطلالُ غيرَ التَّهالكِ (١)

(١) لم أقف لهذا البيت على أخوات .

قافية السلام

٥٢ - قفا نبك :

وقال امرؤ القيس : وهي معلقته المشهورة (١) :

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلٍ (٢)
فَتَوْضَحْ فَاَلْمِقْرَاةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنْوَبٍ وَشَمَالٍ (٣)

(١) من الغريب أن بعض الرواة زعم أن هذه القصيدة ليست لامرؤ القيس ، وإنما ألحقت بشعره ، وإنما هي من شعر بعض النمرين . وهذا بلا شك زعم باطل ، وإدعاه فائل . وإلا لما سكنت عنها الرواة من قبيلة النمر بن قاسط ، ولحاجوا في شأنها وليست هذه القبيلة بالخالمة ولا بالضعيفة وقد كان فيها شعراء ورواة . فليس من المعقول أن يسلموا في حقوقهم ويتركوا حبل الرواة على عواتقهم ، فتنزع منهم قصيدة لها قيمتها وشهرتها بين العرب .

(٢) قفا : يخاطب نفسه ، أو يخاطب صاحبه ، أو صاحبيه . لأن العرب قد يخاطب الواحد منهم صاحبه مخاطبة الاثنين كما يخاطب الجماعة كذلك . على أن أقل أعوان الرجل بين أهله اثنان . والرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فيجري كلام الواحد على صاحبيه . ذكرى حبيب ومنزل : تذكر الحبيب ومنزله الذي ألف النزول به . سقط اللوى : منقطع الرمل ، والدخول وحومل : قيل إنهما موضعان في شرق اليمامة .

(٣) توضح والمقراة : قيل إنهما موضعان قريبان من الدخول وحومل . لم يعف رسمها : لم يدرس ولم يتخير ولم يمج أثرهما . يقول : إنه مع ما نسجت الرياح عليهما من التراب جيئة وذهوباً لم تمح محو تاماً . بل لا تزال رسوماهما ظاهرة ، وآثارها شاخصة . فلذلك كان بكاؤه عليهما شديداً . وذكر ابن عساكر في تاريخه أن امرؤ القيس كان في أعمال دمشق ، وأن (سقط اللوى) و (الدخول وحومل) و (توضح والمقراة) الواردة في مطلع معلقته إنما هي أسماء أماكن معروفة بحوران ونواحيها . قلت : ولا عجب في ذلك فقد كانت بلاد الشام من أعمال الروم في الجاهلية ، وابن عساكر أدرى ببلاده التي أرخصها ووصفها في تاريخه العظيم الذي لم يوضع مثله .

- رُخَاءُ تَسِيحُ الرِّيحُ فِي جَنَبَاتِهَا كَسَاها الصَّبَا سَحَقَ المَلَأَ المَذِيلُ (١)
تَرَى بَعَرَ الصَّيرَانِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَاتِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلٍ (٢)
كَأَنِّي غَدَاةُ البَّيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الحَيِّ نَاقِفٍ حَنَظَلٍ (٣)
وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا نَهْلِكُ أَسَى وَتَجْمَلُ (٤)
فَدَعْ عَنْكَ شَيْئاً قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَلَكِنْ عَلَى مَاغَالِكَ الْيَوْمَ أَقْبَلُ (٥)
وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدَتْ عَمَائِيَّةٌ مَحْزُونٌ بِشَوْقٍ مُوَكَّلٍ
وَلَنْ شِفَائِي عِبْرَةً إِنْ سَفَحْتُهَا وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مَعُولٍ (٦)
كَدَّ أَبْكَ مِنْ أُمِّ الحَوِيرِثِ قَبْلُهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرِّبَابِ بِمَأْسَلٍ (٧)
إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيّاً القَرْنَفَلِ (٨)

(١) رخاء : يصف الرياح بأنّها رخاء لا زعزع . تسح في جنباتها : تصب في أكتافها .
سحق الملاء المذيل : كأنّ الريح في مرها بها نسجت عليها ملاء فضفاضاً ذا ذيول تجررها
وراءها .

(٢) الصيران : جمع الصوار ، والصوار : القطيع من البقر والظباء . العرصات : الساحات
الواسعة الخالية من السكان . وقيعاتها جمع قاع : وهو المططن في الوادي ، ويطلق على
الحلاء الذي لا أحد فيه . ويروى : الآرام ، بدل الصيران ، ويروى : حب قلقل
(بكسر القافين) وهو فيما قيل : نبت له حب أسود حسن الرائحة . أما الفلفل فمعروف .

(٣) غداة البين : صبيحة الفراق . تحمّلوا : ارتحلوا . السمرات : هو شجر أم غيلان ،
ناقف حنظل : أشق الحنظل فتدمع عيناى لشدة مرارته ، لأن من يشفه يجد أثر مرارته
في حلقه وأنفه وعينه فيكون في حال سيئة .

(٤) المطي : الإبل ، أو كل ما يمتطي من الدواب : أي يركب . والمراد هنا الإبل خاصة ،
وتجمل : تصبر وتمز وتجلد ، ويروى : وتحمل .

(٥) هذا البيت والذي بعده لم أر أحداً رآهما لامرئ القيس في هذه القصيدة إلا ابن أبي
الخطّاب القرشي في جمهرته .

(٦) العبرة : الدموع . إن سفحتها وأسلتها وصبيتها . ويروى : عبرة مهراقة . معول :
معتمد . استفهام إنكاري .

(٧) كدأبك : كمادتك ، يعني قلبه . أم الحويرث وأم الرباب : من صواحيبته . مأسل :
إسم ماء بعيته .

(٨) إذا قامتا : يعني أم الحويرث وأم الرباب . تضوع المسك منهما : فاح وانتشرت رائحته ،
حتى تظن أن نسيم الصبا حملت إليك ريا القرنفل ، ويروى : برياً السفرجل .

ففاضت دُمُوع العين منِّي صَبَابَةً
ألا رَبَّ يَوْمَ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِح
وعِزَّتْ عَقْرَتُ الْعَذَارَى مَطِيطِي
وَبَا عَجَباً مِنْ حَلَّتْهَا بَعْدَ رَحْلِهَا
فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا
تَدَارُ عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ صَحَافُنَا
ويومَ دَخَلْتُ الْحِدرَ خَدَرَ عُنِيزَةَ
عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمِلِي^(١)
ولا سِيَّماً يَوْمَ بَدَارَةِ جُلُجُلِ^(٢)
فِيَا عَجَباً مَنْ رَحَلَهَا الْمُتَحَمِّلُ^(٣)
وَيَا عَجَباً لِلْجَازِرِ الْمُتَبَسِّدِلِ^(٤)
وشحِمَ كَهْدُ آبِ الدَّمِّ مَقْسُ الْمُفْتَلِ^(٥)
وَيُؤْتِي إِلَيْنَا بِالْعَبِيطِ الْمُشْمَلِ^(٦)
فَقَالَتْ لَكَ الْوِيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي^(٧)

(١) الصبابة : رقة الشوق . النحر : الصدر والعنق . والمحمل : حمائل السيف .

(٢) منهن : من صواحيباته اللاتي يتمشقهن . دارة جلجل : موضع بالحسي له فيه شأن ، ويروى : ألا رب يوم لي من البيض صالح .

(٣) عقرت : نحرت . العذارى : الفيد الأبقار . ولهذا اليوم حديث طريف يحسن إيراده : كان امرؤ القيس مولعاً بابنة عم له يقال لها عنيزة ، أو فاطمة ، وكان شديد الشغف بها ومحاولة السكون إليها . فبينما هو جالس مرت به فتيات وفيهن ابنة عمه يردن غدير الماء ، فتبعهن متخفياً ، فلما تجردن ودخلن الغدير ، وثب على ثيابهن فأخذها وقعد عليها وقال : والله لا أعطي واحدة منكن ثوبها حتى تخرج كما هي فتأخذ بيدها . فأبين ذلك عليه حتى ارتفع النهار . فلما خشين فوات الوقت خرجت إحداهن فوضع لها ثيابها ناحية فلبستها ، تتابعن على ذلك ، ولم يبق منهن إلا ابنة عمه ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثيابها فقال : لا والله أوتخرجي - فخرجت ، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ووضع لها ثيابها ناحية فألبستها ثم أبلن عليه فقلن : فضحتنا وحبستنا وأجعتنا - فقال : فإن نحرت لكن ناقتي أناكلن منها ؟ قلن : نعم . فاخترط سيفه فمقرها ونحرها وكشطها وجمع الخدم الحطب وأججوا ناراً عظيمة فجعل يقطع من أطايبها ويرمي بها في الجمر وهن يأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة خمر كانت معه ويفنهن وينبذ للخدم من هذا الكباب حتى شبعوا جميعاً . فلما رأى ذلك وأراد الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفسه ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله . فتقسمن متاع راحلته وبقيت ابنة عمه لم تحمل شيئاً فحملته على غارب بعيرها ، فكان يدخل رأسه في خدرها ويقبلها فإذا امتنعت عليه أمال هودجها فتقول : يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل .

(٤) يعجب من حاله وتباين أمره معهن ، فهو يعجب من الرحل وكيف حملته بعد أن كان محمولا على الناقة ، كما يعجب من نفسه إذ صار جازراً متبدلاً في عقر ناقتة .

(٥) يرتمين : يرمي بعضهم بعضاً بلحمها وشحمها الأبيض كأنه الحرير المفتل .

(٦) السديف : لحم السنام . والعبيط المشمل : اللحم الطري المخلوط بالسويق .

(٧) الحدر : الهودج . عنيزة : لقب صاحبه فاطمة . لك الويلات : دعاء عليه . مرجلي : -

- تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا
عَقَرْتُ بَعِيْرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزَلُ (١)
- فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِيْ وَأَرْخِيْ زِمَامَهُ
وَلَا تُسْعِدِيْنِيْ عَنْ جَنَّاكَ الْمَعْلَلُ (٢)
- دَعِي الْبَسْكَرَ لَا تَرْتِيْ لَهُ مِنْ رَدَاْفِنَا
وَهَاتِيْ إِذْ يَقِيْنَا جَنَاةَ الْقَرْنَفَلِ (٣)
- بَشْغَرُ كَمْثَلِ الْأَقْحُوَانِ مُنَوَّرِ
نَقِيْيَ الثَّنَايَا أَشْنَبَ غَيْرَ أَثْعَلِ (٤)
- فَمِثْلَكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضَعُ
فَأَلْهِمْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مَحْوَلِ (٥)
- إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ
بَشَقَّ وَتَحَيَّ شَقُّهَا لَمْ يُحْوَلِ (٦)
- وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيْبِ تَعَذَّرَتْ
عَلَيَّ وَآلَتُ حَلْفَةَ لَمْ تُحْلَلِ (٧)
- أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ
وَأَنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِيْ (٨)
- وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَاعَتْكَ مِنِّْيْ خَلِيْقَةٌ
فَسُلِّيْ ثِيَابِيْ مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِيْ (٩)

- عاقر بعيري وتاركني أمشي مترجلة غير راكبة .

(١) الغبيط : هو الهودج بعينه في هذا الموضع . عقرت بعيري : أي أدبرت ظهره ، يعني جرحته .

(٢) جناها : اقتطاف حمرة خديها بالقبل . المعلل : الذي علل بالطيب مرة بعد مرة .

(٣) عند الأصمعي أن هذا البيت ليس لامرئ القيس لأنه في رأيه زایل المعنى وعندى أنه لا ترايل هناك فهو بعد أن قال لها : سيري وأرخي زمامه ، عاد فقال : دعيه لا تشفقي عليه من ركوبنا . أذيقينا جناة القرنفل : عللينا برائحة فمك التي تشبه زهر القرنفل .

(٤) الاقحوان : يعني أن ثنایاها في بياضها ونقاها كزهر الأقاح . أشنب : صافي الريق رقيقه . غير أثعل : لم تراكب أسنانه .

(٥) ذو تائم محول : طفل لها رضيع له حول . ويروى : مغيل . يقول لها متفقاً نفسه عندها : إن الحامل والمرضع لا تكادان ترغبان في الرجال ، وهما يرغبان في الجمالي ومزايای .

(٦) بشق : بشطر جسمها .

(٧) الكثيب : الرمل المجتمع في ارتفاع . تعذرت : امتنعت وتصعبت ، وجاءت بمعاذير من غير عذر . وآلت : حلفت . لم تحلل : لم تستثن في يمينها ، أي جعلته حلفاً قاطعاً .

(٨) قال ابن الكلبي : فاطمة هي ابنة عبيد بن ثعلبة بن عامر ، وهي التي قال لها مرة : لا وأبيك ابنة العامري . التدلل : الإدلال . وهو أن تسيء إلى من يثق بك . أزمنت : عزمت وأجمعت الرأي . صرمي : هجري . فأجملي . أحسنني صحبتي ودعي هذا العزم .

(٩) ساءتك : آذتك . خليقة : طبيعة . ثيابي : يريد بها قلبه . تنسل : تخرج وتنصرف

- أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتَلِي وَأَنْتَكَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَنَصَفُهُ
وَأَنْتَكَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَنَصَفُهُ
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضْرِبِي
وَيَنْضَةُ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا
تَجَاوَزَتْ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا
إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ
فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لَنَوْمِ ثِيَابِهَا
فَقَالَتْ يَمِينَ اللَّهُ مَا لَكَ حِيلَةً
خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وَرَاءَنَا
وَأَنْتَكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ (١)
قَتِيلٌ وَنَصْفٌ فِي حَدِيدٍ مَكْبَلٌ (٢)
بِسَهْمِكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مَقْتَلٌ (٣)
تَمَتَّعْتَ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مَعْجَلٍ (٤)
عَلِيَّ حِرَاصًا لَوْ يَسْرُونَ مَقْتَلِي (٥)
تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوَشَاحِ الْمَفْصَلُ (٦)
لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ (٧)
وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي (٨)
عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مَرَجَلٍ (٩)

(١) أغرك : أحملك على الاعتزاز بي إن حبك قد برح بي حتى كاد يقتلني . القلب : يريد به قلبه لأنه لا سلطان له عليه وإنما السلطان والتصرف فيه لها هي . وقد زعموا أن طلاق أهل الجاهلية كان أن يسلم الرجل ثوبه من ثوب زوجته ، أو تغير هي باب البيت فيعلم أنها طلقته .

(٢) ونصف في حديد : هو النصف الواقع في أشراك جهما ولا يزال ينبض بالشوق إليها .

(٣) ذرفت : دمعت . سهميك : يريد بهما عينيها . أعشار القلب : أجزاءه . مقتل : مذل بجبك .

(٤) وبيضة خدر : ورب عادة مخدرة لا يرام خباؤها . لا يستطيع الوصول إليها . غير معجل . غير خائف من أحد ، بل لهوت بها في ريث واطمئنان .

(٥) تجاوزت أحراساً : مرتت بحراسها وأهلها الحريصين على قتلي لو يستطيعون ذلك .

(٦) يعني : كان تجاوزي الأحراس ، وتقحمي المعاشر إليها ، وقت تعرض الثريا في السماء . وقد زعموا أنه لم يرد الثريا وإنما أراد الجوزاء ، لأن الثريا لا تعرض مع أن لها اعتراضاً عند السقوط فإنها تأخذ وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة ، وأثنا الوشاح : ثنياه . والمفصل : الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة .

(٧) نضت ثوبها : خلعت عند النوم ... لبسة المتفضل : إلا ما يلبس وقت النوم من نحو قميص أو إزار .

(٨) مالك حيلة : لا أجد لك حيلة في دفعك ومنعك . الغواية : الجهالة . تنجلي : تنكشف .

(٩) المرط : كساء من خز أو كتان وقد يكون أخضر اللون يؤتز به . مرجل : به صور الرجال .

- فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي
هصرت بفودي رأسها فتمايلت
إذا التفتت نحوي تصوع ريحها
إذا قلت هاتي نوليني تمايلت
مهفهفه بيضاء غير مفاضة
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي
وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش
وفرع يزين المستن أسود فاحم
غداثره مستشزرات إلى العملا
- بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل^(١)
علي هضيم الكشح ريبا المخلخل^(٢)
نسيم الصبا جاءت بريّا الترنفل^(٣)
علي هضيم الكشح ريبا المخلخل^(٤)
تراثبها مصقولة كالسجنجل^(٥)
بناظرة من وحش وجرة مطفل^(٦)
إذا هي نصت ولا بمعطّل^(٧)
أثيت كقنو النخلة المتشكل^(٨)
تضل المدارى في مثنى ومرسل^(٩)

- (١) أجزنا : قطعنا . ساحة الحي : عرصته ورجبته . انتحي : مال واعترض . القفاف : ما ارتفع من الأرض وغلظ . والعقنقل : الرمل المتعقد الداخل بعضه في بعض .
- (٢) هصرت : جذبت . الفودان : جانب الرأس . يريد أنه جذبها من شعرها وأمالها نحوه . هضيم الكشح : ضامرة الوسط . ريا : مائى . المخلخل : يعني الساق وهو مكان الخلخال .
- (٣) تصوع : فاح وانتشر . ريا الترنفل : ريح زهر هذا النوع المعروف في الأفاوية .
- (٤) نوليني : أعطيني وأنيليني . والشطر الثاني مكرر . والظاهر أن هذا البيت دخيل .
- (٥) مهفهفه : خفيفة اللحم ليست برهلة ولا ضخمة البطن . المفاضة : المسترخية البطن . والتراثب : موضع القلادة من الصدر . مصقولة : مجلوة . كالسجنجل : كالمراة الصافية . قال التبريزي : وهي رومية . يعني كلمة السجنجل .
- (٦) تصد : تعرض عنا ، وتبدي عن خد أسيل : ليس بكز . بناظرة : بعين ناظرة . وجرة : موضع . مطفل : ذات أطفال . شبهها بغزالة تنظر إلى جاذرها فهي تميل بعنقها ميلا لطيفا .
- (٧) الجيد : العنق . والرثم : الطبيبي الأبيض الخالص البياض . ليس بفاحش : غير كريه المنظر . نصته : رفعته . المعطل : الذي لا حل عليه .
- (٨) الفرع : الشعر التام . والمتن : ما عن يمين الصلب وشماله من العصب واللحم . وانفاحم ، الشديد السواد . والأثيث : الكثير المتراكب . والقنو : العنق ، وهو الشمراخ . المتشكل : الذي دخل بعضه في بعض لكثرتة ، أو هو المتدلي . وكل هذا في وصف شعرها .
- (٩) الغدائر : الذوائب . مستشزرات : مجدولات مرتفعات . المدارى : جمع مدرى ، وهي مثل شوكة يخلل بها شعر المرأة ويصلح . أو هو المشط . مثنى ومرسل : أي بعضه مثنى متجمع ، وبعضه مسترسل غير متجمع .

- وكشع لطيف كالجديل مُخَصَّر
وتُضْحِي فتَيْتُ المسك فوق فراشها
وساق كأنبوب السقي المذلّل^(١)
نؤم الضُّحَى لم تنتطق عن تفضّل^(٢)
أساريع طُبي أو مساويك اسحل^(٣)
غَدَاها نميرُ الماء غيرُ المحلّل^(٤)
مَسَارَة مُمَسِّي راهب متبتّل^(٥)
إذا ما اسبكرت بين درع ومجول^(٦)
وليس فؤادي عن هواها بمنسل^(٧)
نَصِيح على تعذّاله غير مؤتل^(٨)

* * *

- (١) الكشع اللطيف : الخصر النحيل الحسن . والجديل : زمام يتخذ من السيور فيجدل فيجىء حسناً ليناً . أنبوب السقي المذلّل : ساق كساق البردى وهو نبات يقوم على سوق في منافع الماء . وهو معروف بمصر ، ويسميه عامة المصريين بالبشنين ، وكان قدماء المصريين يتخذون من أوراقه العريضة قراطيس يكتبون فيها أغراضهم . والمذلّل : المحروث .
- (٢) وتضحى : تنتبه من نومها في ضحوة النهار . فتيت المسك : ما تفتت منه ، أو كأنه يريد أن يقول : إذا قامت من نومها وجدت لها ريحاً طيباً كأنما باتت على مسك مفتت . وإن لم يكن هناك مسك ولا طيب . لم تنتطق : لم تشد نطقاً للعمل ، يعني أنها مرفهة منعمة مخدمة . عن تفضّل : عن ثوب النوم .
- (٣) تعطو برخص : تتناول ببنان لطيف غير شئ ليس بكز ولا غليظ . أساريع طُبي : كأنه دود صفار مما يرى في الكثيب المسمى بطُبي . الإسحل : شجر تتخذ من عروقه مساويك كالأراك .
- (٤) كبكر : كبيضة النعامة أول ما تبيض . المقناة : التي خالط بياضها صفرة وحمرة . الماء النمير : الصافي . غير المحلل : الذي لم تكدره السائلة في نزولها عليه .
- (٥) المنارة : يريد بها سراج الراهب الذي يستضيء به في وحدته وانقطاعه لعبادة ربه .
- (٦) يرنو : يديم النظر . والصبابة : رقة الشوق . اسبكرت : امتدت ومشت في استقامة . بين درع ومجول : أي أنها بين الكبيرة التي تلبس الدرع وبين الصغيرة التي تلبس المجول . يريد أنها شابة غيداء .
- (٧) تسلت : ذهبت . العماية : الجهالة . عن الصبا : عن اللهو والبطالة . بمنسل : بسال ولا تارك . ويروى : وليس صباي .
- (٨) خصم ألوى : أي شديد الخصومة . رددته : رفضت عذله وما يدعيه من نصيحة . غير —

- وليل كموج البحر أرخى سدوله
فقلتُ له لما تغطى بمجوزه
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
فيالك من ليل كأن نجومه
كأن الثريا علقت في مصابها
بأمراس كتان إلى صم جندل
- (١) عليّ بأنواعِ الهُموم ليبتلي
(٢) وأردف أعجازاً وناء بكلّكل
(٣) بصبح وما الأصباح فيك بأمثل
(٤) بكلّ مغارِ القتل شدّت يذبل
(٥) بأمراس كتان إلى صم جندل

* * *

— مؤتل : غير مقصر في عدله ونصحه .

- (١) كموج البحر : يعني في ظلمته وكثافته . أرخى سدوله : أرسل ستوره ، ويريد بها ظلماته . ليبتلي : ليختبر ما عندي من الصبر أو الجزع .
- (٢) تغطى بمجوزه : تمدد بجسده ، ويروى : تغطى بصلبه ، وهو ظهره . وأردف أعجازاً : تابع أواخره بأوائله وناء بكلّكل : ناء : بمعنى حط ، وبمعنى بعد والأولى أولى بالمقام ، أي حط بصدوره .
- (٣) بأمثل : يعني ليس الإصباح فيك بأفضل من الإساءة ، يعني أن ما جلبته علي من الهوم جعل النهار عندي كالليل ، فليس أحدهما فيما ابتليت به خيراً من الآخر .
- (٤) مغار القتل : الحبل المفتول جيداً . يذبل : جبل ، ويروى :
فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل
وروي هذا البيت قد خلط بينه وبين الذي بعده .
- (٥) الثريا : النجم المعروف في السماء . علقت في مصابها ، ويروى في مصابها وكلاهما بمعنى موضعها ومكانها ، بأمراس كتان : بحبال محكمة القتل من الكتان . صم جندل : حجارة صماء غير متخلخلة .
- ولهذه الأبيات الخمسة التي مرت من أول قوله (وليل كموج البحر) إلى قوله (كأن الثريا) حكاية طريفة كان الوليد بن عبد الملك وأخوه مسلمة يتنازعان في أيهما أجود في وصف الليل طول الليل ، امرؤ القيس في هذه الأبيات ، أم النابغة الذبياني في قوله :
كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بأيب
وصدر أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب

فلما اشتد خلا فهم في أيهما أجود في وصفه ، حكما الشعبي بينهما . فلما أخذ مسلمة في إنشاده أبيات امرؤ القيس وبلغ إلى قوله (كأن الثريا) ضرب الوليد برجله الأرض طرباً ... ؟ فقال الشعبي : قد بانّت القضية .. يعني أنه حكم لمسلمة بأن أبياته التي أنشدها لامرؤ القيس . وهي التي كان يفضلها ، أجود في الوصف من أبيات النابغة .

وقربة أقوامٍ جعلت عصامها على كاهلٍ مني ذكولٍ مرحل^(١)
 ووادٍ كجوف العير قفر قطعته به الذئبُ يعوي كالخليل المعيل^(٢)
 فقلتُ له لما عوى إنَّ شائننا قليلُ الغنى إنَّ كنتَ لما تمول^(٣)
 كلانا إذا ما نالَ شيئاً أفاتسه ومن يحترُ حرثي وحرثك يهزل^(٤)

* * *

وقد اغتدي والطيرُ في وكناتها بمنسجردٍ قيدٍ الأوابد هينكل^(٥)

(١) وقربة أقوام : ورب قربة أقوام . القربة معروفة ، وهي ما يعمل فيها الماء عصامها : حبلها الذي تحمل به . الكاهل : أعلى الظهر . ذلول : مرحل معتاد على الحمل . نهاض بالكل ، وهذا دليل على أنه كان يخدم أصحابه في أسفارهم ، وهو يفخر بذلك .

(٢) كجوف العير : كجوف الحمار الوحشي ، لأن جوفه لا يتنفع منه شيء وزعم قوم أن العير هنا اسم رجل من العمالقة يقال له : حمار بن مويلع . كان له بنون وواد خصيب ، وكان حسن الطريقة ، فساخر بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة أحرقتهم . فكفر أبوهم هذا بالله وقال : لا أعبد رباً أحرق بني وأخذ في عبادة الأصنام . فسلط الله على واديه ناراً فأحرقتة فما بقي منه شيء . والوادي بلغة أهل اليمن يقال له : الجوف فضرب العرب به المثل فقالوا : أخلى من جوف عير . والخليل المعيل : هو الذي تبرأ منه قومه ونفوه منهم ، مع أنه ذو عيال ومقتَر .

(٣) يقول للذئب : إنني في حالتي هذه وأنت كما أنت كلانا لا يغني عن صاحبه شيئاً .

(٤) ويقول له : كلانا إذا حصل على شيء أفاته أي أضاعه ولم يحرص عليه ، ومن يحتر حرثي وحرثك . ومن يفعل فعلي وفعلك يهزل . يصاب بالهزال والضمور من الجزع المبرح .

وهذه الأبيات الأربعة التي تبدأ من قوله « وقربة أقوام » إلى قوله « يهزل » اختلف الرواة في نسبتها إلى امرئ القيس . فالأصمعي يرويها لتأبط شراً وجرى على ذلك أبو حنيفة الدينوري وابن قتيبة . على أنه ليس بين هذه الأبيات وسابقتها شيء من التناسب ، بل هي بكلام اللصوص والصعاليك أشبه منها بكلام الملوك . وقال الزوزني . لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً . ولم يشر التبريزي إلى شيء من هذا . أما من رواها لامرئ القيس فهو السكري وحده واعترضه البغدادي صاحب خزائن الأدب ، وقال إنها ليست من شعر امرئ القيس .

(٥) اغتدي : أخرج بفرسي في غداة النهار أي عند تباشير الصباح ، وكناتها : أوكارها . المنسجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد : الوحوش الأبدية قيدها : إمساكها بقوة حضره . فكأنها لم تبرح مكانها . الهينكل : الفرس الطويل المتين الخلق .

- مِكَرٌ مَفَرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجُلُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ (١)
 كُفِّمَتْ يَزِلُ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتْنَزِلِ (٢)
 عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٌ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ غُلِيَّ مَرَجَلِ (٣)
 مِسَحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثْرُنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمَرَكَّلِ (٤)
 يَزِلُ الْغُلَامُ الْخَفَ عَنْ صَهْوَاتِهِ وَيَلْكُو بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ (٥)
 دَرِيرٌ كَمُخْذَرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ تَقَلُّبٌ كَفَيْتِهِ بَخِيْطٍ مُوَصَّلِ (٦)
 لَهُ أَيُّطْلَا ظَبْيِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تُتْفَلِ (٧)

- (١) مكر مفر : يقول إن هذا الفرس معاود الكر والفر ، مقبل مدبر . حسن الإقبال في سبقه ، جيد الإدبار في عدوه . الجلمود : الصخر الأصم . من عل : من مكان عال .
 (٢) كفيت : كأن لونه لون الخمر ، حمرة إلى السواد . يزل اللبد : لا يكاد يثبت الجمل على ظهره لملاسته . عن حال متنه . ويروى : عن حاذ متنه . والحاذ : وسط الظهر . الصفواء : الصخرة الملساء . بالمتنزل : بالسيل الجارف .
 (٣) العقب : الجري بعد الجري . وقيل إذا حركته بعقبك جاش وكفأك السوط والجياش : الذي يزداد جرياً كلما حركته . اهتزامه : صوت اندفاعه . حميه : غليه كما تحيش القدر في غليانها ، والمرجل : القدر . ويروى : على الذبل جياش . ويروى : على الضمر ، وهما بمعنى .
 (٤) مسح : يصب الجري صبا . السابحات : الخيل تجري كأنها تسبح . الونى : الإعياء . الكديد : ما صلب من الأرض ، أو ما كد بالوطء . المركل : الذي ركلت الخيل بجوافرها . يعني أنه يحكي مجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابج وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع .
 (٥) الخف : الخفيف الحاذق بالركوب . صهواته : الصهوة : مقعد الفارس من الفرس من ظهره ، ويلوى : يذهب ويميل . العنيف : غير الرقيق ، يقول إن هذا الفرس يزل ويلق الغلام الخفيف عن ظهره ، ويرمي بأثواب الرجل العنيف الثقيل إذا لم يكن جيد الفروسة عالماً بها .
 (٦) درير : كثير الدر والانصباب في العدو . الخذروف : الخدافة التي يلعب بها الصبيان يمرونها مرأً شديداً فيسمع لها صوت . أمره : أحكم قتله أو أداره بخيط أسكه بكفه .
 (٧) أيطلا ظبي : خاصرتا ظبي ، لضموهما وعدم انتفاخهما . وساقا نعامة : شبه ساقيه بساقى النعامة لصلايتهما وقصرهما ، وإرخاء سرحان : سرعة ذئب في لين . وتقريب تتفل : وجري تتفل وهو ولد الذئب .

- ضليحٌ إذا ما استدبرته سدّ فرجه
 كأنّ سرّاته لدى البيت قائماً
 فعنّ لنا سِرْبٌ كأنّ نِعَاجَهُ
 فأدبرنَ كالجزعِ المفصلِ بينه
 فألحقنَا بالهادياتِ ودونه
 فعادى عِدَاءَ بين ثورٍ ونعجة
 فظلّ طُهاةُ الحي منْ بين مُنْضَح
 ورُحْنَا وراحَ الطُرفُ يقصر دونه
 بضافٍ فُوقَ الأرض ليس بأعزل^(١)
 مدّاكُ عَرُوسٍ أو صلاية حنظل^(٢)
 عذارى دوار في ملاء مُذيل^(٣)
 بجيد معم في العشرة مُخول^(٤)
 جواحرها في صرّة لم تُزِيل^(٥)
 دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل^(٦)
 صفيّف شِواءٍ أو قديرٍ مُعَجَّل^(٧)
 متى ما ترقّ العينُ فيه تُسهل^(٨)

(١) أي ضليح : قوي الأضلاع متلها . استدبرته : نظرت إليه من خلفه . سد فرجه : رأيت ذنبه الطويل الفزير الشعر قد سد ما بين فخذه . ليس بأعزل ، الأعزل : المائل الجانب خلقة أو عادة .

(٢) سراته : أعلى ظهره . مداك عروس : حجر يسحق عليه الطيب للعروس . والصلاية : الحجر الذي يدق عليه حب الحنظل . ويروى : كأن على الكتفين ، ويروى : كأن على المتن من إذا انتحى . وفي رواية الأصمعي : أو صراية حنظل . والصراية الحنظلة إذا اصفرت .

(٣) عن : مرض . السرب : قطع البقر . النعاج : البقر الوحشي . عذارى دوار : أبكار مترهبات يدرن حول صنم . الملاء المذيل : الثياب الطوية الذيل .

(٤) أدبرن : يعني أن النعاج انصرفن متفرقات كالجزع : كالخرز ، المفصل بينه ببياض وسواد . الجيد : العنق . معم مخول . منتسب إلى كرام الأعمام والأخوال .

(٥) الهاديات : طلائع الوحوش . جواحرها : المتخلفات منها في صرة : في غبرة وذلك لشدة جريه وسرعة عدوه . لم تُزِيل : لم تتفرق .

(٦) عادى : والى الجري حتى جمع بين الثور والبقرة ، على تباعد ما كان بينهما . دراكاً سريعاً . لم ينضح : لم يمرق .

(٧) الطهاة : الطباخون . صفيّف شواء : شرائح لحم مشوي . أو قدير : مطبوخ في القدر .

(٨) الطرف : النظر . يقصر دونه : لا يبلغ الغاية من التمتع بمראה . متى ما ترق العين فيه تسهل : يعني هو لجمال خلقه إذا نظرت العين إلى أعلاه فلا تلبث أن تنحدر ناظرة إلى أسفله ، لحسنه التام . ويروى : الطرف ينفض رأسه يعني أن الفرس يرفع رأسه مرحاً ونشاطاً .

- كَأَنَّ دَمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عَصَارَةٌ حَنَاءَ بِشَيْبِ مُرَجَّلٍ (١)
- وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلِحَامُهُ وَبَاتَ بَعِينِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسِلٍ (٢)
- أَصْحَاحَ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيْضَهُ كَلَمْنَعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبْسِي مَكْلَلٍ (٣)
- يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ أَهَانَ السَّلِيْطِ فِي الذُّبَالِ الْمَفْتَلِ (٤)
- قَعَدْتُ وَأَصْحَابِي لَهُ يَبِينُ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعُذِيبِ بُعْدَ مَا مَتَأَمَّلِي (٥)
- عَلَا قَطَنًا بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فِيمَذْبُلٍ (٦)
- وَأَضْحَى يَسُوحُ الْمَاءُ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَلِ (٧)
- كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً صُمُحْنَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مَفْلَلٍ (٨)

(١) الهاديات : أوائل البقر الوحشية التي صادها . عصارة حناء يعني أن ماء الحناء في الشعر الشائب كالدم في نحره .

(٢) بات بعيني : بحيث أراه سرجاً ملجماً ، قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى .

(٣) أصاح . يا صاحبي . أريك وميضه : أبصر لكعانه كلعع اليدين : كسرعهما في تحركهما . حبسي مكمل : سحاب متراكم .

(٤) سناه : ضوءه . مصابيح راهب : سرجه وقناديله . أهان السليط : أكثر من الزيت . الذبالة : الفتيلة ، ويروى : أمال السليط .

(٥) قعدت وأصحابي : لهذا البرق أنظر إليه . ضارج : ماء بأرض طيبىء له حكاية ترد . والعذيب : ماء قريب منه .

(٦) قطن والستار ويدبل : أسماء جبال . بالشيم : بالنظر إلى البرق . صوبه : مطره الذي يصيب الأرض منه . على الستار رواية ياقوت : عليا الستار ، وقد روى ياقوت بعد هذا البيت بيتاً هو :

وَأَلْقَى بَبْسِيَانٍ مَعَ اللَّيْلِ بَرَكُهُ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَنَزَلٍ

(٧) الفيقة ، الفترة ما بين الحلبتين ، فكأنه يقول إن المطر يسح مرة ويسكن أخرى . يكب على الأذقان دوح الكنهل ، يقتلع شجر الكنهل من أصوله ويلقيه على أم رأسه لشدة سحه وهيجه . والكنهل ، شجر عظام من العضاة . ويروى ، وأضحى يسح الماء حول كثيفة .

(٨) المكاكي ، نوع من الطير ، واحدته مكاءة ، وهو حسن التغريد في الصباح . الجواء موضع بئجد ، صبحن ، شربن خمراً في الصباح . سلاف الرحيق ، عصارة الخمر الصافية . مفلل مضاف إليه فلفل : ويروى :

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً نَشَاوِي تَسَاقَوْا بِالرِّيَاحِ الْمَفْلَلِ

والرياح : الخمر .

ومرّ على القنّان منْ نَفْيَانِه
وتيسّاء لمْ يتركْ بها جذع نخلة
كانْ أباناً في أفانين ودقّيه
كانْ ذُرَى رأس المجير غُدُوّة
كانْ سِبَاعاً فيه غَرْقى عَشِيّة
وألقى بِصحراء الغبيطِ بعاعه
فأنزل منه العُصم من كل موئل (١)
ولا أطمأ إلا مشيداً بجندل (٢)
كبيرُ أناس في مجاد مزمل (٣)
من السّيل والأغشاء فلكة مغزل (٤)
بأرجائه القصوى أنايش عنصل (٥)
نزول اليماني ذي العياب المحمل (٦)

٥٣ - ألا عم صباحاً :

وقال امرؤ القيس - وهي قرينة معلقته في الجودة : -

ألا عِمْ صَبَاحاً أيها الطلل البالي
وهلْ يَعِمْنِ مَنْ كان في العصر الخالي (٧)
وهلْ يَعِمْنِ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ
قليلُ الهمموم ما يبيتُ بأوجال (٨)

(١) مر على القنّان : مر هذا السحاب على جبل القنّان في بلاد بني أسد بن خزيمه ، من نفْيانه ، ما نفى من قطره . العُصم ، الأوعال . من كل موئل : من أماكنها الشاخنة الحصينة المتحصنة بها في أعالي الجبال .

(٢) وتيسّاء : مدينة معروفة بأرض الحجاز . الأطم : الحصن مشيد . بجندل : مبنى بالحجارة

(٣) أبان ، جبل ، ويقال له أبانين . أفانين ودقة ضروب مطره . الجداد ، الكساء المخطط ، مزمل : ملتف . ويروى : كان ثبيراً في عرّانين وبله .

(٤) المجير : جبل . عشيّة ، آخر النهار ، الأغشاء ، ما يحمله السيل من بقايا الأشياء . فلكة مغزل ، لأن الماء استدار حوله .

(٥) أنايش عنصل ، أصول العنصل ، وهو البصل البري . وقال أنايش ، لأنه ينيش عنه .

(٦) صحراء الغبيط ، الحزن من الأرض ، وهي لبني يربوع . بعاعه : ثقله . نزول اليماني كما ينزل الرحل اليماني . ذي العياب . صاحب الأعدال المملوءة ثياباً وبزاً .

(٧) عم صباحاً وأنعم صباحاً ، وعم مساء ، وعم ظلاماً ، كل هذا من تحيات الجاهلية للموكها في أوقات الليل والنهار . والطلل ، ما شخص من الآثار .

(٨) المخلد ، الذي أبطأ عنه الشيب ، فهو على علو سنه لا يزال كأنه في شبابه وفتائه ، أو هو الصبسي المقرط الذي لا يزال القرط في شحمة أذنه ، الأوجال الأمور الموجبة للخوف . والوجل وتوقع المصائب . قال الأصمعي هو كقولهم استراح من لا عقل له .

- وهل يعمن من كان أحدث عهده
ديارٌ لسلمى عافياتٌ بذى الخال
وتحسب سلمى لاتزال ترى طلاً
وتحسب سلمى لا تزال كعهدها
ليالي سلمى إذ تُربك منصباً
ألا زعمت بسباسة اليوم أتني
كذبت لقد أصبى على المرء عرسه
ويا رب يومٍ قد هوت وليسة
يُنضي الفَراش وجهها لصَجيها
- ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال (١)
ألح عليها كل أسحم هطال (٢)
من الوحش أوبيضاً بميثاء محلال (٣)
بإادي الخزامى أو على رأس أوعال (٤)
وجيداً كجيدا الرثم ليس بمعطال (٥)
كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي (٦)
وأمنع عرسي أن يُزن بها الخالي (٧)
بآنسة كأنها خط تمثال (٨)
كمصباح زيت في قناديل ذبّال (٩)

(١) قال البليوسي ، ذهب بعض الرواة إلى أن الأحوال ههنا . السنون جمع حول ،
والوجه فيه عندي ، أن الأحوال ههنا جمع حال لا جمع حول ، وإنما أراد ، كيف ينعم
من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً ، وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي
اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغير لرسومه .

(٢) العافيات : الدارسات الخاليات . ودو الخال : موضع بنخل . ألح : دام . الأسحم :
الأسود ، أراد به السحاب الكثير الماء . الهطال : الدائم الهطلان بالمطر في لين .

(٣) الطلا : ولد الظبية ، والبيض : بيض النعام . بميثاء : بأرض سهلة . محلال : يكثر
نزول الناس بها .

(٤) وادي الخزامى ورأس أو عال : موضعان . ويروى : رس أو عال . والرس :
البثر . يقول : إن سلمى لا تزال وهي في الحاضرة تحسب أنها بالبادية فهي تتخيل تلك
المواضع .

(٥) منصباً : ثغراً متسقاً مستوياً الجيد : العنق كجيدا الرثم : كعنق الظبي الصغير . ليس
بمعطال : غير مجرد من القلائد والحلى .

(٦) بسباسة : لعلها سلمى هذه أو لعلها غيرها من صواحباته . لا يحسن السر : ما يكون بين
الرجل والمرأة ، ويروى : لا يحسن اللهو .

(٧) أصبى : أغرى . عن المرء عرسه : زوجه . يَتم : الخالي : الذي لا زوجة له .

(٨) هوت : فرحت وطربت ولعبت . الآنسة : الفتاة تؤنس بحديثها . خط تمثال : تمثال
مصبوب ومنقوش .

(٩) في قناديل ذبال : في ذبال القناديل . والذبال : الفتيلة .

- كَأَنَّ عَلَى لَبَاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ
وَهَبَتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ الصَّوَى
إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَرَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا
كَحَقْفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ
وَمِثْلُكَ بَيْضَاءُ الْعَوَارِضِ طَفْلَةٌ
لَطِيفَةٌ طَيِّ الْكَشْحِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ كَأَنَّ فَيْضَ حَمِيمِهَا
تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا
نَظَرَتْ إِلَيْهَا وَالشُّجُومُ كَأَنَّهَا
سَمَوَتْ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
- أَصَابَ غَضَىَّ جَزَلًا وَكَفَّ بِأَجْزَالِ (١)
صَبًّا وَشَمَالٌ فِي مَنَازِلَ قُقَالِ (٢)
تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةٌ غَيْرَ مَجْبَالِ (٣)
بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالِ (٤)
لِعُرْبٍ تُنْسِيْنِي إِذَا قَمْتُ سُرْبَالِي (٥)
إِذَا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةٌ غَيْرَ مِثْقَالِ (٦)
عَلَى مَتْنَتَيْهَا كَالْحِمَانِ لَدَى الْجَالِي (٧)
يِيْثِرُ بَ أَدْنَى دَارَهَا نَظْرٌ عَالِ (٨)
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَسِّبُ لِقُقَالِ (٩)
سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ (١٠)

- (١) لباتها : صدرها وتراثها . جمر مصطل : نار مستدفئ . الغضى : شجر جيد .
(٢) الصوى : العلامات تنصب في الطرق لهداية السابلة . أو هي كما قال الأصمعي الأرض المرتفعة في غلظ . وأرى أن مراد الشاعر بها الجهات التي تهب فيها الرياح . قفال : عائدون من السفر .
(٣) ابتزها : جردها من ثيابها . هونة : لينة . غير مجبال : ليست بفضة ولا غليظة .
(٤) كحقف النقا : كلكتيب المستدير من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران ، بما احتسبا : بما اكتفيا من لين مس وسهولة .
(٥) العوارض : صفحاتنا العنق . طفلة : رخصة لينة نعمة . سربالي : ملابسي .
(٦) الكشح : الخصر . غير مفاضة : ليست مسترخية البطن . مرتجة : مهتزة الجسم . غير متفال : ليست كريمة الريح .
(٧) استحمت : صبت الماء الحار عليها . والحميم : الماء الحار . متنتها : جانبي ظهرها كالحمان كالفضة البيضاء . الجالي : صيرف الدراهم .
(٨) تنورتها : نظرت إلى نارها ، وإنما أراد بقلبه لا بعينه . يقال : تنورت النار من بعيد أي أبصرتها ، فكأنه من فرط الشوق يرى نارها ، وأذرعات ، بلد بالشام . ويثر ب : مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وأدنى دارها نظر عال . يقول : أقرب دارها منا بعيد فكيف بها ودونها نظر مرتفع .
(٩) تشب لقفال : توقد لعائدين من الغزو أو غيره .
(١٠) سموت ، نهضت . الحباب ، الفقايع التي تظهر على سطح الماء .

فَقَالَتْ سَبَّكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي
فَقُلْتُ يَمِينَ اللهُ أَبْرَحُ قَاعِدًا
حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَاسْمَحْتُ
وَصِرْنَا إِلَى الْحَسَنِ وَرَقَّ كَلَامُنَا
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
يَغُطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شِدَّةَ خَنَاقِهِ
أَيَقْتُلُنِي وَالْمُشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي
وَلَيْسَ بِنَدِي رَمَحٍ فَيُطْعِنُنِي بِهِ

أَلَسْتُ السَّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي^(١)
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٢)
لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ^(٣)
هَصَرْتُ بُغْضَنَ ذِي شِمَارِيخٍ مِيَالِ^(٤)
وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَعْبَةَ أَيَّ إِذْلالِ^(٥)
عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئُ الظَّنِّ وَالْبَالِ^(٦)
لَيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالِ^(٧)
وَمُسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ^(٨)
وَلَيْسَ بِنَدِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالِ^(٩)

(١) سبَّكَ اللهُ ، أبعدك ورمائك بالأغتراب . وقال أبو حاتم ، سلط عليك من يسيبك ، والمعروف أن السبي للنساء والأسر للرجال ، السمار ، المجتمعون للسر ليلًا ، أحوالي : حوالي .

(٢) أبرح قاعدًا : لا أبرح قاعدًا في مكاتي ، وأوصالي : مفاصلي .

(٣) حلقة فاجر : يمين فاسق . لناموا ، لقد ناموا ، الصالي : المستدفيء بالنار .

(٤) أسمحت ، لانت وانقادت . هصرت ، جذبت . بغضن ، هصرت غصناً . أي أملتها إلي كما أميل الغصن اللين .

(٥) ورضت : ذلت الصعب منها . فذلت : فلاذت وأسمحت .

(٦) القتام : غبار الخزي ، وكاسف البال : سيء الخاطر : ويروى : كاسف الوجه والبال .

(٧) يغط غطيط البكر : يعني عند رياضته وهو صعب . يسمع له غطيط من الغيظ كما يرى من البكر . ليس بقتال : لا يعرف القتل . وليس من عادته .

(٨) المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، وهي قرى للعرب تدنو من بلاد الروم . ومسنونة زرق : ومشاقص محددة بالسن ، أو هي نصال الرماح . قال أبو عبيد البكري : ومسنونة يعني سهاماً محددة الأزجة . وزرق : صافية مجلوة . أغوال : قال أبو عبيد : والأغوال : همرجة (التباس واختلاط) من همرجة الجن وإنما أراد التهويل : قال المبرد : لم يخبر صادق أنه رأى الغول .

(٩) يعني أن زوجها ليس من الفرسان الطاعنين بالرماح ، ولا من الشجعان الضارين بالسيف ، ولا من الرماة أصحاب النبال ، حتى يخشى غائلته . وقال أبو عبيد البكري : النبال هو الذي يعمل النبل ، وإنما أراد أن يقول وليس بنابل وهو صاحب النبل فلم يستقم له . —

- ليقتلني إنِّي شَغَفْتُ فؤادها كما شَغَفَ المهنوءَ الرجل الطَّالِي (١)
وقد علمتُ سلمى وإنْ كانَ بعلمها بأنَّ الفقى يهذي وليس بفعَّال (٢)
وماذا عليه لو ذَكَرْتُ أو أنسا كغزْلانِ رملٍ في محاريب أقوال (٣)
وبيت عذارى يومَ دَجْنٍ وبلحته يطْفُئْنَ بجبَّاءِ المرافقِ مِكَسَّال (٤)
قليلةَ جرس اللّيل إلاّ وساوسا وتبسمُ عن عذب المذاقة سلسال (٥)
سيّاط البنان والعرانين والقننا لطاف الخصور في تمام وإكمال (٦)
نواعم يُتَبَعْنَ الهوى سُبُل الردى يَتَقَلْنَ لأهل الحلم ضُلاًّ بتضلال (٧)
صَرَفَتِ الهوى عنهنّ من خشية الردى ولستُ بمقلى الخلال ولا قالي (٨)
ألا إنَّني بال على جَمَل بـال يقود بنا بـال ويتبّعنا بـال (٩)

- قلت : امرؤ القيس حجة لا يشك في ذلك أحد ، فنحن نأخذ عنه أن النبال هو صاحب النبل كما هو صانعها . ويروى :

- وليس بذي سيف فيقتلني به وليس يذي رمح وليس بنبال
(١) شغفت فؤادها : بلغ حبي شغاف قلبها ، ويروى : ليقتلني وقد فطرت فؤادها .
المهنوءة : الناقة تطلّ بالقطران فإنها في هذه الحالة قد يغشى عليها .
(٢) الفقى : يريد به زوجها . يهذي : يقول ما لا يعقل من التهديد والوعيد . ليس بفعال : ليس هو بمن يصدق فعلهم قولهم .
(٣) الأوانس : الفتيات اللاتي يؤنسن بحديثهن . محاريب أقوال ، غرف ملوك حمير .
(٤) الدجن ، ظل الغمام المنذر بالمطر . وبلحته ، دخلت فيه . جبّاء المرافق : غائبة العظام لسمها . مكسال : متفترّة .
(٥) جرس الليل ، لا يسمع لها صوت بالليل . الوسوس ، أصوات الحلى ، عذب المذاقة ، يريد نغم طيب الريق شهى المقبل . سلسال ، كلام العذب الزلال .
(٦) سباط البنان . طوال الأصابع ، والعرانين : الأنوف . والقننا يريد بها القامات .
(٧) ضلا بتضلال . أي يضللن أهل الحلم والحجى . ويروى ، أوانس ، ويروى ، سبل المنى .
(٨) الردى ، الهلاك ، المقلّ الميغض ، الخلال ، الخصال أو المخالة والصدّاقة ، ولا قالي : ولا مبغض .
(٩) بال ، مضى بالحب ، على جمل بال ، كأنه القوس في ضموره وانحنائه لقطعه الفيافي في الهواجر ، والقائد والتابع ، غلامان له هزيلان من كثرة الأسفار والخدمة نهاراً والسهر ليلاً .

ألا يحبس الشيخُ الغيورُ بناتَه
يُنْقَصِرُ عَنْهُنَّ الطَّرِيقُ وَغَوْلُهُ
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلذَّذَةِ
وَلَمْ أَسْبِأِ الزَّقَّ الرَّوِي وَلَمْ أَقْلُ
وَلَمْ أَشْهَدْ الْخَيْلَ الْمُغِيرَةَ بِالضَّحَى
سَلِيمُ الشَّظَى عِبِلُ الشَّوِي شَنِجُ النِّسَاءِ

مُخَافَةُ جَنْبِي الشَّمَائِلَ مُخْتَالٌ (١)
قَتِيلُ الْغَوَانِي فِي الرِّبَاطِ وَفِي الْخَالِ (٢)
وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خُلْخَالِ (٣)
لَخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ (٤)
عَلَى هَيْكَلِ نَهْدِ الْجُزَارَةِ جَوَّالِ (٥)
لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ (٦)

(١) جنبي الشمائِلَ، مائل الخصال . مختال ، كثير الخيلاء والتبخر .

(٢) قتيل الغواني ، يعني نفسه ، الرباط ، جمع ربطة ، وهي الملاء ذات اللفتين . الخال ، الثوب الرقيق الشفاف .

(٣) و(٤) لهذا البيت وتاليه حكاية طريفة لآباس من إيرادها ، يروى أنه ورد على سيف الدولة رجل بغدادى يعرف بالمنتخب ، لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين ، ولا يذكر شعر بحضرته إلا عابه وظهر على صاحبه بالهجة الواضحة ! فأنشد يوماً هذان البيتان ، قد خالف فيهما وأفسد ، لوقال :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً وَلَمْ أَقْلُ لَخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
وَلَمْ أَسْبِأِ الزَّقَّ السَّرَوِي لِلذَّذَةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خُلْخَالِ

لكان قد جمع بين الشيء وشكله ، فذكر الجواد والكر في بيت ، وذكر النساء والخمر في بيت ، فالتبس الأمر بين يدي سيف الدولة ، وسلموا له ما قال ، فقال رجل من حضر ، لا ولا كرامة لهذا الرأي ! الله أصدق منك حيث يقول : (إن لك ألا تجوع فيها ، ولا تمرى وأنك لا تظلم فيها ولا تضحى) فأتى بالجوع مع المري ولم يأت به مع الظلم : فسر سيف الدولة وأجازه بصلة حسنة . قال صاحب العمدة : قول امرئ القيس أصوب : لأن اللذة التي ذكرها إنما هي الصيد ، هكذا قال العلماء ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء ، فجمع في البيت معنيين ، ولو نظمه على ما قال المعارض لنقص فائدة عظيمة ، وفضيلة شريفة ، تدل على السلطان ، وكذلك البيت الثاني لو نظمه على ما قال لكان ذكر اللذة حشو لا فائدة فيه لأن الزق لا يسبأ إلا للذة فإن جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا : في ذكر الزق الروي كفاية ، ولكن امرأ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة ، بعد أن وصفها بالتملك والرفاهة .

(٥) لم أشهد : لم أحضر . المغيرة بالفتحى : التي تغير بفرسانها في ضحوة النهار . الهيكل : الفرس العظيم المشرف كأنه الهيكل المبني . نهد الجزارة ، غليظ القوائم . . ويروى ، عبل الجزارة وهو بمعناه . جوال : معاود الجولان في كره وفره .

(٦) الشظي : عظم لا زق بالذراع . عبل الشوي ، غليظ عصب القوائم . شنج النساء ، منقبض -

وصم صلاب ما يقين من الوجي كأن مكان الردف منه على رال (١)
وقد أغندي والطير في وكناتها لغيت من الوسمي رائده خال (٢)
تحاماه أطراف الرماح تحامياً وجاد عليه كل أسحم هطال (٣)
بعجلزة قد أترز الجري لحمها كميئت كأنها هراوة منوال (٤)
ذعرت بها سرباً نقياً جلوده وأكرعه وشي البرود من الحال (٥)
كأن الصوار إذ يجاهدن غدوة على جممد خيل تجول بأجلال (٦)
فخر لروقيه وأمضيت مقمداً طوال القرا والروق أخنس ذيتال (٧)

— ذلك العرق الذي يأخذ من فخذة إلى كعبه ، وهو النسا ، ومتى كان الفرس شنج النسا لم تسترخ رجلاه ، وهذا دليل العتق . الحجبات ، رؤوس عظام الوركين . الفال ، الفائل ، وهو عرق يأخذ عن يمين عجب الذنب وعن يساره . وقال القالي ، الفائل ، عرق في الخربة يستبطن الفخذ ويجري إلى الرجلين . والخربة : النقرة في الورك ليس بينها وبين الجوف عظم ، وإنما هو جلد ولحم .

(١) وصم صلاب ، يريد بها حوافر الفرس ، يصفها بأنها صماء صلبة ، يعني مصمتة لا تجويف لها . ما يقين ، ما يهين . من الوجي ، من الخفا أو ما هو أشد منه الردف ، الموضع الذي يردف عليه الراكب من ظهره . على رال : على فرخ نعام .

(٢) أغندي ، أخرج بفرسي للصيد عند انبلاج الصباح . وكناتها ، أوكارها لغيت ، لأرض ذات بقل وكلا . الوسمي ، أول المطر في الخريف ، الرائد ، الباحث عن الكلاء . خال : في موضع الخلاء .

(٣) تحاماه ، يقول إن هذا الغيث ، ويريد به ما ينبت ، تنقيه أصحاب الرماح ، وهم الفرسان ، لأنه في مكان نخوف ، ولأنه واقع بين حينين قوين . وأسحم هطال ، سحب أسود حافل بالماء سيال .

(٤) بعجلزة : بفرس شديدة قوية الأسر متينة الخلق . أترز ، أيس وضمر . كميئت ، لونها بين الأسود والأحمر . هراوة ، عصا . منوال ، خشبة يشد عليها الثوب وقت النسيج . وعصا المنوال لا تتخذ إلا من أصلب عيدان الشجر .

(٥) ذعرت : أخفت وأفزعت . سرباً : قطعاً من بقر الوحش . نقي الجلود . والأكرع : أبيض الجلود والسوق ، كأنه قد لبس بروداً يمنية موشاة . والحال الثوب الرقيق الشفاف .

(٦) الصوار : قطع من بقر الوحش ، جمد : أماكن صلبة مرتفعة . تجول بأجلال : كأنها خيل عليها جلاها .

(٧) فخر لروقيه : فكبا على قرنيه صريعاً . وأمضيت مقمداً : ودفعت جوادي إلى الأمام . —

فَعَادَيْتُ مِنْهُ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْمَجَةٍ وَكَانَ عِدَانِي إِذْ رَكِبْتُ عَلَى بَالِي (١)
كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحِينَ لِقْوَةً صَيُودٍ مِنَ الْعُقْبَانِ طَاطَأَتْ شُمْلَالُ (٢)
تَخَطَّفَ خَزَانَ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى وَقَدْ حُجِرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أُرْوَالِ (٣)
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعَنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي (٤)
فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْمَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ (٥)
وَلَكِنَّمَا أَسْمَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي (٦)
وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَّاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آتِي (٧)

٥٤ - حي الحمول بجانب العزل :

وقال (٨) :

حَيِّ الْحُمُولِ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذَا لَا يُلَاقِي شَكْلَهَا شَكْلِي (٩)

طوال القرا والروق : طويل الظهر والقرن . أخنس : متأخر قصبة الأنف . ذيال :
طويل الذيل والقذ متبختر في مشيته .

(١) فعاديت : واليت العدو . بين ثور ونعجة : بين ثور وبقرة من الوحش . على بالي
على فرس جعله التضمير كأنه لا لحم عليه ولا شحم . ويروى : وكان عداه الوحش مني :
على بالي .

(٢) ففتحاه الجناحين لقوة : عقاب لينة الجناحين ، سريعة الاختطاف : صيود : حاذقة
بالصيد معتادته . طاطأت : طامتت رأسي للكنز الفرس . الشملال : السريعة القوية .
ويروى : على عجل منها أطأطأ .

(٣) خزان : ذكور الأرناب . الشربة : موضع في ديار بني عبس . أورال : موضع .

(٤) يعني : كأن قلوب الطير رطبا . العناب ويابسا : الحشف البالي ، وهو يابس التمر
(٥) يقول : لو كان مطلبي في الحياة الكفاف من العيش لكفاني القليل ، ولم أسع في طلب
الكثير . ويروى : فلو أنني . ويروى : ولم أدا .

(٦) ولكن الأمر أجل من طلب العيش ، فإنما أسمى لمجد مؤتل ثابت ، وقد أدركه لأنني جدير
بإدراكه . ذلك ما أوضحه في قوله : نحاول ملكاً أن نموت فنموت .

(٧) يقول : إن المرء ما دام حياً ودامت له حشاشة نفسه لن يألو جهداً في طلب نهايات أمانيه
ولا يقصر دونها ، وما هو بمدرك غايات هذه الأمانى مهما طال عمره .

(٨) هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن عابس الكندي .

(٩) العزل : ماء بين البصرة واليمامة .

- ماذا يشقُّ عليكَ مِنْ ظُعنٍ
مَنِينًا بَعْدَ وَبَعْدَ غَدٍ
يا رَبَّ غَانِيَةً لهُوتُ بِهَا
لا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لِيَصْبَاً
وَتَنُوفَةً جَدْبَاءَ مُهْلِكَةً
فَيَبْتِنُ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبَهُ
يُدْعَى صَقِيلاً وَهُوَ لَيْسَ لَهُ
عَقَتِ الدِّيارُ فما بِها أَهْلِي
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جازئة
فَلَهَا مَقْلَدُهَا وَمُقْلَتُهَا
- (١) إِلَّا صَبَاكَ وَقِلَّةَ الْعَقْلِ
(٢) حَتَّى بَخِلْتَ كَأَسْوَى الْبُخْلِ
(٣) وَمَشَيْتُ مُتَّيِّداً عَلَى رُسْلِي
(٤) قَسِراً وَلَا أَصْطَادُ بِالْخَلِّ
(٥) جَاوَزَتْهَا بِنَجَائِبِ فُتُلِ
(٦) وَأَبَيْتُ مُرْتَفِقاً عَلَى رَحْلِي
(٧) فِي مَتْنِهِ كَمَدْبَةِ النَّمْلِ
(٨) عَهْدٌ بَتْمُويهِ وَلَا صَقْلِ
(٩) وَلَوْتُ شُمُوسَ بِشَاشَةِ الْبَدْلِ
(١٠) حَوْرَاءَ حَانِيَةً عَلَى طِفْلِ
(١١) وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ

- (١) ظعن : نساء محمولات في الهوداج . إلا صباك : إلا ما بك من جهل الصبا وغرارة الشباب .
(٢) منيتنا ، أرخيت لنا في حبال الأمانى .
(٣) الغانية : الفتاة الحسنة المستغنية بجمالها ومحاسنها عن الخلى والزينة . متئداً : متمهلاً غير متعجل . على رسلي مهلي .
(٤) لا أستقيد : لا أنقاد ولا أجيب . لمن دعا لصبا ، لمن حث على لهُ . قسراً : قهراً ، ولا أمكن أحداً من اصطيادي بالخل ، بالخداع والاحتيال .
(٥) ورب تنوفة جدباء ، فلاة لا ماء فيها ، ولا أنيس بها ، وهي مجدبة لا عشب بها ولا نبات . مهلكة : تقضي على من يسلكها بالهلاك . النجائب ، الخيل الأصايل . قتل ، ضوامر .
(٦) ينهن الجيوب : يأخذن من الأرض بسنابكهن . مرتفقاً : متكئاً على رحلي .
(٧) متوسداً عضباً ، واضعاً سيفي تحت رأسي كالوسادة .
(٨) صقيلاً ، مجلواً مصقولاً .
(٩) عفت الديار ، خلعت من أهلي . ولوت ، مطلت وأخلفت الموعد . شمس ، هذا وصف لمن يتغزل بها ، وصفها بأنها شمس أي نفور ، ضنت عليه بالشاشة التي هي علامة الرضا .
(١٠) جازئة : ظبية مكتفية بالقليل من الماء عن كثيره فهي لذلك يكون بها ضمور وهيف . شبه بها معشوقته التي وصفها بالشموس . حانية على طفل ، عاطفة على ولدها .
(١١) لها مقلدها ومقلتها ، يعني لها جيد الغزاة وعينها . ولها عليه : ولعشيقته على الرثم ولد الظبية ، سراوة الفضل ، شرف الزيادة في جمال الخلق .

- أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجِعًا
وَاللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ
وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى
إِنِّي لِأَصْرَمُ مَنْ يُصَارِمُنِي
وَأَخِي إِخَاءَ ذِي مُحَافَظَةٍ
حُلُوٍ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا
نَازَعْتُهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ
إِنِّي بِحَبْلِكَ رَاصِلٌ حَبْلِي
مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ
وَشِمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا
- حِلْمِي وَسُدُّ لَلنَّدَى فِعْلِي (١)
وَالْبِرُّ خَيْرٌ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ (٢)
قَصْدُ السَّبِيلِ وَمَنْهُ ذُو دَخَلٍ (٣)
وَأَجِدُ وَصَلَ مَنْ ابْتَغَى وَصْلِي (٤)
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ مَا جَدِ الْأَصْلِ (٥)
فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلُ السَّهْلِ (٦)
أَجْهَلُ مُجْدَةِ عَذْرَةِ الرَّجُلِ (٧)
وَبَرِيشٍ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي (٨)
يَقْرُو مُقَصِّكَ قَائِفٌ قَبْلِي (٩)
نَبَحْتُ كَلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي (١٠)

- (١) مقتصدًا : مجتزئًا بالهدى والرشاد ، وتركت ما كنت فيه من الجهل والاستهتار .
(٢) الحقيبة : العذل توضع فيه الثياب ، وهو كناية عن مدخر الخير . وهذا البيت من أشرف ما قال عربي .
(٣) جائر : متجاوز الحد . وذو دخل : فيه غش وفساد وخب وخداع .
(٤) أصرم : أهر . وأجد : وأجدد وأصل .
(٥) ورب صاحب إخاءه محافظ على الود سهل الخليفة لب العريكة .
(٦) يقول لي عند اللقاء : أهلا وسهلا ومرحبا .
(٧) هذا الصديق ، نازعته كأس الصبوح : نادته على الشراب من أول النهار . ولم أجهل مجدة عذرة الرجل : يعني إن حملة سكره على ما يتعذر منه عذرتة ، ولم أجهل مجدة حالته .
(٨) إني بحبلك ، وهذا التفات ورجوع إلى مخاطبة معشوقته . ريش النبل : ما يوضع في جانبي السهم من الريش . وهو هنا كناية عن مجاراتها فيما لا يمس الكرامة .
(٩) على هدى أثر : على هداية الطريق . يقرو مقصك : يستقري أثرك . قائف : هو الذي يقص الأثر ويتتبعه . قبلي : أي أنه يريد لها لنفسه دون غيره ، وأنه يرجو ألا تكون قد نال حبا أحد قبله .
(١٠) شمائي : خصالي . طارقًا مثلي : يريد أنه لم يطرقتها ليلا من هو مثله في شمائله ومحاسن أخلاقه .

٥٥ - تنكرت ليلي عن الوصل :

وقال امرؤ القيس ، وقد نزل على سعيد بن الضباب فأجاره
بجبال طيى :

- تَنَكَّرْتُ لَيْلَى عَنِ الْوَصْلِ وَنَأَتْ وَرَثٌ مَعًا قَدْ الْحَبْلُ (١)
وَلَوْ أَمْتَاعَهُمْ وَقَدْ سُئِلُوا بَذَلَ الْمَتَاعِ فَضُنَّ بِالْبَذْلِ (٢)
وَنَحَتْ لَهُ عَنِ أَرْزٍ تَأْلِبَةِ فَلَتَقَ فَرَاغَ مَعَابِلٍ طُحْلٍ (٣)
وَأَفَتْ بِأَصْلَتْ غَيْرَ أَكْلَفَ مَحْ رُومِ الْبِهَاءِ وَقَلَّةِ الْأَسْلِ (٤)
وَمُؤَشِّرٍ عَذْبٍ مَذَاقَتُهُ بَرَدُ الْقِلَالِ بِذَائِبِ النَّحْلِ (٥)
مَنْ كَانَ يَأْمَلُ عُقْرَ دَارِي مِنْ أَهْلِ الْأَوْدِ بِهَا وَذِي الدَّحْلِ (٦)
فَلْيَأْتِ وَسَطَ قَبَاً بِهِ خَيْمِي وَلْيَأْتِ وَسَطَ خَمِيْسِهِ رَجْلِي (٧)
يَاهِلْ أَتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو السَّوْدِ الْقَدِيمِ مَسَمَةَ الدَّخْلِ (٨)
إِنِّي لَعَمْرِي مَا انْتَمَيْتُ فَلَمْ أَعْدِلْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلٍ (٩)

(١) تنكرت : تغافلت وتناست . ونأت : بعدت . ورث : بلى . معاهد الحبل : يريد بها موافيق اليهود .

(٢) ولووا متاعهم : مالوا به وتباعدوا عني . ضن : بخل . بالبذل : بالعطاء .

(٣) نححت : انخرفت ، أي رمته عن قوس . وأرز : قوة وزيادة . الفراغ : القوم البعيدة السهم ، الواسعة جرح النصل . معابل : نصال سهام . طحل : مغبر ؛ بين السواد والبياض ، يعني كأن هذه المرأة رمته بسهم في قلبه .

(٤) وافت : جاءت . بأصلت ، بجبين واضح لا كلف فيه ، والأسل : الطول والسهولة مما يوصف به الخد .

(٥) مؤشر : ثغر ذي أثر ، حسن الأسنان محزرها . برد القلال : الماء المنحدر من أعالي الجبال فهو من الصفاء والبرودة بمكان . ذائب النحل : هو الشهد .

(٦) أهل الأود : أصحاب ودي وخلصاني . وذو الدحل : أصحاب الثأر والعداء .

(٧) خميسه : جيشه . رجلي : رجالي غير الفرسان .

(٨) مسمة الدحل : الخاصة من الأقارب المتداخلين .

(٩) انتميت : اغتربت وانتسبت .

- لَأَخٍ رَضِيْتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ وَالْفَضْلِ (١)
 وَلِيَمِثْلِ أَسْبَابِ عُلِقْتُ بِهَا . يَمْنَعُنْ مَنْ قَلْتُ وَمَنْ أَزَلِ (٢)
 لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرَنَ فَالْأَجْبَالِ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي (٣)
 هَمْ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلِي (٤)
 وَأَتَى عَلَى غَطَفَانٍ فَاخْتَلَفُوا دِينَ يَحْيَى وَهَارِبٌ مُجْلِي (٥)
 وَيَحُشُّ تَحْتَ الْقَدْرِ يُوقِدُهَا بِغَضَى الْغَرِيفِ فَأَجْمَعَتْ تَغْلِي (٦)

٥٦ - يا دار ماوية :

لما أنجد قرميل بن الحميم الحميري امرأ القيس وبعث معه
 الجيوش للاخذ بثأر أبيه حجر ، سار بهم امرؤ القيس حتى أناخ على
 بني أسد ، وظفر بهم ، وقتل قتلة أبيه ، وأنكى فيهم ، وألبسهم
 الدروع البيض محماة ، وكحلهم بالنار ، قال في ذلك القصيدة
 الآتية . قال ياقوت : إن مطلعها هو : « يا دار سلمى دارساً نؤيها .
 فالرمل » . وقال غيره : بل قال :

- يَا دَارُ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالْسَهْبِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ (٧)
 صُمَّ صَدَاها وَعَفَا رَسْمُهَا وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ (٨)

(١) يعني لم أطلب عدلا ولا مثلاً لأخ هو من أسرتي وقبيلي ، وهذا يدل على أن الممدوح هو
 سعد الضباب .

(٢) القلق : الاضطراب . والأزل : الشدة .

(٣) سما : علا . أقرن والأجبال : هي بلاد طيء .

(٤) يبلى : يبيد ويذهب ، أو يبلى عذراً .

(٥) غطفان : قبيلة معروفة .

(٦) يحش : يضع الوقود . بغضى الغريف : يحطب من شجر الغضى المنسوب للغريف وهو
 مكان . فأجمعت تغلي يعني أن القدر أخذت في الغليان .

(٧) الحائل والسهب والخبتين وعائل : أسماء أماكن ، ويروى : فالغر فالخبتين من حائل .

(٨) صم صداها : بادت حتى لا صدى لها . عفا رسمها : أمست وليس لها رسم ولا بها أثر .
 واستعجمت : لا تحجب سائلاً ؛ لأنه ليس بها أحد يحجب ويرد .

- قَوْلًا لِدُودَانٍ عَبِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ (١)
 قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ (٢)
 وَمِنْ بَنِي غُنَمٍ بَنِ دُودَانٍ إِذْ نَقَذَفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ (٣)
 نَظَعْنَهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةٍ كِرْكٍ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ (٤)
 إِذْ هُنَّ أَقْسَاطٌ كَرَجُلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ (٥)
 حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ (٦)
 حَلَّتْ لِي الْخُمُرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ (٧)
 فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقَبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِ (٨)

- (١) دودان : بطن من بطون بني أسد . عبید العصا : الذين يساقون بها ذلة وهوانا ، وهو أول من لقبهم بهذا اللقب فلزمهم . الأسد الباسل : يعني نفسه .
 (٢) بنو مالك وبنو عمرو وبنو كاهل : من بطون بني أسد . ممن اشتركوا في قتل حجر الملك .
 (٣) وبنو غنم بن دودان كذلك منهم .
 (٤) سلکی : مستقيمة . ومخلوجة : معوجة . قال أبو حنيفة الدينوري : سئل رؤية عن معنى هذا البيت فقال : حدثني أبي عن أبيه قال حدثني عمتي - وكانت من بني دارم - قالت : سألت امرأة القيس وهو يشرب طلاء له مع علقسة بن عبدة : ما معنى قولك « كرك كرامين على نابيل » فقال : مررت بنابيل وصاحبه يناوله الريش لؤاماً وظهاراً فما رأيت شيئاً أسرع منه ولا أحسن ، فشبهت به . واللؤام أن تكون الريشة بطنها إلى ظهر الأخرى ، وهذا محمود في ريش السهام . واللغاب بعكس اللؤام وهو أن يكون ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى ، ويسمى ذلك الظهار أيضاً .
 (٥) أقساط . جماعات : كرجل الدبا : كفرق الجراد . قطا كاظمة : القطا طائر معروف ، وكاظمة المكان الذي يكثر فيه وهو يمشي أسراباً . الناهل : وارد الماء .
 (٦) تركهم صرعى في المعركة حتى كأن أرجلهم الخشب المرتفع .
 (٧) حلت : وجبت ، وكان قد آلى على نفسه ألا يشرب الخمر حتى ينال ثأره من قتلة أبيه .
 (٨) غير مستحقب : غير حامل ، الواغل هنا بمعنى الآثم .

٥٧ - دَعْ عَنْكَ نَهْباً :

نزل امرؤ القيس على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني ،
فأغار عليه باعث بن حويص الجديلي الطائي في رجال معه فذهبوا
بإبله ، فلما علم ذلك امرؤ القيس أخبر جاره خالداً ، فقال له
خالد : أعطني رواحلك ألحق بها القوم فأرد إبلك ؟ فأعطاه رواحله
فركبها خالد ، فلما أدركهم قال : يا بني جديلة ؛ أغرتم على جاري
فردوا إليه إبله ؟ فقالوا : ما هو لك بحار ! فقال : بلى والله ماهذه
الإبل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتي ! فقالوا : أكذاك ؟
فرجعوا إليه فأنزلوه عنها وذهبوا بها أيضاً . فلما عاد إلى امرئ
القيس بهذه الحال تحول عنه إلى جارية بن مرثعي فأجاره
وأكرمه . فقال يمدحه وبني ثعل ويذم خالداً :

دَعْ عَنْكَ نَهْباً صَبَحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ (١)
كَأَنَّ دَثَاراً حَلَقْتَ بَلْبُونَهُ عِقَابٌ تَنُوفِي لَعِقَابُ الْقَوَاعِلِ (٢)
تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عَصَامٌ فِي الْخَطُوبِ الْأَوَائِلِ (٣)
وَأَعْجَبَنِي مَشْيِي الْحَزْقَةِ خَالِدٍ كَمْ شِئِي أَتَانِ حُلَّتْ فِي الْمَنَاهِلِ (٤)

(١) النهب : السلب وانهاز الفرص لاختطاف الأشياء . حجراته : نواحيه . الرواحل :
النوق التي ذهب بها باعث وبنو جديلة . يقول : دَعْ عَنْكَ حَدِيثَ إِبِلِي التي سطا عليها هؤلاء
السلالون للصوص وأخلوا منها أعطانها ، ولكن هات حدثني عن ذهاب رواحلي ،
وكيف مكنتهم من أخذها يا سيء الحوار ، ويضعيف الدفع عن الجار ؟ !

(٢) دثار : هو راعي إبل امرئ القيس . حلقت : نزلت عليها من الجو . بلبونه : بنوقه التي
يرعاها ويحتلبها . عقاب تنوفي : عقاب ساقطة من ثنية مشرفة ذاهبة في الهواء لارتفاعها .
القواعل : الحبال الصغيرة . ويروى : عقاب ملاع : وهي السريعة الخاطفة .

(٣) تلعب : لعب وسخر . باعث : هو ابن حويص الجديلي الذي أغار برجاله على الإبل وذهب
بها نهباً مقسماً . بذمة خالد ، ويروى بجيران خالد : وهو ابن سدوس ابن أصمع الذي
عجز عن حماية امرؤ القيس . وأودى عصام : هلك ، وهو راع آخر من رعايته قتل عند
الغارة على الإبل . ويروى : وأودى دثار .

(٤) الحزقة : القصير البطين الضيق الباع . أتاني : أنثي الحمر . حلئت في المناهل : منعت
وطردت عن مناهل الماء ، وكلما حاولت الدنو من الماء منعت منعاً شديداً . يشبه مشية خالد
بمشية هذه الأتان . وذلك سخريه به وتحقير لشأنه .

- أَبَتْ أَجَاً أَنْ تُسَلَّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ^(١) لِمَنْ مَقَاتِلْ^(١)
تَبَيْتُ لَبُونِي بِالْقُرَيْيَةِ أَمَّنَا وَأَسْرَحَهَا غِيًّا بِأَكْنَافِ حَائِلْ^(٢)
بَنُو ثَعْلَ جِيرَانُهَا وَحُمَاتُهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رَمَاةٍ سَعْدٍ وَنَابِلْ^(٣)
تُلَاعِبُ أَوْلَادُ الْوُعُولِ رَبَاعِهَا دُؤَيْنُ السَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ الْمَجَادِلْ^(٤)
مُكَلَّلَةٌ حَمَرَاءَ ذَاتِ أَمْسَرَةٍ لَهَا حَبَمَكْ^(٥) كَأَنَّهَا مِنْ حَبَائِلْ^(٥)

٥٨ - لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا :

وقال امرؤ القيس ، حين أغار على بني أسد لما نزلوا على بني
كنانة ، فلما علموا بشدة طلبه لهم ، فروا تحت الليل ولم يصب
منهم أحد :

- يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطَطْنَ كَاهِلًا تَالَلَهُ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا^(٦)
حَتَّى أُبَيِّرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا أَلْفَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحِلَا^(٧)

(١) أجَاً : أحد جبلي طيء . والمراد أهل أجَا . فمن شاء الخ : فمن أراد أن يعرف كيف تكون
الهمزية والفضيحة فلينبض لقتالها .

(٢) اللبون : يريد بها نوقه التي يحتلب لبنها . القرية : منزل يجبل أجَا أسرحها ، أرسلها
في المراعي نهارا . غيًّا : الوقت بعد الوقت . أكناف حائل : جوانب الجبل ، أي
فتكون في أمن ورعاية .

(٣) بنو ثعل : قبيلة من طيء . كان رجالها مشهورين بالحدق في الرماية . سعد ونابل : من
رماة بني نهبان .

(٤) الوعول : تيوس الجبل . الرباع : الفصان ، أي الصغار من الإبل . المجادل : الجبال :
أنها تألف أولاد الوعول وتلاعبها في أمن وسلام .

(٥) مكلة حمراء : يعني أن رؤوس الجبال كللتها السحب . ذات أسرة لها خطوط . الحبك :
الطرائق . الحبائل : برود ملونة مخططة . ويروى : كأنها من وصال .

(٦) يا لهف هند : يا حرة هند . وهي أخت امرئ القيس ، ويقال امرأة أبيه . خططن :
أخطأن ولم يصبن ، يعني أن خيله التي أغار بها لم تصب بني كاهل ، وهم حي من بني
أسد كان فيمن شرك في قتل حجر . شيخه : أبوه . باطل : هدر .

(٧) أبير : أهلك وأبهد . مالك وكاهل : حيان من بني أسد . الحلاحل : السيد الشريف
الزكي الرضي ، يعني أباه .

خَيْرَ مَعَدٍ حَسَبًا وَنَائِلًا وَخَيْرُهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلًا (١)
 نَحْنُ جَلَبْنَا الْقُرْحَ الْقَوَافِلًا يَحْمِلُنَا وَالْأَسْلَ النَّوَاهِلًا (٢)
 وَحَيَّ صَعْبَ وَالْوَشِيحَ الذَّابِلًا مُسْتَشْفَرَاتٍ بِالْحَصَى حَوَافِلًا (٣)
 يَسْتَشْفِرُ الْآوَاخِرَ الْآوَائِلًا

فأجابه عبيد بن الأبرص الأسدي يرد عليه قوله :

يَا ذَا الْمُخَوِّفَنَا بَقْتًا لَأُبَيِّهَ إِذْ لَالًا وَحَيْنًا (٤)
 أَزَعَمْتَ أَنْتَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَائِنَا كَذِبًا وَمِينًا (٥)
 هَلَا عَلَى حُجْرٍ بَنٍ أُمَّ قَطَامَ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا (٦)
 إِنَّا إِذَا عَصَّ الثَّقَا فُ برَأْسِ صَعْدَتْنَا لَوْنًا (٧)
 نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ يَدَيْنَا (٨)
 هَلَا سَأَلْتُ جُمُوعَ كِنَا دَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا ؟ (٩)
 أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِيَوَاتَرَ حَتَّى انْخَضَيْنَا (١٠)

(١) يريد أباه . النائل : العطاء الجزل . والشائل : الخصال الكريمة .

(٢) الترح القوافل : الخيل الضوامر . الأسل النواهل : الرماح المتعشقة إلى الدماء فهي تمب فيها وتنهل .

(٣) حي صعب : من بقي مع امرئ القيس من أحياء بني أسد . الوشيج الذابل : الرماح الليثة . مستشفرات بالحصى ، يعني أن الخيل من شدة جريها تثير الحصى بحوافرها فيتطاير من خلفها ويدخل بين أفضاها ، فكأنها به مستشفرة ، جوافل : سراع .

(٤) إذلالا وحينا : هوانا وهلاكاً .

(٥) المين : والكذب سواء .

(٦) حجر بن أم قطام : أبو امرئ القيس ، وهكذا كان يكنى من طريق النبز .

(٧) الثقاف : تقويم الرماح . لوينا : أملنا وأعرضنا .

(٨) الحقيقة : ما يحق للرجل حمايته وصيانه والذب عنه .

(٩) لعل هذا كان في زمن مضى من وقائع كندة .

(١٠) البواتر : السيوف المواضي .

- وَجُمُوعَ غَسَّانَ الْمُلُوكِ أَتَيْنَهُمْ وَقَدْ انْطَرَيْنَا (١)
 نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعْ جُمُوعَكَ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ إِلَيْنَا (٢)
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا الَّذِينَ لَا يَقْضِينَ دِينَنَا (٣)
 وَلَقَدْ أَبَحْنَا مَا حَمَيْتُ وَلَا مُسِيحَ لِمَا حَمَيْتُنَا (٤)

٥٩ - ثكلتك أمك :

كان امرؤ القيس لما بلغه قتل أبيه حجر آلى على نفسه أن
 لا يمس رأسه عسل ، ولا يشرب خمراً ، حتى يثأر بأبيه فلما ظفر
 ببني أسد وأدرك ثأره منهم حل له ما حرم على نفسه . وهذه القصيدة
 رواها في ديوانه خرابنداز عن أبي جعفر الكوفي المعروف بدندان ،
 وعن أبي عمر العبدى الأصبخري وهي (٥) هذه . قال امرؤ القيس :

- قَالَتْ فَطِيمَةُ حُلَّ شِعْرِكَ مَدْحَهُ أَفْبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحْنَ قَبِيلًا (٦)
 وَهُمْ الْكِرَامُ بَنُو الْخَضْرَاءِ الْعَلَى لَسَمَيْدِعٍ أَكْرِمُ بِذَلِكَ نَجِيلًا (٧)
 يَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا ثُكَلِتْكَ أُمُّكَ هَلْ تَرُدُّ قَتِيلًا (٨)
 هَلْ تَرْقِينَ إِلَى السَّمَاءِ بِسُلْمٍ وَلْتَرْجِعَنَّ إِلَى الْعَزِيزِ ذَلِيلًا (٩)

(١) جموع غسان : قبائل غسان التي كان ملوك الشام وهذا يدل على أنه يفخر بتقديم .

(٢) نحن الألى : يريد نحن المعروفون من القديم .

(٣) آلين : أفسن .

(٤) أباحه : جملة مباحاً تناوله كل يد . والقصيدة طويلة غير أن هذا خيرها .

(٥) قال الشيخ محمد محمود التركي ابن التلاميذ الشنقيطي إنه نقلها من ديوان امرؤ القيس ،
 رواية من ذكر أعلاه ، عن نسخة تاريخها سنة ٦٣٧ . وقد نشرها هنا سابقاً في ذلك
 من تقدمني من نشر ديوان امرؤ القيس في عصرنا .

(٦) فطيمة : وهي التي قال لها في معلقته « أفاطم مهلا » .

(٧) الخضرمة : الكرام . كأنهم لجودهم بحار . السמידع : السيد الكريم الشريف السخي
 الموطن الأكناف . نجيل هنا بمعنى ناجل : والد .

(٨) أقصر فلست قادراً على رد فائت .

(٩) يعني أنك تحاول مستحيلاً .

سَائِلٌ بِنَا مَلِكَ الْمُلُوكِ إِذَا التَّقْوَا
 مِنَّا الَّذِي مَلِكَ الْمَعَاشِرِ عَنُوةٌ
 وَبَنُوهُ قَدْ مَلَكَوْا خِلَافَةَ مُلْكِهِ
 قَالُوا لَهُ هَلْ أَنْتَ قَاضٍ مَا تَرَى
 قَضَى لِكُلِّ قَبِيلَةٍ بِرَأْسِهِمْ
 فَتَوَى وَوَرِثَ مُلْكُ مَنْ وَطَأَ الْحَصَى
 سَائِلٌ بَنِي أَسَدٍ بِمَقْتُلِ رَبِّهِمْ
 إِذْ سَارَ ذُو النَّجَّاجِ الْهَيْجَانُ بِجَحْفَلٍ
 حَتَّى أَبَالَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهِمْ
 أَحْمَسَى دُرُوعَهُمْ فَسَرَبَلَهُمْ بِهَا
 وَأَقَامَ يَسْقِي الرَّاحَ فِي هَامَاتِهِمْ
 وَالْبَيْضَ قَنَعَهَا شَدِيداً حَرُّهَا

عَنَّا وَعَنْكُمْ لَا تَعَاشِ جَهُولَا (١)
 مَلِكُ الْفَضَاءِ فَسَلْ بِذَلِكَ عَقُولَا (٢)
 شُبَّانَ حَرْبٍ سَادَةٍ وَكُهُولَا (٣)
 إِنَّا نَرَى لَكَ ذَا الْمَقَامِ قَلِيلَا (٤)
 لَمْ يَأْلَهُمْ فِي مُلْكِهِمْ تَعْدِيلَا (٥)
 قَسَرَّ أَبُوهُ عَنُوةً وَنُحُولَا (٦)
 حُجْرَ بَنِ أُمِّ قَطَامٍ جَلَّ قَتِيلَا (٧)
 لَجِبَ يَجَاقِبُ بِالْفَلَاةِ صَهِيلَا (٨)
 فَشَفَى وَزَادَ عَلَى الشِّفَاءِ غَلِيلَا (٩)
 وَالنَّارُ كَحَلِّهِمْ بِهَا تَكْحِيلَا (١٠)
 مَلِكٌ يُعَلِّثُ بِشُرْبِهَا تَعْلِيلَا (١١)
 فَكَفَى بِذَلِكَ لِلْعِدَا تَنْكِيلَا (١٢)

- (١) ملك الملوك : كان هذا اللقب يطلق على الأكاسرة وقد كانت اليمن تحت سلطانهم زمناً .
 (٢) يريد به جده المشهور بأكل المرار وهذا من المبالغة التي لا تمت إلى الحقيقة بسبب .
 (٣) يريد بهم أعمامه الذين فرقهم جده على قبائل العرب ملوكاً ومنهم شرحبيل وسلمة .
 (٤) هل أنت قاض : يريد أنهم قالوا لجده : ملكنا واعدل بيننا لأن الموت يوشك أن يحل بك .
 (٥) لم يألهم تعديلاً : لم يقصر في إقامة العدل بينهم .
 (٦) عنوة : غصباً . ونحولاً : ونحلة أي عطاء ومنحاً .
 (٧) كان حجر أبو امرئ القيس يكنى ابن أم قطام . وهو قد يكون نيزاً غير أن امرئ القيس أخرجه هنا مخرج الفخر .
 (٨) ذو الناج : لعله يريد به قراميل بن الحميم الحميري لما أنجده برجال من عنده ، أو لعله أراد نفسه . الهجان : الأبيض الكريم . جحفل : جيش عظيم . لجب : له جلبة وقمعة .
 (٩) في عرصاتهم : في ساحات بني أسد .
 (١٠) أحمي دروعهم : أوقد النار وأحمي فيها الدروع وألبسهم إياها ، كما كحلهم بالنار ، يعني قتلة أبيه من بني أسد .
 (١١) وبعد أخذ ثأره والظفر بهم ، أخذ في استقاء الخمر في هاماتهم عللاً ونهلاً .
 (١٢) وكذلك أحمي البيض ، التي توضع على رؤوس الفرسان ، وقنعمهم بها بحمالة .

حَلَّتْ لَهُ مِنْ بَعْدِ تَحْرِيمِهَا أَوْ أَنْ يَمَسَّ الرَّأْسَ مِنْهُ غَسُولًا (١)
حَتَّى أَبَاحَ دِيَارَهُمْ فَأَبَارَهُمْ فَعَمَّوْا فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٢)

٦٠ - أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٍ :

وقال حين بلغه قتل أبيه وهو يدمون (٣) :

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلٍ أَهْلٌ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ (٤)
أَنَا فِي حَدِيثٍ فَكَذَّبْتَهُ بِأَمْرِ تَزَعَزَعَ مِنْهُ الْقُلَلُ (٥)
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ وَسِوَاهُ جَلَلٍ (٦)
فَأَيْنَ رِبِيعَةٍ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٍ وَأَيْنَ الْخَوْلُ (٧)
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهْلُ (٨)

(١) بعد أن بر يمينته وأخذ ثأره حلت له الخمر ، كما حل له غسل رأسه .

(٢) أبارهم : أبادهم وقضى عليهم قضاء مبرما .

(٣) دمون : مساكن الحارث بن عمرو آكل المزار ، وكان امرؤ القيس قد أنشأ لهم بها مساكن وسماها الصدف ، وفيها يقول :

كَأَنِّي لَمْ أَسِرْ بِدَمُونَ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدِ الْغَارَاتِ يَوْمًا بَعْدَلٍ

وعتدل من هذه المساكن .

(٤) أهل : أبرق من خلل السحاب .

(٥) تزعزع منه القلل : تضطرب منه أعالي الجبال .

(٦) جلال حقير تافه : وقد تستعمل للعظيم الجليل ، ولكنه هنا يحتقر كل شيء بعد أبيه .

(٧) ربيعة وتميم : يريد قبائل ربيعة وقبائل مضر ، وتميم من مضر ، وكانت هذه القبائل من أعضاد كندة وأحلافها . الخول : الاتباع .

(٨) استهل : أخذ في بذل العطايا والمنح .

وقال يمدح بني ثعل ، وقد نزل بهم في ديار طيبى ، فأكرموه وحموه :

- واثعلاً وأين مني بني ثعل^(١) ألا حبّذا قومٌ يحلّون بالجل^(٢)
نزلت على عمرو بن درماء بلطة^(٣) فيا كرم ماجارَ ويحسن مافعل^(٤)
تظلل لبوني بين جوّ ومسطح^(٥) تراعي الفيراخ الدّارجات من الحجل^(٦)
وما زال عنها معشرٌ يقسيّهم^(٧) يذودونها حتى أقول لهم بجل^(٨)
فأبلغ معدّاً والعبادَ وطيباً^(٩) وكندة أني شاكرٌ لبني ثعل^(١٠)

٦٢ - الكريم للكريم محل :

وقال امرؤ القيس يمدح أبا حنبل الثعلبي وقومه :

- أحللت رحلي في بني ثعل^(١) إنّ الكريمَ للكريمٍ مُحيل^(٢)
فوجدتُ خيرَ الناس كلّهم^(٣) جاراً وأوفاهمُ أبا حنبل^(٤)
أقربهمُ خيراً وأبعدهمُ^(٥) شراً وأجودهمُ إذا بُخل^(٦)

(١) واثعلا : يريد أن يقول : واهاً لبني ثعل ، ما أكرمهم للتزليل ، وأحماهم للجار .
يحلون بالجل : ينزلون جبل طيبى .

(٢) عمرو بن درماء : سيدهم . بلطة قال أبو عمرو : بلطة فجأة ، وقال الأصمعي هي هضبة .
ويقال هي اسم المكان الحال به ابن درماء وقومه بنو ثعل . يا كرم ويحسن : فله دره
ما أكرم خصاله وأحسن فعاله .

(٣) لبوني : نوقي . جو ومسطح : مكانان بأرض بلطة من جبال طيبى .

(٤) يذودونها : يدفعوها إلى مراعيها . بجل : حسبكم .

(٥) معد : قبائل معد ، والعباد قبيلة من نصارى العرب كانت تسكن الحيرة ومنهم عدي بن
زيد العبّادي الشاعر ، وكندة : قوم امرئ القيس .

(٦) أحللت : أنزلت . محل : منزل ومكرم ومحسن الجوار .

(٧) أبو حنبل جارية بن مر الثعلبي من ساداتهم ، ومن أجاره .

(٨) يعني أنه أكرمهم ولو بخله بعض من لا يعرف خلاله .

٦٣ - صمي ابنة الجبل :

وقال - وقد نزل في بني عدوان ، فلم يحمدكم - :

بُدِّلْتُ مِنْ وائِلٍ وَكِنْدَةَ عَمَدٍ وَانَ وَفَهُمَا صَمِي ابنة الجبل (١)
قَوْمٌ يَحَاجُّونَ بِالْبِهَامِ وَنَسُوا وَانَ قِصَارُ كَهَيْئَةِ الْحَجَلِ (٢)

٦٤ - عيناك دمعهما سجال :

وقال في بعض شؤونه (٣) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَجَالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ (٣)
أَوْ جَدُولُ فِي ظِلَالٍ نَخْلُ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَسْجَالُ (٥)
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا رُمْتُ مَا يُنَالُ (٦)
قَدْ أَقْطَعُ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرُ وَصَاحِبِي بَازِلُ شِمَالُ (٧)
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَجْلَاهُ كَأَنَّ حَارِكَهَا أَتَالُ (٨)
كَأَنَّهَا مُفْرَدٌ شَبُوبُ تَلَفُّهُ الرِّيحَ وَالظَّلَالُ (٩)
كَأَنَّهَا عَنَزُ بَطْنِ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ الْغَزَالُ (١٠)

(١) وائل : أخواله . وكندة : قومه . عدوان وفهم : قبيلتان . صمي : اصميتي . ابنة الجبل : الحصاة تلقى في الدماء فلا يسمع لها صوت لكثرة . وقد أخرج الكلمة مخرج المثل . يعني قد بلغ الخطب أقصاه .

(٢) يحاجون بالبهام : لا يكادون يفقهون أو يحسنون النطق . الحجل : نوع من الدجاج الجبلي . (٣) قافية هذه القصيدة يجوز فيها الضم والسكون .

(٤) سجال : سحابة بالدموع . شأنهما : مجاري الدموع منهما ، أوشال : مياه متحلبة من أعالي الجبال .

(٥) الجدول : الماء الجاري . مجال : مسرب ينفذ منه ويسيل فيه .

(٦) ليل : امرأة ، لعلها كانت من صواحباته . يقول : إن خير الآمال ما تبلغ إليه .

(٧) بازل شمال : ناقة تامة الخلق قوية الأسر معودة على السير .

(٨) أجلها ، الأجل : عرق غليظ في الرجل . حاركها : أعلى الكاهل منها . أتال : اسم حصن .

(٩) مفرد شبوب : يريد به ثوراً من الوحش . رام الوثوب . تلفه : تغمره .

(١٠) عنز : غزالة . تعدو : تشب في عدوها .

عَدَوًا تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَاعًا تَحْفَظُهُ أَكْرَعُ عِجَالُ^(١)
وَعَائِطٌ قَدْ هَبَطَتْ وَحُدًى لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ اجْتِلَالُ^(٢)
صَابَ عَلَيْهِ رَيْعٌ صَيِّفٌ كَانَ قُرْيَانَهُ الرَّحَالُ^(٣)
تَقْدُمُنِي نَهْدَةٌ سَبَّوحٌ صَلَّبَهَا الْعُضُّ وَالْإِحْيَالُ^(٤)
كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طُلُوبٌ كَانَ خُرْطُومَهَا مِنْشَالُ^(٥)
تُطْعِمُ فَرَحًا لَهَا صَغِيرًا أَزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْثَالُ^(٦)
قُلُوبٌ خِزَانِ ذِي أُرَالٍ قُوتًا كَمَا يَرْزُقُ الْعِيَالُ^(٧)
وَعَارَةٌ ذَاتِ قَيْرُوانٍ كَانَ أُسْرَابُهَا رَعَالُ^(٨)
كَأَنَّهَا حَرَشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرِقُ النَّعَالُ^(٩)
صَبَحَتْهَا الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمْ الرِّجَالُ^(١٠)

(١) الأبواع ، جمع بوع : مدى إطلاق اليدين . تحفزه : تسوقه وتدفعه . أكرع : أيد وأرجل . عجال : متمجلة .

(٢) العائط : المطمئن من الأرض . هبطت : نزلت . اجتلال : فزع شديد ، ووجل مخوف .

(٣) صاب : نزل وهطل مطر في الربيع وفي الصيف . قريانه : مسايل الماء منه . الرحال : الطنافس الخيرية .

(٤) تقدمني نهدة سبوح : تقدمني فرس حسنة . جميلة ، خيمة ، مشرفة ، تسبح بيديها . صلبها العض : قواها العلف . والإحيال : عدم الحمل . فهي حائل .

(٥) لقوة طلب : عقاب شديدة الطلب للصيد . خرطومها : منقارها . منشال : حديدة ينشل بها اللحم من القدر .

(٦) أزرى به الجوع : أنهكه . الإحثال : سوء الطعم للفرخ وهو كسوء الرضاع للطفل .

(٧) الخزان : ذكور الأرناب ، جمع خزر . ذو أُرال : صاحب ورل . والورل : دابة كالضب .

(٨) الفارة : هجوم الجيش على الحي عند الصباح . ذات قيروان : ذات كتائب مؤتلفة . أسرابها ، الأسراب جمع سرب ، وهو القطيع من البقر ، والغنم ، والنساء ، والقطا ، والخيول . شبه أسراب الخيل برعال النعام والرعدة النعامة ، سميت بذلك لأنها لا تكاد ترى إلا سابقة للظليم ومقدمة عليه .

(٩) الحرشف : صغار الطير والنعام . مَبْثُوثٌ : منتشر بالجو . تبرق النعال : تلمع نعال الخيل .

(١٠) صبحتها الحي : أغرت بها على الحي . ذا صباح : في صبيحة يوم من الأيام يريد في يوم ذي صباح . نكد على هذا الحي . فكان أشقاهم الرجال : لأنهم صاروا بين قتيل وأسير .

٦٥ - أبلغ شهاباً وعاصماً :

وقال في شهاب وعاصم اليربوعيين :

- أَبْلِغْ شِهَاباً بَلْ فَأَبْلِغْ عَاصِماً (١)
أَنَا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلَى وَجَرَ
هَلْ قَدْ أَتَاكَ الْخُبْرُ مَالِ (٢)
حَتَّى وَسَبَّيَا كَالثَّعَالِي (٣)
تِ بِجُوعٍ وَهُزَالِ (٤)
عَمِشِينَ فِي أَرْحُلِنَا مُعْتَرِفَا

فرد عليه شهاب بقوله :

- لَمْ تَسْبُنَا خَيْلَكُمْ فِيمَا مَضَى
ذَاكَ وَكَمْ كِنْدِيَّةٌ سَوْدَاءُ قَدْ
حَتَّى اسْتَفْنَا الْحِي مِنْ أَهْلِ وَمَالِ (٥)
تَسْتَقْبِلُ الْقَوْمَ بِوَجْهِ كَالْجَعَالِ (٦)
نُطْنِعْمَهَا قِذَاً وَمَحْرُوثَ الْحِمَالِ (٧)
كَأَنَّهَا قَدْ نَطَقَتْ مِنْ حَزْمِ آلِ (٨)
إِذَا تَوَانَى الْخَيْلُ بِالْقَوْمِ الثَّقَالِ

(١) الخبر : الأمر الواقع للمتيقن الذي لا يحتمل الشك . مال : يا مالك ، وهو يريد بني مالك الذين منهم شهاب وعاصم اليربوعيين :

(٢) الثعالي : الثعالب ، شبه النساء اللاتي سباهن من بني يربوع بالثعالب في روغانها عند محاولتهن الهرب والفرار من السبي .

(٣) أرحلنا : المكان الذي نزلنا فيه بعد الغارة وألقينا فيه رحالنا . معترفات : يريد أن الجوع والهزال قد أخذ منهن وظهر عليهن ، فكأن ما هن عليه من سوء الحال اعتراف منهن به .

(٤) لم تسبنا : أي لم تسب نساءنا . استفنا : اتخذنا من حي كندة فيثاً ، أي غنائم من مال ورجال ونساء وكراع ، وكندة : قبيلة امرئ القيس .

(٥) كالجعال : كالحرق البالية التي تتخذ لإنزال القدر بها عن النار .

(٦) قايظنا : أقمن فينا وقت القيظ . عفرا : ظاهر التراب . قدا : جلدا . مجففا . الحمال : الشجر الملتف .

(٧) ملمومة : كتيبة مجمعة . نطقت : أحيطت بنطاق . الحزم : الضبط والأخذ في الأمور بالثقة . آل : سراب .

(٨) قباء : فرس ضامرة . عدو الوكري : ضرب من العدو السريع . تواني : قصر . الثقال : المثقلون بما عليهم من السلاح والدروع أو الثقال بأجسامهم والأول أشبه .

٦٦ - تعلق قلبي :

وما ينسب إلى امرئ القيس أنه قال :

- لَمَنْ طَلَّلَ بَيْنَ الْجُدَيْةِ وَالْجَبَلِ مَحَلُّ قَدِيمِ الْعَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطَّيْلُ (١)
عَفَاً غَيْرَ مَرْتَادٍ وَمَرَّ كَسْرَحَب وَمِنْ خَفَضِ طَامٍ تَنَكَّرَ وَاضْمَحَلُ (٢)
وَزَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ
عَلَى غَيْرِ سَكَّانٍ وَمِنْ سَكَّانٍ ارْتَحَلَ (٣)
تَنْطَحُّ بِالْأَطْلَالِ مِنْهُ مُجْلَجِلُ (٤) أَحْمُ إِذَا أَحْمَمَتْ سَحَابُهُ انْسَجَلَ (٥)
بَرِيحٍ وَبَرَقَ لَاحَ بَيْنَ سَحَابٍ وَرَعْدٌ إِذَا مَاهَبَ هَاتِفُهُ هَطَلَ (٥)
فَأَنْبَتَ فِيهِ مِنْ غَشْنَضٍ وَغَشْنَضُ وَرَوْنَقُ رَنْدٍ وَالصِّلَنْدُ وَالْأَسْلُ (٦)
وَفِيهِ الْقَطَا وَالْبُومُ وَابْنُ حَبُوكِل وَطَيْرُ الْقَطَاطِ وَالْبِلَنْدُ وَالْحَجْلُ (٧)

- (١) الطلل : الأثر الدارس . الجديّة : جبل بنجد طيبىء ، والجبل : أجأ ، أحد جبل طيبىء ، الطيل : الأيام المتطاولة ، ويروى : مكان عظيم الشأن طالّت به الطول .
(٢) عفا : درس وامحّت آثاره . مرتاد : من يروّد مواقع الغيث ، وهو الرائد . السرحب : الفرس الطويل . طام : كثير متطامن . تنكر : لم يعد يعرف ، واضمحل : ذهب كل أثر فيه . ويروى :

عفا غير مختار ومر كراكب ومختطف طال التمكن فاضمحل

- (٣) ارتحل : تحلّى إلى أرض أخرى .
(٤) تنطع : يريد أن يعود به تناطحت كما يتناطح الكباش ، غير أنه كان ذا صوت مجلجل : شديد ومعه سحباب . أحم : أسود لامتلائه بالمطر . احمومت : أسودت . وتكاثفت : انسجل : هطل منه الماء بشدة . ويروى :

محنّا مجنّا مجتحنّا مجلجلا ملثّا إذا أسودت سحابته زجل

- (٥) هب هاتفه . ثار رعده . هطل : سح مطره بقوة .
(٦) غشنض وغشنض . الظاهر أنهما اسماء نبات ، ولم أرهما في القاموس ، ورونق رند : بهاء شجر طيب الريح ، والعود ، والآس . الصلند نبات كما يؤخذ من السياق والأسل . الغاب تتخذ منه الرماح . ويروى :

فأنبت فيه منسج شمس وغنطش ورقرق رمل والرفيلة والرفل

- (٧) ابن حبوكل . ليس له مسمى فيما بين يدي من المراجع ، إلا أن أم حبوكر هي الداهية ، القطا . طير معروف ، البلند : هو البلند وهو أصل الحناء ، والحجل : الدجاج البري .

- وَعُنْثَلَةٌ وَالْخَيْثَوَانُ وَبُرْسُلٌ^(١) وفرخٌ فريق والرِّفْلَة والرُّفْلُ^(١)
 وَفَيْلٌ وَأَذْيَابٌ وَابْنُ خُوَيْدَرٍ وَغَنْسَلَةٌ فِيهَا الْخَفِيعَانُ قَدْ نَزَلَ^(٢)
 وَهَامٌ وَهَمَّهُامٌ وَطَالَعٌ أَنْجَدُ وَمُنْجَبُكَ الرُّوقَيْنِ فِي سِيرِهِ مَيْلٌ^(٣)
 فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِي تَكْفُكْفُ دَمْعِي فَوْقَ خَدَيَّ وَانْهَمِلُ^(٤)
 فَقُلْتُ لَهَا يَادَارَ سَلَمِي وَمَا الَّذِي تَمْتَعْتَ لَا بُدُّ لَكَ يَادَارَ بِالْبَدَلِ^(٥)
 لَقَدْ طَالَ مَا أَضْحَيْتَ قَفْرًا وَمَأْلَفًا وَمُتَنْظِرًا لِلْحَيِّ مِنْ حَلٍّ أَوْ رَحَلٍ^(٦)
 وَمَأْوَى لَابْكَارٍ حِسَانٍ أَوْانِسٍ وَرُبَّ فَتَى كَاللَّيْثِ مَشْتَهَرٍ بَطْلٌ^(٧)
 لَقَدْ كُنْتُ أَسْبِي الْغَيْدَ أَمْرَدَ نَاشِئًا وَيَسْبِينِي مِنْهُنَّ بِالْدَّلِّ وَالْمَقْلِ^(٨)
 لِيَالِي أَسْبِي الْغَانِيَاتِ بِجَمَّةٍ مُعْثَكَلَةٌ سَوْدَاءَ زَيْتِنِهَا رَجَلٌ^(٩)
 كَأَنَّ قَطِيرَ اللَّبَانِ فِي عُكْنَاتِهَا عَلَى مِثْنَى وَالْمُنْكَبِينَ عَطَى رَطْلٌ^(١٠)

(١) العنثلة: الضبع . والخيثوان : حيوان لعله ذكر الضباع ، وبرسل من الوحوش : والرِفْلَة .
 والرُّفْل : الطويلة الشعر والذيل ، ولعل في هذه الأسماء كلها تحريفاً لم يهتد إليه الآن ،
 والخطب يسير : إذ أن جهلها لا ينتقص من قيمة العالم .

(٢) أذْيَاب : ذئاب . ابن خويدر : جحش من ولد الأخذري . هو حمار وحشي . وَغَنْسَلَة :
 اسم مكان . الخفيعان : لعله الجراد .

(٣) الهام : هو الصدى ، وهو ضرب من الطير ، وهَمَّهُام : نعله طير آخر . وطالع أنجد :
 لعله حمار الوحش . وَمُنْجَبُكَ الرُّوقَيْنِ : الثور الوحشي . ميل : ثن . ويروى :
 ومحى الروقين . والروقان : القرنان ، ولعله يريد به الوعل .

(٤) ويروى : فلما رأيت الدار بعد خلوعها .

(٥) ويروى :

فقلت لها يا دار ليل من السذي تبدلت لامتعت يا دار بالبدل

(٦) مألَف : مكان الاجتماع والألفة . حل : نزل .

(٧) والأوانس : الفتيات الحسان اللائي يؤنسن بحديثهن . فتى كالليث : يريد به نفسه .

(٨) الغيد : النساء الحسان الدلال . المقل : العيون .

(٩) الجمّة : مجتمع شعر الرأس . معثكلة : متكاثفة مسترسلة . رجل : تمشيط .

(١٠) قطير البان : البان المقطر . وهو ذو رائحة طيبة . عكناتها : طوايا بطنها . المنكبان :
 الكاهلان : عطي رطل . مدهن بالأدهان العطرية .

- تعلّق قلبي طفلةً عَرَبِيَّةَ
 لها مقلةٌ لو أنها نَظَرَتْ بها
 لأصبح مفتوناً مُعَنَى بِحُبِّهَا
 ألا ربّ يومٍ قد لهوتُ بدلَها
 فقالتُ لأتُرابٍ لها قَدُ رَمَيْتُهِ
 أخفى لنا إن كان في الليلِ دفنُهُ
 قتلتُ الفتي الكِنْدِيَّ والشّاعرَ الذي
 لِمَهْ تقتلي المشهورَ الفارسَ الذي
 ألا يا بني كِنْدَةَ اقتلوا بابن عمّكم
 قتيلٌ بوادي الحبِّ من غيرِ قاتلٍ
 فتلكَ التي هامَ الفؤادُ بِحُبِّهَا
 ولي ولها في النَّاسِ قولٌ وسُمْعَةٌ
 كأنَّ على أسنانها بعدَ هَجْعَةٍ
- (١) تنعم في الديباج والحلي والحلل
 (٢) إلى راهبٍ قد صام لله وابتهل
 (٣) كأن لم يصمُ لله يوماً ولم يُصلِّ
 (٤) إذا ما أبوها ليلة غاب أو غفل
 (٥) فكيف به إن مات أو كيف يحتبل
 (٦) فقلنَ وهل يخفي الهلال إذا أفل
 (٧) تدانت له الأشعار طُرّاً فيا لعل
 (٨) يفلّق هامات الرّجال بلا وجل
 (٩) وإلاّ فما أنتم قبيلٌ ولا خول
 (١٠) ولا ميّت يُعزى هناك ولا زمل
 (١١) مهففةٌ بيضاء دريةً القبل
 (١٢) ولي ولها في كلّ ناحيةٍ مثلٌ
 سفرجل أو تفاح في القند والعسل

- (١) ويروى : تألف قلبي ، طفلة . فتاة ناعمة رخصة الجسد .
 (٢) ويروى : لها مقلة دعجا فلو نظرت بها إلى عابد
 (٣) هام بها وافتن بحبا وترك صلاته وصيامه من أجلها .
 (٤) الدل : الغنج والتكرس .
 (٥) الأتراب : اللدات من سن واحدة . يحتبل : يقع في الحباله وهي شرك الصائد .
 (٦) أفل : غاب . مثل قولهم : وهل يخفي القمر .
 (٧) تدانت : ويروى : أقرب له الشعار . فيالعل : دعاء بالنجاة . وأصلها : لعاً .
 (٨) بلا وجل : بغير خوف . ويروى : له تقتلي المشهور والشاعر . وليس هذا مكانها .
 (٩) خول : أتباع وأنصار .
 (١٠) هناك ، ويروى : هناك . زمل : رفقاء .
 (١١) مهففة : لطيفة غير سمينة . درية القبل . كأن مكان التقييل منها ، وهو الثغر ، د : منظوم .
 (١٢) القند : عصير قصب السكر .

- ۱۴۸ -

وَشَنْصِلْ وَشَنْصِلْ ثُمَّ شَنْصِلْ عَشَنْصِلْ
 عَلَى حَاجِبِي سَلَمَى يَزِينُ مَعَ الْمَقْلِ (١)
 حِجَازِيَّةُ الْعَيْنِينَ مَكِّيَّةُ الْحِشَا عِرَاقِيَّةُ الْأَطْرَافِ رُومِيَّةُ الْكَفْلِ (٢)
 تِهَامِيَّةُ الْأَبْدَانِ عَبْسِيَّةُ اللَّمَى خُزَاعِيَّةُ الْأَسْنَانِ دُرِّيَّةُ الْقَبْلِ (٣)
 وَقُلْتُ لَهَا أَيَّ الْقَبَائِلِ تُنْسَبِي لَعَلِّي بَيْنَ النَّاسِ فِي الشَّعْرَكِيِّ أُسَلِّ
 فَقَالَتْ أَنَا كِنْدِيَّةٌ عَرِّيَّةٌ فَقُلْتُ لَهَا حَاشَا وَكَلَا وَهَلْ وَبَلْ
 فَقَالَتْ أَنَا رُومِيَّةٌ عَجَمِيَّةٌ فَقُلْتُ لَهَا وَرَخِيزُ بِيَاخُوشِ مَنْ قَزَلْ (٤)
 فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَجَدْتُ بَنَاهَا مَخْضَبَةٌ تَحْكِي الشَّوَاعِلَ بِالشُّعْلِ
 وَلَا عَبَثُهَا الشُّطْرَنْجُ خَيْلِي تَرَادَفَتْ وَرُخِّي عَلَيْهَا دَارَ بِالشَّاهِ بِالْعَجَلِ
 فَقَالَتْ وَمَا هَذَا شَطَارَةٌ لَا عِيبَ وَلَكِنْ قَتَلَ الشَّاهُ بِالْفِيلِ هُوَ الْأَجَلُ
 فَنَاصِبَتَهَا مَنْصُوبَ بِالْفِيلِ عَاجِلًا مِنْ اثْنَيْنِ فِي تَسَعٍ بِسُرْعٍ فَلَمْ أَمَلْ (٥)
 وَقَدْ كَانَ لُغْبِي كُلٌّ دَسْتُ بِقَبْلَةٍ أُقْبِلُ نَغْرًا كَالْهَلَالِ إِذَا أَفْلَ
 فَقَبَلْتُهَا تَسْعًا وَتَسْعِينَ قَبْلَةً وَوَاحِدَةً أَيْضًا وَكُنْتُ عَلَى عَجَلٍ

وَعَانَقْتُهَا حَتَّى تَقَطَّعَ عَقْدُهَا
 وَحَتَّى فُصُوصُ الطُّوقِ مِنْ جِيدِهَا انْفَصَلَ
 كَانَ فُصُوصَ الطُّوقِ لَمَّا تَنَازَرَتْ ضِيَاءُ مَصَابِيحِ تَطَايِرِنَ عَنْ شُعْلِ

(١) وأكثر هذه الأبيات أو أن شئت فسمها الخزعبلات لا تستحق الشرح ولا البيان لأن أكثر كلماتها مفهومة ، أو لا فائدة منها .

(٢) لا أدري ماذا أراد الشاعر بهذه النسب ، وهل اختصت كل بلد من هذه البلاد بمزية في أجسام نساها أم هذا كلام وكفى . أنا لا أحب التعسف في استخراج المعاني حيث لا فائدة مرجوة من رائها .

(٣) اللمى : حمرة في الشفاه مع ميل إلى السواد .

(٤) يزعم الواضع لهذه القصيدة أو الشارح لها أن : (ورخيز بياخوش) كلمتان روميتان ولست أدري صحة ذلك على أنه لم يبين معناهما .

(٥) ناصبتها : لاعتبتها ليظهر لكل منا نصيبه في الغلب .

وآخرُ قولي مثلُ ما قلتُ أولاً لمن طَلَلُ بين الجدية والجبل (١)

٦٧ - لم ينفعهم عدد ومال :

وروى له الهمذاني في الإكليل قوله :

وليتني ما بقيتُ وكل شيءٍ
وأبرهتهُ الذي زالتْ قواه
تمكّنَ قائماً وبَنَى طميراً
ودارُ بني سَواسَة في رَعَين
والحقّ آلَ أَقِيانَ بحُجَرٍ
ولم ينفعهمُ عَدَدٌ ومالُ (٢)

٦٨ - الدهر غول :

ومما قاله :

أَلَسَّ أَخْبِرَكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ
أزالَ عنِ المصانِعِ ذا رِيَاشٍ
خَتَوُرُ العَهدِ يَلْتَهُمُ الرِّجَالَا (٣)

وقدْ مَلِكَ السُّهُولَةَ والجبالَا (٤)

(١) قلت : لا رعى الله واضح هذه التصيدة فتد أتعنني فيها على غير طائل . ولولا الأمانة لأغفلتها ولم أثبتها في هذا الديوان .

(٢) أهمال : الشيء المتروك سدى يقتضي عليه الزمن .

(٣) أبرهة أحد ملوك الحبشة الذين تسلطوا على اليمن ، وريدان من بلاد اليمن وأبرهة فيما قيل اسم حبشي . ومعناه في اللغة الحبشية : وجه أبيض . وزعم بعضهم أنه سرياني . وكل هذا غير صحيح ، والمعقول أنه اسم بابلي الأصل أو كلداني . سمي به الخليل إبراهيم ثم نقل إلى العبرية ، ومعناه : أبو الجمهور ، ومن العبرية نقل إلى الحبشية ولفظوه (أبرهة) أو اختصار (إبراهيم) .

(٤) الطمر : لعله قصر أو حصن .

(٥) سواسة : من عشائر اليمن ، وبني رعين من قبائلهم .

(٦) ألحقهم : يريد أفتاءهم كما أفنى بني حجر .

(٧) غول : يغتال أهله . ختور : مخادع . يلتهم : يأكل لا يبقى ولا يذر .

(٨) المصانع : القصور والحصون والمباني الضخمة . ذو رياش : أحد ملوك اليمن التابعة .

وَأَنْشَبَ فِي الْمَخَالِبِ إِذَا مَنَارٌ وَلِلزَّرَادِ قَسْدٌ نِصَبَ الْجِبَالَا
هُمَامٌ طَحْطَحُ الْآفَاقِ وَحِيًّا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرِّعَالَا (١)
وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرَقَّى الشَّمْسُ سَدًّا لِيَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ الْجِبَالَا (٢)
فَإِنْ تَهْلِكُ شَنْوَةٌ أَوْ تَبْـدَلُ فَسِيرِي إِنَّ فِي غَسَّانَ خَالَا (٣)
بِعِزِّهِمْ عَزَزْتُ فَإِنْ يَذِلُّوا فَذُلُّهُمْ أَتَالِكَ مَا أَنَالَا (٤)

٦٩ - كَانَ الْمَدَام :

وقال :

كَأَنَّ الْمُدَّامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَرِيحَ الْخَزَامِي وَذَوَّبَ الْعَسْلَ (٥)
يَعْمَلُ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابُهَا إِذَا النِّجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ اسْتَقْلَ (٦)

٧٠ - أَفَادَ فِجَاد :

وقال :

أَفَادَ فِجَادَ وَسَادَ فِزَادَ وَقَادَ فِزَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ (٧)

- وكذلك ذو منار في البيت الثاني .

- (١) طحطح : دوخ . الرعال : جماعات الخيل .
- (٢) يظهر أن هذا فيما يزعم العرب ذو القرنين . وكان عندهم يسمى الصعب .
- (٣) رواه العسكري في الصناعتين . شنوءة : قبيلة معروفة كان له معها شأن .
- (٤) يعني أنه عز بنسبته إلى هؤلاء الملوك من بني غسان ، وكانوا ملوك الشام ، لأنه من سلالتهم .
- (٥) صوب الغمام : ماء المطر . ريح الخزامى : نكهة هذا النبات الطيبة .
- (٦) يعل : يسقي مرة بعد مرة . ويروى : إذا غرد الطائر المستحز .
- (٧) فزاد فدافع : عاد بالفضل الجزيل .

وقال :

وقد أقودُ بأقرب إلى حرُض إلى جماهير رحب الجوف صَهَّالاً^(١)

وقال :

وتَقَفَّتْهُ جَنُوبٌ وَصَبَا وَقَبُولٌ وَدَبُورٌ وَشَمَلٌ^(٢)

٧٣ - إذا أجأ تلفعت :

ويروى له (٣) :

إذا أجأٌ تَلَفَعَتْ بِشِعَابِهَا عَلِيٌّ وَأُمْسَتْ بِالْعَمَاءِ مُكَلَّلَهُ^(٤)
وَأَصْبَحَتْ الْعَوْجَاءُ يَهْتَزُّ جِيدُهَا كَجِيدِ عَرَّوسٍ أَصْبَحَتْ مُتَبَذَلَهُ^(٥)

٧٤ - تركت عناق الطير :

ويروى له هذا المسمط (٦) :

وَمُسْتَلْتَمٌ كَشَفْتُ بِالرَّمَحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بَعْضُ ذِي شَقَائِقِ مَيْلَهُ^(٧)

(١) يعني أقود بفرس ذي أقراب ، أي واسع الجفرة ، كثير التصهال .

(٢) تقفته : اقتفت هذه الرياح آثار بعضها بعضاً .

(٣) عزاه صاحب اللسان إلى امرئ القيس ، وقال : وهو ينسب إلى عمرو بن جوين الطائي . قلت : والمعروف أنه عامر .

(٤) أجأ : أحد جبلي طييء ، والعماء : الغمام المترالكب .

(٥) العوجاء : يريد بها فرسه .

(٦) نسب هذا الشعر إلى امرئ القيس : الجوهرى صاحب الصمحاء ، وابن منظور صاحب اللسان هذه الأبيات وأقرهما عليه ابن بري ، وقال هذا شعر مسمط .

(٧) المستلتم : لابس الأئمة ، وهي الدروع وما إليها . العضب : السيف القاطع . ويروى : -

فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْكَرِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حَوْلَهُ (١)
كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْجَ جِرْبَالٍ (٢)

٧٥ - توهمت من هند :

ويروى له أيضاً هذا المسط :

توهمتُ من هند معالم أطلال عفاهنَّ طول الدهر في الزمن الخالي (٣)
مَرَابِعُ من هند خلَّتْ وَمَصَايِفُ يصيح بمغناها صدَّ وعوازفُ (٤)
وغيرها هوجُ الرِّياح العواصفُ وكل مُسَفِّ ثم آخرُ رادفُ (٥)
بأسْحَمَ مِنْ نَوءِ السَّما كَيِّنَ هَطَّالٍ (٦)

- ٧٦ -

ويروى له (٧) :

أَحْزَنُ لَوْ أَسْهَلُ أَخْزَيْتُهُ بِعَامِلٍ من خُرْصِ ذَابِلٍ (٨)

- سفاق . والسفاق جمع سفستة ، وهي طرائق السيف . وقيل هي ما بين الشطبتين على صفح السيف طولاً ، وهي كلمة فيما قيل فارسية معربة : وقال أبو عبيد : هي التي يقال لها الغرند ، أقام ميله : أي أدبه وأراه بخد السيف كيف يكون مستقيماً .

(١) ويروى : فجعت به في ملتقى الحبي .

(٢) سرباله : درعه ووثيابه . نضج جربال : خمر منضوح أو يريد به الدم شبهه بالخمير .

(٣) عفاهن : جار على هذه المعالم فأزال آثار أطلالها ، وهكذا الدهر ، ولم يبق منها إلا ما يتخيله الوهم .

(٤) المربع : الأماكن التي يغشاها أربابها أيام الربيع ، والمصايف : الأماكن التي تغشى ويصطاف فيها : خلَّتْ هذه المنازل من هند وأترابها وصارت خرائب يأوي إليها الصدى ، وهو طير البوم المعروف ، والعوازف : ما كان يتخيله العرب من عزف الجن في الأطلال الدوراس .

(٥) هذا كله وصف لعمل الرياح والعواصف في هذه الآثار العافية .

(٦) الأسحم : الأسود ، ويريد به السحاب المتراكم : فهو لتراكمه يبدو مائلاً إلى السواد .

(٧) روى هذا البيت لامرئ القيس أبو عبيد البكري .

(٨) أحزن : لزم التصعب والتشدد . أخزيت : ألزمته الخزي والعار . بعامل برمج ذابل ، يعني لدن .

ويروى له (١) :

كَأَنِّي لَمْ أَسْمُرْ بِدَمَوْنَ مَرَّةً ولم أشهد الغارات يوماً بعنبدل (٢)

ويروى له :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْتَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَمِيدَ الْقَرَمَلِ (٣)

٧٩ - لمن زحلوفة ؟

ورأى وهو مريض قبرا يحفر له فقال :

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زَلَّ بها العيثان تنهَلُ (٤)
يُنَادِي الْآخِرُ أَلَّال أَلَا حُلُوتَا أَلَا حُلُوتَا (٥)

(١) روى هذا البيت ياقوت في معجمه .

(٢) دمون وعنبدل : اسما مكانين من مساكن آل حجر .

(٣) هو مرتد بن ذي جدن أحد ملوك حمير باليمن . ربنا : يريد سيدنا . قرمل : هو ابن الحميم كان من أقبال اليمن الحميريين ، ملك بعد مرتد الخير وأمه امرأة القيس بالرجال .

(٤) الزحلوفة : أهل العالية من نجد يقولون . الزحلوفة بالفاء ، وتميم تقولها بالقاف ، هي آثار تزلج الصبيان من عالي التل إلى أسفل ، وهي الزلاقة التي يترجح عليها الصبيان .

(٥) قال المفضل الضبي : هذا معنى لعبة للصبيان ، يجتمعون فيأخذون خشبة فيضعونها على قوز من الرمل ثم يجلس على أحد طرفيها جماعة ، وعلى الآخر جماعة ، فأبى الجماعتين كان أوزن ارتفعت الأخرى ، فينادون أصحاب الطرف الآخر . ألا حلوا . أي خففوا من عددكم حتى نساويكم في التعديل . قال : وهذه التي تسميها العرب الدورات ، والزحلوفة . قال : أرجوحة الحضر . المطوحة .

قلت . وأرى أن امرأة القيس إنما كنى بالزحلوفة عن القبر لأنه ينحدر فيه كل من أدركه الموت - فكان الحال فيه ينادي من وراءه بلسان حاله . ألا حلوا كما حللنا ، أي اتبعونا إلى هذا المنزل الذي صرنا فيه كما حلّه من سبقنا .

قافية الميم

٨٠ - لمن الديار ؟

كان بين امرئ القيس وبين سبيع بن عوف أحد بني طهية
وشيجة قريبي ، فنزل عليه سبيع ، وسأله فلم يعطه شيئاً ، فذمه
سبيع بقوله :

إذا ما نَزَلْنَا دَارَ آلِ مُغَرَّرٍ بَلَيْلٌ فَلَا يُخْلَفُ عَلَيْهَا الْغَمَامُ^(١)
مُغَرَّرٌ أَبْكَارِ اللَّقَاحِ إِذَا شَتَا وَضَيْفُكَ جَارُ الْبَيْتِ لَأَيَّ يَنَامُ^(٢)

فقال امرؤ القيس مجيباً له :

لِمَنْ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِسُحَامٍ فَعِمَايَتَيْنِ فَهَضْبُ ذِي إِقْدَامِ^(٣)
فَصَفَا الْأَطِيطُ فَصَاحَتَيْنِ فغَاضِرَ تَمْشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْآرَامِ^(٤)
دَارٌ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرَّةً نَسَا وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ^(٥)

(١) يدعو على هؤلاء القوم بعدم السقيا لأنهم بخلاء لم يحسنوا قراه .

(٢) اللقاح : النوق الغزيرة اللبن ، جمع لقحة . مغرز : يحلب الناقة مرة ويتركها مرة ،
لأياً ينام : يعني لا يكاد ينام من الجوع .

(٣) سحام : واد بفلج . وبلاد بني سحام باليمن من ناحية ذمار ، وعمياتان مثني عمابة ،
وعماية ويذيل : جيلان بالعالية . وذو إقدام : جبل .

(٤) صفاء الأطيط : موضع : ورواه ياقوت :

فَصَفَا الْأَطِيطُ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاشِمَ تَمْشِي النَّعَمَامُ بِهِ مَعَ الْآرَامِ

ورواه غيره :

فَصَفَا الْأَطِيطُ فَعَانَتَيْنِ فَضَارِجَ تَمْشِي النَّعَاجُ بِهِ مَعَ الْآرَامِ

النعاج : بقر الوحش . والآرام : الغزلان .

(٥) هذه بعض أسماء صواحباته اللاتي كان يشبب بهن .

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمَحِيلِ لَعَلَّنَا
 دَارٌ لَهُمْ إِذْ هُمْ لَأَهْلَكَ جِيرَةٌ
 أَرْمَانَ فُتُوها كُلَّمَا نَبَّهَتْهُمَا
 أَوْ مَا تَرَى أَظْعَمَانَهُنَّ بَوَاكِيرًا
 حُورٌ تَعَلَّلَ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا
 فَظَلَلْتُ فِي دِمَنِ الدَّيَّارِ كَأَنِّي
 نَبْكِ الدَّيَّارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامٍ (١)
 إِذْ تَسْتَبِيكَ بِوَاضِحِ بَسَامٍ (٢)
 كَالْمَسْكَ بَاتَ وَظَلَّ فِيهِ الْفِدَامُ (٣)
 كَأَلْتَخُلَّ مِنْ شَوْكَانٍ حِينَ صِرَامٍ (٤)
 بِيضُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأَجْسَامِ (٥)
 نَشْوَانُ بَاكَرِهِ صُبُوحُ مَدَامٍ (٦)

(١) عوجا : اعطفا وانزلا . الطلل المحيل : الذي أتت عليه الأحوال فغيرته ، ابن خدام : قيل لأبي عبيدة : هل قال الشعر أحد قبل امرئ القيس ؟ قال : نعم ، قدم علينا رجل من بادية بني جعفر بن كلاب فكنا نأتيهم فنكتب عنهم فقالوا : من ابن خدام ؟ قلنا : ما سمعنا به ! قالوا : بلى قد سمعنا به ورجونا أن يكون عنه كم منه علم لأنكم أهل أمصار ، ولقد بكى في الدمن قبل امرئ القيس ، وقد ذكره امرؤ القيس في شعره حيث يقول :

عوجا خليلي الغداة لعلنا تبكي الديار كما بكى ابن خدام

وابن خدام وخدام وخدام واحد ، وقال الآمدي : وبعض الرواة يروي بيت امرئ القيس :

عوجا على الطلل العميل لعلنا تبكي الديار كما بكى ابن حمام

ونقل صاحب الخزانة عن المرصع لابن الأثير أن ابن حذيم شاعر في قديم الدهر ، يقال أنه كان طبيبا حاذقا ، يضرب به المثل في الطب فيقال : أطب بالكبي من ابن حذيم وسماء أوس : حذيم - يعني أنه حذف ابن - فقال : عليم بما أعيانا الطاسي حذيمًا ، ويقال ابن خدام أيضا ، وإنه أول من بكى من الشعراء في الديار ، وهو الذي سماه امرؤ القيس في قوله : عوجا على الطلل ... الخ فهذه جملة الأقوال في هذا الشاعر أوردتها هنا ليكون المطلع على بيته .

(٢) تستبيك : تسبي عقلك . بواضح بسام : بشعر نقي ضاحك .

(٣) الفدَام : الفطاء والصمام .

(٤) الأظمان : الهواذج فيها النساء بواكر : مبكرات ، ويروى : بعقل ، وشوكان : موضع . وقرية باليمن من ناحية ذمار . صرام : قطاف .

(٥) حور : جمع حوراء ، وهي التي يغلب بياض عينيها سوادهما : تعلل بالعير : تتطيب بالغالية مرة بعد مرة ، ويروى :

حور تعلل العير روادعا كمها الشقائق أو ظباء سلام

(٦) الدمن : آثار السكان . نشوان : سكران . باكره : عجل اليه . الصبوح : الشرب صباحا .

- أَنْفٌ كُلونِ دمِ الغزالِ مُعَتَّقٌ^(١) من خمرِ عانةٍ أو كُرومِ شِبابٍ^(٢)
 وكأنَّ شاربها أَصابَ لسانَهُ مومٌ يخالط جِسْمَه بِسِقَامٍ^(٣)
 ومُجْدَةٍ نَسأتها فَتَكَمَّشَتْ رَتكَ النِّعامةِ في طريقِ حامٍ^(٤)
 تَخْذِي على العَلاتِ سامَ رأسها رَوْعاءَ مَنْسِمِها رثِيمٌ دامي^(٥)
 جالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا اقْصِرِي إِنِّي امرؤُ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٍ^(٦)
 فَمَجْزُوتٍ خَيْرَ جِزاءٍ ناقةً واحد

(١) أنف : لم يشرب من دنها أحد قبله . كلون دم الغزال : شديدة الحمرة . وهم يزعمون أن دم الغزال أشد حمرة من كل دم . عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات ، وشباب : قرية باليمن .

(٢) الموم : مرض قالوا عنه أنه أشد من الجدري .

(٣) المجدة : يريد بها ناقته لجدوها في السير . نسأتها : دفعتها بالمنسأة ، وهي العصا ويروى : أعلمتها ، والمعنى واحد . فتكملت : فجدت مندفة في سيرها . رتك النعامة : يريد أنها في سيرها تهتز اهتزاز النعامة . حام : متوهج من هب الشمس .

(٤) تخدى ، يقال : خدي البعير يخدي خدياً . ووخذ يخذ وخداناً ووخذاً ، أسرع في سيره . على العلات : على ما بها من الكلال والجوع والعطش . سام رأسها : مرتفع نشاطاً . روعاء : حديدة الفؤاد قوية الروح ، وهو القلب . منسمها : طرف خفها والمنسم للبعير كالظفر للإنسان . رثيم : مشقوق صكته الحجارة فرثمت أي أدمته ويروى : يأتي عليها القدم واد خفها عوجاء منسمها رثيم دام .

(٥) جالت : نهضت نشطة قلقة . لتصرعني : لتلقي بي عن ظهرها إلى وجه الأرض . اقصري : كفي من جولانك ، واحبسي اضطرابك . صرعي عليك حرام : قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني : المعنى أنه حاذق بالركوب فهذه الناقة لا تقدر أن تصرعه وقال غيره : معناه : قد أثبت إليك من الإحسان ما لا ينبغي لك معه أن تصرعيني أي قد حرم إحساني إليك صرعي عليك ، وهذا البيت انفرد الأصمعي بروايته وروى « حرام » بكسر الميم . ولو رواد بضمها على الإقواء كان أجود . وزعم أبو حاتم في تعليل الكسر أنه أخرج « حرام » مخرج كفاف من قول الراجز :

يا ليت حظي من جدك الوافي والفضل أن تتركني كفاف

عدل كفاف عن كفاف ، وقال ابن الشجري : الأنسب أن يكون أخفها ياء النسب للبالغة من حيث كانت وصفاً كقولهم في الأحمر : أحمر . ثم خفف الياء من حرامي ضرورة .

(٦) يدعو لها بحسن الجزاء وبسلامة العودة إلى أعطانها وسلامة الظهر من الدبر .

- فكأنما بدرٌ ووصلٌ كتيّفة (١)
أبلغ سُبُعاً إن عَرَضْتَ رسالةً
فاقصر إليك من الوعيد فإنّتي
وأنازلُ البطلَ الكَرِيهَ نِزالُهُ
وأنا المنبّه بعد ما قد نَوَمُوا
وأنا الذي عَرَفْتَ مَبْعَدَ فضلِهِ
خالي ابنُ كبشة قد عَلِمْتَ مكانَهُ
وإذ أذيتُ بِبِلْدَةِ ودَعْتُهُمَا (٨)
- وكأنما مِن عاقل أرامٍ (١)
أنّي كهَمّك إن عَشَوْتُ أحام (٢)
مما أَلَاقي لا أشد حِزامي (٣)
وإذا أناضِلُ لا تطيشُ سِهامي (٤)
وأنا المُعالِنُ صَفْحَةَ النُومِ (٥)
ونَشَدْتُ عن حِجْرِ بن أمّ قِطام (٦)
وأبو يَزِيدَ ورهطُهُ أَعْمامي (٧)
ولا أقيمُ بغير دار مُقَامٍ (٨)

- (١) بدر : جبل في بلاد باهلة بن أعصر . وهناك أرام الجبل المعروف . وكتيافة : جبل بأعلى منبل ، ومنبل واد لعبد الله بن غطفان . وعاقل : موضع كثر ذكره في شعره .
(٢) هو سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة الطهوي . كهَمّك : كحالك فيما هممت به وحسبته . ويروى : إني كظنك : عشوت : نظرت نظراً ضعيفاً . أحام : أدافع .
(٣) فاقصر : فأمسك عليك من وعيدك . لا أشد حزامي . لست في حاجة إلى أن تهيباً وأستعد لنزال مثلك .
(٤) أنازل البطل : أقاتل الشجاع الذي تخشى لقاءه الشجعان . أناضل : أرامي بالنبال . لا تطيش سهامي : لا تتجاوز الغرض الذي أرميه ولا تخطئه .
(٥) أنا المنبه : أنا الذي أزعج أعدائي عن فرشهم وهم في لذيذ منامهم . المعانن : الذي يقابل أعداءه وجهاً لوجه .
(٦) معد : قبائل العرب من معد بن عدنان . ونشدت : رفعت ذكره في الناس . حجر بن أم قطام : أبوه وهكذا كان يلقب .
(٧) ابن كبشة : المعروف أنه خاله مهلهل بن ربيعة فهل كانت أمه تسمى كبشة ؟ وابن كبشة الصباح بن معد يكرب الكندي أيضاً ، وأبو يزيد : كنية أحد أعمامه وهم كثر .
(٨) يعني إذا نالني أذى في بلد تركتها إلى غيرها وحرمت على نفسي المقام بها .

٨١ - كَانِي إِذَا نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى :

طلب المنذر بن ماء السماء امرأ القيس ففر منه ونزل على
المعلّى أحد بني تميم بن ثعلبة . فأجازه ومنعه ، فقال امرؤ القيس
يمدحه :

كَأَنِّي إِذَا نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ (١)
فَمَمَّا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدَرٍ وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي (٢)
أَصَدُّ نَشَاصٍ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ (٣)
أَقَرَّ حَشَا أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحَ الظَّلَامِ (٤)
أَلَمْ تَرَيَا رَرَيْبُ الدَّهْرِ رَهْنٌ بِيَتَفَرِّقِ الْمَعَاشِرِ وَالسَّوَامِ
صَبَرْنَا عَنْ عَشِيرَتِنَا فَبَانُوا كَمَا صَبَرَتْ خُزَيْمَةٌ عَنْ جَذَامِ (٥)

٨٢ - كَانَ مَنَاخَهَا :

وروى له ابن عباس هذا البيت :

وَمَا آسِنُ بَرَكْتَ عَمَائِيهِ كَأَنَّ مَنَاخَهَا مُلْفَى لِحِجَامِ

(١) البواذخ من شمام : الشواحق من جبال شمام .

(٢) ملك العراق : المنذر بن ماء السماء . والملك الشامي : الحارث بن أبي شمر الغساني .

(٣) أصد : أذفع وأرد . نشاص : سحاب مرتفع . ويريد به الجيش اللهمام ، شبهه بالسحاب .
ذو القرنين : يريد به المنذر الأكبر ، والظاهر أن العرب كانت تلقب كل ملك ظهر
فيها بالشوكة والسلطان وكثرة الغزوات بذو القرنين . ولهذا أطلقوه على غير واحد منهم .
تولى عارض الملك : أنهزم جيشه .

(٤) قر حشاه : أدخل الطمأنينة على نفسه . بنو تميم : رعط المعلّى ، وقد لزم هذه القبيلة
هذا اللقب الجميل (مصابيح الظلام) منذ لقبهم به امرؤ القيس ، كما لزم بني أسد
ذلك اللقب الشنيع الذي لقبهم به هو من قبل وهو : (عبید العصا) .

(٥) جذام : قبيلة كانت منازلها بجبال حسمى ، من معد .

٨٣ - ألا قبح الله البراجم :

وقال يهجو البراجم إذ لم ينصروا عمه شرحبيل بن عمرو
ابن حجر يوم قتل :

أَلَا قَبِيحَ اللَّهِ الْبَرَاجِمَ كُلَّهُمَا وَجَدَعَ يَرْبُوعاً وَعَفَّرَ دَارِماً (١)
وَأَثَرَ بِالْمِلْحَةِ آلَ مَجَاشِيعَ رِقَابَ إِمَاءٍ يَتَّقَتْنِ الْمَقَارِماً (٢)
فَمَا قَاتِلُوا عَنْ رِيهِمْ وَرِيْبِهِمْ وَلَا آذَنُوا جَاراً فَيُظْعَنُ سَالِماً (٣)
وَلَا فَعَلُوا فِعْلَ الْعُوَيْرِ بِجَارِهِ لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِماً (٤)

٨٤ - على رأس صيلع :

وقال حين بلغه نعي أبيه وهو بدمون :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثُ أَطَارِ النَّوْمِ عَنِّي فَأَفْعِماً (٥)

(١) البراجم : قبيلة من بني حنظلة بن مالك ، وهم خمسة أخوة . الظليم ، وكلفة ، وغالب ، وعمرو ، وقيس . وجدع يربوعاً : وقطع آناف بني يربوع ، يعني أذلهم . وعفر دارما : وأذل بني دارم وجعل وجوههم في التراب .

(٢) وآثر بالملحة : واختص بني مجاشع بالملامة . رقاب إماء : شبههم برقاب الإماء امتحاناً لهم وإذلالاً وطعناً في أنسابهم ، أو أنه جعلهم هجئاء . المقارم : ما يضيقن به المحال . فعل الفواجر . ويروى : يمتتن .

(٣) ريهم : سيدهم شرحبيل بن عمرو ، عمه وريبههم الناشئ في كنفهم . ولا آذنوا جاراً : ولا أعلموه بأنهم قد تخلوا عن جواره وأضربوا عن مناصرته . وقد قتل شرحبيل يوم الكلاب في خبر مضت خلاصة منه في المقدمة . فيظعن : فيرحل عنهم سالماً .

(٤) العوير : هو ابن شجنة الذي أجاز قطين امرئ القيس بعد قتل أبيه حجر وانقضاء ملك كندة على بني أسد . هند : أخت امرئ القيس . تجرد قائماً : جد في حمايتها والدفاع عنها وإبلاغها مأمنها .

(٥) صيلع : قال ياقوت : هو موضع كثير البان . وبه ورد الخبر على امرئ القيس بمقتة أبيه حجر الكندي فقال :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثُ أَطَارِ النَّوْمِ عَنِّي فَأَفْعِماً
فَقُلْتُ لِعَجَلِي بَعْدَ مَا قَدْ أَتَى بِهِ تَبَيَّنَ وَيَنِي لِي الْحَدِيثُ الْمَجْمَعِماً
فَقَالَ أَيْبَتُ اللَّعْنِ عَمْرُو وَكَاهِلُ أَبَاحُوا حُمَى حَجَرٍ فَأَصْبَحَ مُسَلِّماً

فَقُلْتُ لِعَجَلِيَّ بَعِيدَ مَآبِهِ ابن لي وبيِّن لي الحديث المجمعما^(١)
فَقَالَ أَبَيَّتَ اللَّعْنُ عَمْرُوً وَكَاهِل أباحوا حمى حُجْرًا أصبح مسلما^(٢)

٨٥ - حتى تزور الضباع :

وقال امرؤ القيس يتهدد أعداءه :

أَتَى عَلِيَّ اسْتَبَّ لَوْمُكُمْ ولم تَلُومًا حُجْرًا ولا عُصْمًا^(٣)
كَلَّا يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شيء وأخوالنا بَنُو جُشَمًا^(٤)
حَتَّى تَزُورَ الضَّبَاعُ مَلْحَمَةً كأنها مِن ثُمُودَ أو إِرْمًا^(٥)

٨٦ - تيممت العين :

وقال امرؤ القيس يصف الحمر الوحشية (٦) :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمَّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي^(٧)

(١) مآبه :: مرجعه . المجمعم : الذي لا تكاد تتبينه

(٢) عمرو وكاهل : حيان من بني أسد . مسلم : مباح في أيديهم .

(٣) استتب : قر ونزل .

(٤) يجمعنا : لن يجمعنا . وأخوالنا بنو جشم : يعني لن نجتمع معكم أيها الأعداء ما كان بنو جشم أخوالي وهم الذين اعترز بهم .

(٥) ملحمة : مقتلة عظيمة . ثمود وإرم : قبائل بائدة . ويروى : حتى تزور السباع .

(٦) لهذين البيتين قصة طريفة ، وهي أن وفدًا من اليمن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله أحيانًا الله ببيتين من شعر امرئ القيس بن حجر ؟ فقال : وكيف ذلك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك فضلنا الطريق فبتنا ثلاثًا بغير ماء فاستظلنا الطلح والسمر فأقبل راكب متلثم بعمامة ، وتمثل رجل منا ببيتين هما (هذين البيتين) فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حجر . قال : والله ما كذب ؟ هذا ضارج عندكم . قال : فجثونا على الركب إلى ماء كما ذكر ، عليه العرمض يفيء عليه الطلح ، فشربنا وحملنا ما يكفيننا ويبلغنا الطريق . وقد علقنا على هذا الحديث فيما مضى من المقدمة .

(٧) الشريعة : مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب . وهما : طلبها ، يعني الحمر يريد أن الحمر لما رأت شريعة الماء وخافت على أنفسها من الرماة ، وأن ترمي فرائصها من سهامها ، عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيها .

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلَّ عَرْمُضَهَا طَامِي^(١)

— ٨٧ ابْلِغَا عَنِّي الشُّويعِر :

وقال امرؤ القيس يهجو الشويعر الجعفي (٢) :

أَبْلِغَا عَنِّي الشُّوَيْعِرَ أَنِّي عَمَدُ عَيْنٍ نَكَبَتْهُنَّ حَزِيمَا

(١) وضارج : موضع في بلاد بني عبس . والعرض : الطحلب . وطامي : مرتفع . ويروى : يَفِيءُ عَلَيْهَا الطَّلح :

(٢) كان امرؤ القيس أرسل إلى هذا الشويعر في فرس يبتاعها منه فمنعه فقال امرؤ القيس فيه أبياتاً منها هذا البيت ولم أعثر للآن على بقيتها . قال الآمدي : الشويعر محمد بن حمران (وساق نسبه) الجعفي . وهو قديم . ومن سمي محمداً في الجاهلية ، فسمى بهذا البيت الشويعر ، وكان الشويعر قال :

أَتَتْنِي أُمُورٌ فَكَذَّبْتُهَا	وقد نمت لي عاماً فعاماً
بأن امرأ القيس أُمِّي كَثِيباً	على أهلِهِ مَا يَذُوقُ الطَّعَامَا
لعمري أبيلك السذي لا يهان	لقد كان عرضك مني حراماً
وقالوا هجوت ولم أحجه	وهل يجدن فيك هاج مداماً
أَتَنِّي ثَمَانُونَ أُعْطِيَتْهَا	تخال مثالبهن الجلاماً
أَلَسْتُ الْجَوَادَ كَفِيضَ الْفَرَا	ت منهزماً جانباه انهزاماً
أَلَسْتُ الْوَفِي بِخَيْرَانَسِهِ	فلم تصطلم أذنائه اصطلاماً
وحلته ضرجت بالعبير	وهبت معاً والصقيل الحساماً
ومهرية كصفاة المسيل	لا يجد الماء فيها اهتضاماً

قافية النون

٨٨ - قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان :

وقال امرؤ القيس :

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعُرْفَانِ وَرَسَمَ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ^(١)
 أَتَتْ حَجِجٌ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحْتُ كَخِطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْيَانِ^(٢)
 ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيْجَتْ عَقَابِيلُ سَقَمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ^(٣)
 فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرَّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلَّى مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَحْ وَتَهْتَانِ^(٤)
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بُخْزَانِ^(٥)
 فَلَمَّا تَرَيْتَنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفُقُ أَكْفَانِي^(٦)

(١) الذكري : التذكر ، وعرفان : معرفة . الرسم : آثار الديار . عفت : درست واحت. آياته : علاماته .

(٢) الحجج : السنون والأحوال . زبور : كتاب يعني أنها عفت حتى أصبحت آثارها الباقية منها كالخطوط في الصحف .

(٣) الحي الجميع : القوم المجتمعون . عقابيل سقم : بقايا علة قديمة . الأشجان : الهموم والأحزان .

(٤) فسحت : فسالت . كل من شعيب : رقع في مزادة بالية قد انشعبت جوانبها وتمزقت ثم رقت . التهان : توالي انصباب الماء .

(٥) يخزن لسانه : يمسك لسانه عن الكلام الجالب للعار والمؤاخذة ، وعن إفشاء الأسرار التي يهم الإنسان حفظها .

(٦) الرحالة : يريد بها المحفة التي صنعها له جابر بن حي التغلبي حين أصابه المرض وهو عائد من بلاد الروم ، وكان جابر هذا وعمرو بن قميثة يحملانه فيها . الحرج : سرير -

- فِيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وراءه وعانَ فَكَكَتَ الغلَّ عَنْهُ ففداني (١)
 وَفَتِيَانِ صَدُقْ قَدْ بَعَثْتُ بِسِحْرَةٍ فقاموا جميعاً بين عاث ونشوان (٢)
 وَخَرَقْ بَعِيدٌ قَدْ قَطَعْتُ نِيَابَتَهُ على ذات لوث سهوة المشي مذعان (٣)
 وَغِيثٌ كَالْوَانِ الْفَنَّا قَدْ هَبَّطَتَهُ تعاوَرُ فيه كل أوطف حنَّان (٤)
 على هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سؤَالِهِ أفانين جَرِيٍّ غير كز ولا وان (٥)
 كَتَيْسٍ الظُّبَاءِ الْأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ عقابٌ تَدَلَّتْ من شَمَارِيخِ ثَهْلَانِ (٦)
 وَخَرَقْ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٌ مُضَلَّةٌ قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ الْوَجْهِ حَسَانِ (٧)
 يُدَاغُ أَعْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ كَمَا مالَ غُصْنٌ نَاعِمٍ بَيْنَ اغْصَانِ (٨)

- كالنمش . والقر : مركب للنساء . تحقق : تضطرب . أكفاني : يريد بها ثيابه التي قدر أن يدفن بها .

(١) المكروب : يريد به هنا من أحاط به الكرب في ساحة الحرب ، وضويق حتى كاد يصرع . كررت وراءه : رجعت إليه ودفعت عنه حتى أنقذته . وعان : أسير . فككت : نزعت الغل : الحبل الذي في عنقه . ويروى : فككت الكبل : يعني القيد . ففداني : فقال لي : فذاك أبي وأمي .

(٢) بسحرة : نهيم وقت السحر . عاث : باحث عن ثيابه في الظلمة . ونشوان : سكران ، يعني من التماس .

(٣) الخرق : المفازة التي تتخرق فيها الرياح جيئة وذهوباً . نياطه : أوساطه . على ذات لوث : على ناقة كأن بها جنون لقوتها ونشاطها . سهوة : سهلة المشي . مذعان : مطاوعة .

(٤) الغيث : يريد به الكلاذ ، الفنا : غيب الثعلب . تعاوَر : تداول . الأوطف : السحاب القريب ذو الأهداب . حنَّان : ذو صوت وقت انهماله .

(٥) على هيكل : على فرس ضخيم كأنه الهيكل المبني روعة وجمالاً . أفانين جرى : ضروب من السير . غير كز : ليس بالمنقبض . ولا وان : وليس به فتور .

(٦) التيس : يريد به فحل الظباء . الأعفر : الذي لونه بين الحمرة والغبرة . انضرجت له : حلقت فوقه ، أو انحطت عقاب من الجو كاسرة منقضة . تدلت : نزلت عليه بشدة تضربه بجناحها ففزع منها ومضى على وجهه . شَمَارِيخِ ثَهْلَانِ : رؤوس جبل ثهلان . ويروى : كَتَيْسِ ظَبَاءِ الْحَلَبِ انْضَرَجَتْ لَهُ .

(٧) كجوف العير : خال ، وانظر ما كتبناه عنه في شرح معلقته . قفر مضلة : لا يعتدي فيها السائر بعلاجات ولا صوى . سام : فرس مشرف . ساهم الوجه : متغير الوجه أو قليل لحمه . حسان : غاية في حسن المنظر وجمال الخلق .

(٨) أعطاف المطايا : النواحي التي تميل الإبل نحوها . بركنه : بمنكبه .

وَمَجْرُ كَغُلَانِ الْأَنْعِيمِ بِالْغِ
مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ
وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنَا
دِيَارَ الْعَدُوِّ ذِي زَهَاءٍ وَأَرْكَانِ (١)

وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقْدَنَ بِأَرْسَانِ (٢)
عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نَسُورٍ وَعِيقِبَانِ (٣)

٨٩ - لِمَنْ طَلَّلَ ؟

لِمَنْ طَلَّلَ أَنْفُسَهُ فَشَجَانِي
دِيَارُ هِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا
لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُهُ
وَأَعِينُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانَ (٤)
وَأَنْسَ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ بِهَمَّةٍ
وَأَنْسَ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ قَيْنَةً
لَهَا مَزْهَرٌ يَعْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ
كَخَطِّ الزَّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْيَمَانِيِّ (٥)
لِيَالَيْنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانَ (٦)
وَأَعِينُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانَ (٧)
كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهَ الْجَبَانِ (٨)
مُنْعَمَةً أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانَ (٩)
أَجَشَّ إِذَا مَا حَرَّكَهُ الْيَدَانِ (١٠)

(١) المجر : الجيش العظيم . غلان الأنعيم : نبات وادي الأنعيم . وقال ياقوت : موضع . قال حضرمي بن علي الأسدي :

لقد شاقني لولا الحياء من الصبا
ليالي إذا قلبي بمية موزع
وإن نحن جيران لها متلابس
ولو كان شيء بيننا متشاكس

(٢) مطوت : مددت بهم في السير . تكل مطيهم : تتعب وتعي إبلهم . الجياد : الخيل ما يقدن بأرسان : يعني أن الخيل من الإعياء ذلت فلا تحتاج إلى أن تقاد بالخيال .

(٣) الجحون : الفرس الأشهب . البادن : الضخم السمين . العوافي : يريد بها سباع الطير .

(٤) الطلل : ما شخص من آثار الديار . شجاني : هاج بي الحزن والهم . الزبور : الكتاب المزبور أي المكتوب بالزبر ، وهو القلم . بالعسيب اليماني : بسمف النخل . ويروى : في عسيب يمان .

(٥) هند والرباب وفرتنا : فتيات كان يشب بهن . النعف : المكان المرتفع . بدلان : موضع .

(٦) ويروى : ليالي يدعوني الصبا . روان : فواظر .

(٧) الهمة : الأمر المهم الذي لا يدري من أين يؤخذ ، والهمة : البطل الشجاع الذي لا سبيل لأحد عليه . كشفت : فرجت ومضيت فيه ، أو كشفته ونلت منه .

(٨) القينة : الجارية المغنية . نعمة : ذات نعمة وترف . الكران : عود الطرب .

(٩) المزه : العود . يعلو : يغلب بصوته . الخميس : الجيش اللجب . أجش : في صوته بحة . اليدان : يريد بهما يدي الجارية .

- ١- إنْ أُمْسِرْ مَكْرُوبًا فَيَأْرُبْ غَارَةً
 عَلَى رَبِيدٍ يَزْدَادُ عَفْوَاً إِذَا جَرَى
 وَيَرْدِي عَلَى صُمٍّ صِلَابٌ مَلَاطُسُ
 وَغَيْثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْ تِلَاعُهُ
 مِخْشٌ مَجْشٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعاً
 إِذَا مَا جَنَّبَنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ
 تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانٍ
 مِنَ الْبَيْضِ كَالْآرَامِ وَالْأَدَمِ كَالْدَمَى
 أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا
- شَهِدْتُ عَلَى أَقْبَبَ رَخْوِ اللَّبَانِ (١)
 مِيسَحَ حَيْثُ الرِّكْضِ وَالذَّالَانَ (٢)
 شَدِيدَاتٍ عَفْرِ لَيْثَاتٍ مَثَانِ (٣)
 تَبَطَّنَتْهُ بِشَيْظُمٍ صَلْتَانِ (٤)
 كَتَيْسُ ظِبَاءِ الْحُلْبِ الْعَدَوَانِ (٥)
 كَعْرِقِ الرِّخَامِي اهْتَزَّ فِي الْهَطْلَانِ (٦)
 مِنَ النَّشْوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ (٧)
 حَوَاصِنُهَا وَالْمُبْرَقَاتُ رَوَانِ (٨)
 بِجَزَعِ الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ (٩)

- (١) الغارة : السطو على الحي عند الصباح . الأقب : الفرس الضامر . رخو اللبان : لين الصدر عتيق .
 (٢) الربذ : الفرس السريع الواسع الخطو . العفو : النشاط والارتياح إلى الجري . مسح : كثير العرق . حيث الركض . موالي الجري . الذالان : الشد الخفيف .
 (٣) يردى : كأنما يردى في سيره لسرعته . ويروى : ويخذي ، من الوخدان وهو ضرب من السير . صم صلاب : حوافر صلبة مصمة . ملاطس : معاول ، شبهما بها لأنها تكسر ما تقع عليه من حجر وغيره . شديديات عقد : يريد أن حوافره شديديات عقد الأرساغ . المثاني : المفاصل .
 (٤) الغيث : يريد به الكلاء . الوسمي : المطر أول ما يقع على الأرض لأنه يسمها . حق تلاعه ، خضر مرتفعاته . تبطنته : نزلت إلى بطنه . بشيظم صلتان : بفرس طويل منجرد الشعر .
 (٥) مخش مجش : جري غليظ الصوت . ويروى : مكر مفر . التيس : يريد به فحل الظباء . الحلب : نبات تأكله الوحوش فتضمهر عليه بطونها . العدوان : العدو والجري .
 (٦) جنبناه : قدناه إلى جنب الركائب . تأود متنه : تثنى ظهره . كعرق : كعود . الرخامي : نبات . اهتز : تحرك . الهطلان : تتابع المطر ، ويروى : إذا نحن قدناه .
 (٧) النشوات : السكرات . يقول تمتع من الدنيا بما يكون فيه سرورك وابتهاجك وراحتك ، لأنك فان .
 (٨) الآرام : أولاد الظباء . والأدم : السمر كالدمي : كالتماثيل المنحوتة على أشباه الحيوانات . حواصن : عفيفات . والمبرقات : اللائي يظهرن بريق حليهن للرجال ، أو اللائي يبرقن بأعينهن . روان : ناظرات .
 (٩) نبهانية : امرأة من بني نبهان من طيء . الجزع : منعطف الوادي . الملا : ما استوى -

فَدَمَعُهُمَا سَحٌّ وَسَكَبٌ وَدِيمَةٌ رَرَشَ وَتَوَّ كَافٌ وَتَنَّهُمَا لَانِ (١)
كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجِّلٌ فَرِيَّانَ لَمَّا تَسَلَّقَا بِدِهَّانِ (٢)

٩٠ - عوير ومن مثل العوير :

لما قتل شرحبيل عم امرئ القيس يوم الكلاب قام عوف بن
شجنة بن الحارث في بني سعد وبني عوف دون عياله ، فمنعوه
وحالوا بين الناس وبينهم ، ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم
ومأمنهم ، وكانوا بنو حنظلة تحاذلوا عنهم . فقال امرؤ القيس
يمدح بني عوف :

أَحَنَظَلْ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ لَأَثْنَيْتُ خَيْرَ أَصْلَاحٍ وَلَأَرْضَانِ (٢)
أَلَا إِنَّ قَوْمًا كَتَبْتُمْ أَمْسَ دُونَهُمْ هُمْ اسْتَنْقَذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانَ (٤)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غَرَانِ (٥)
عُويرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُويرِ وَرَهْطُهُ وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبِلَابِلِ صَفْوَانِ (٦)
هُمْ أَبْلَغُوا حَيَّ الْمُضَلِّلِ أَهْلَهُمْ وَسَادَرُوا بِهِمَ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ (٧)

من الأرض . تبتدران : تتسابق دموعهما .

(١) سح وسكب وديمة : كل هذا بمعنى انهمال الدمع . وكذلك الرش والتوكاف وما بعدهما .

(٢) المزادتان : القربتان الكبيرتان . فريان : مخرقتان ومخروztان حديثاً . تسلقا تدحنا
بدهان يسد مواضع الخرز منهما . يشبه عينيه في سح دموعهما بحالة هاتين القريتين مبالغة .

(٣) يقول : يا بني حنظلة لو دافعت عن عمي وصبرت معي في مواطن القتال ، أو لو حاميت
عن أهله كما حامى بنو عوف لأرضاني ذلك ، ولأثنت عليكم بصالح أعمالكم .

(٤) آل غدران : يقول يا بني حنظلة يا أهل الغدر وعدم الوفاء بالعهد .

(٥) طهاري نقية : لم تعلق بها الأرجاس ولا الأدناس التي علقت بثيابكم يا آل حنظلة . المشاهد :
الوقائع والحروب . غران : طلقة بيضاء مبهلة والطهارة والنقاء هنا قد يراد بها القلوب
والسرائر ، والنفوس والضمائر .

(٦) عوير : هو عوف بن شجنة . وعوير : تصغير أعور . وصفوان من سادات بني سعد .

(٧) حي المضلل : يريد بهم بني عمه شرحبيل . أهلهم : يعني بني كندة أو بني عمرو بن
الحارث .

فَقَدَ أَصْبَحُوا وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ أَبَرَ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانٍ (١)

٩١ - إِلَى بَابِ هَمْدَانَ :

وَقَالَ فِي مَقَامِهِ مِنْ حَمِير :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أُبَيِّتَ بِحَمِيرٍ غَرِيباً وَلَا أَغْدُو إِلَى بَابِ هَمْدَانَ (٢)
وَلَا أَتَشَنَّى فِي ظِفَّارٍ وَأَجْتَنِي جَنَى النَّحْلِ غَرْنَاناً وَلَا غَيْرَ غَرْنَانَ (٣)
أَلَا لَيْتَ لِي بِالنَّحْلِ أَحْيَاءَ عَامِلٍ وَبِالنَّحْلَاتِ الْبَقَعَ أَرْشَاءَ غَزْلَانٍ (٤)

٩٢ - أَلَا يَا عَيْنُ بَكَّى لِي :

كَانَ أَمْرُو الْقَيْسِ يَتَصِيدُ مَعَ إِخْوَتِهِ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمُ الْمُنْذَرُ بْنُ النِّعْمَانِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْمُلَقَّبُ بِذِي الْقَرْنَيْنِ (٥) لِتَأْرِكَانَ لَهُ عِنْدَ أَبِيهِمْ ، فَأَصَابَ اثْنَيْ عَشَرَ شَاباً مِنْ بَنِي حَجَرِ بْنِ عَمْرٍو ، وَأَفْلَتَ أَمْرُو الْقَيْسِ عَلَى فَرَسٍ شَقْرَاءَ فَطَلَبَهُ الْقَوْمُ فَفَاتَهُمْ . وَأَمَرَ الْمُنْذَرُ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ، فَقَتَلُوا عِنْدَ الْحَفْرِ ، فَسَمِيَ جَفَرُ الْأَمْلَاكِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ بَظَاهِرِ الْخَيْرَةِ بِهِ دِيرُ بَنِي مَرِينَا . فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ يَرْتِيهِمْ :

أَلَا يَا عَيْنُ بَكَّى لِي شَنِينَا وَبَكَّى لِي الْمُلُوكَ الذَّاهِبِينَ (٦)

(١) أَصْفَاهُمْ بِهِ : أَخْتَارَهُ لَهُمْ : يَعْنِي الْعَوِيرُ ، وَهُوَ الْبَرُّ الْوَفِيُّ الْمَجِيرُ .

(٢) يَقُولُ : مَا كُنْتُ أَخْشَى ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَرَابَتِي ، وَلِأَنَّهُمْ كَرَامُ .

(٣) غَرْنَانَ : جَائِعُ .

(٤) لَيْتَ الْمَقَادِيرُ أَبْدَلْتَنِي بِالنَّحْلِ أَحْيَاءَ عَامِلٍ ، وَهَذِهِ النَّحْلَاتُ الْبَقَعَ . النَّحْلَاتُ جَمْعُ خَشَلَةٍ . وَهِيَ نَوَى الْمُقْلِ الْيَاسِ أَيْ الدَّوْمِ أَرْشَاءَ غَزْلَانٍ . يَتَمَنَّى لَوْ كَانَتْ أَحْيَاءَ عَامِلٍ : أَرْضُ عَامِلٍ ، وَهِيَ مِنْ مَوَاطِنِهِ . وَأَرْشَاءَ غَزْلَانٍ : يَرِيدُ جَمْعَ رَشَأٍ وَهِيَ الظُّبَاءُ الصَّغَارُ الَّتِي بَارَضَهُ .

(٥) كَانَ لِلْعَرَبِ وَلَعُ بِأَنْ يَطْلُقُوا عَلَى بَعْضِ مَلُوكِهِمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ ، لَا سِوَمَا عَرَبِ الْيَمَنِ مِنْ حَمِيرٍ . وَعَلَى الْخُصُوصِ إِذَا كَانَ يَكْثُرُ الْغَزَوَاتُ وَالذَّهَابُ بِالْجِيُوشِ فِيمَا وَرَاءَ بِلَادِهِمْ . وَالْمَشْهُورُ مِنْهُمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْحَمِيرِيُّ ، وَقَدْ مَنَحَ هَذَا اللَّقَبَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ الْعَاصِينَ لِلْأَسْكَانْدَرِ الْمَقْدُونِيِّ الشَّهِيرِ ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَلْقَبَ بِهَذَا اللَّقَبِ مُطْلَقاً .

(٦) شَنِينَ : قَطْرُ الْمَاءِ ، الْمُلُوكُ الذَّاهِبُونَ : يَرِيدُ بِهِمْ إِخْوَتَهُ الْمَقْتُولِينَ .

مَلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرٍ بَنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَ (١)
فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أَصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا (٢)
فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِسِدْرٍ وَلَكِنْ بِالْذَّمَاءِ مَرْمَلِينَا (٣)
تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةٌ عَلَيْهِمْ وَتَنْتَرِعُ الْحَوَاجِبُ وَالْعُيُونَا (٤)

٩٣ - لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُثْمَانَ :

وَمَا قَالَ فِي تَقْلِبِ الزَّمَانِ وَتَدَاوُلِهِ :

أَبْعَدَ الْحَارِثَ الْمَلِكِ ابْنَ عَمْرٍو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُثْمَانَ (٥)
مُجَاوِرَةً بَنِي شَمْجَى بْنِ جَرْمٍ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ الْهَوَانِ (٦)
وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمْجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزُهُمْ حَنَانُكَ ذَا الْخَنَانِ (٧)

٩٤ - يَصْرِفُهَا شَتْنٌ :

وَقَالَ فِي بَعْضِ شَأْنِهِ :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقُ غَيْرُ مَنَازِلٍ دَوَارِسُ بَيْنِ يَذْبَلٍ فِرْقَانِ (٨)
وَعَرَبٌ عَلَى مَقْطُورَةٍ بِكَرْتٍ بِهِ غَدَتْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْمَثَانِ (٩)
يُصْرِفُهَا شَتْنٌ يُرَى بِلِسَانِهِ وَلِحِيَّتِهِ نَضْجٌ مِنَ النَّفْيَانِ (١٠)

-
- (١) هم أخوته المقتولون .
(٢) يقول : لو قتلوا في ساحة الحرب لكان الأسف عليهم أخف . بنو مرينا : قوم من أهل الحيرة .
(٣) ويروى يغسل . مرملون : مخلوطة دماؤهم بالرمال .
(٤) عاكفة : محيطة بهم نازلة عليهم .
(٥) هو الحارث الأكرم بن عمرو بن معاوية : قيل إنه ملك معداً ستين سنة وهو عمه .
(٦) بنو شمجى : حي من طيء . يقول ذلك حينما نزل بهم فلم يحمد نزلهم . أتيج : عرض .
(٧) حنانك : تحننك وترحمك . يتحكم بهم ويروى ، ويمنحها .
(٨) دوارس : بوالي . يذبل وفرقان : موضعان .
(٩) الغرب : حد السيف ، أو هو الفرس الكثير الجري . مقطورة : ناقة قطرت بأختها .
(١٠) شتن : خشن . لبانه : صدره . النفيان : التراب .

٩٥ - أفسدت بالمن :

وامن عليه رجل من طيء بمئة فقال امرؤ القيس :

أَفْسَدْتُ بِالْمَنِّ مَا أَوْلَيْتُ مِنْ نَعْمٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنِّانٍ (١)

٩٦ - سنان كاللهب :

وله يصف رجحه :

جَمَعْتُ رُدَيْنِيَّ كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَّا لَهَبٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِدُخَانٍ (٢)

(١) هذا فيه معنى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » .

(٢) الرديني : الرمح المقوم ، منسوب إلى ردينة ، قبيلة من العرب كانت معروفة بتقويم الرماح .

قافية الياء

٩٧ - إن لا تكن إبل فمعزى :

ولما ذهبت أمواله في بعض أحياء طيىء قال :

- أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبْلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعِصَى (١)
وَجَادَ لَهَا الرَّبِيعُ بِوَأْقِصَاتٍ فَآرَامَ وَجَادَ لَهَا الْوَلَى (٢)
إِذَا مُشَتْ حَوَالِبُهَا أَرَنْتَ كَأَنَّ الْحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعْيِي (٣)
تَرْوُحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلِّقَةً بِأَحْقِيَّتِهَا الدُّلَى (٤)
فَتُوسِعُ أَهْلَهَا أَقْطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبْعٍ وَرِي (٥)

(١) جاتها : كبراهها . يقول : إذا لم يكن في اليد إبل مقتناة فإن الاجترأ بالمعزى فيه سداد من عوز .

(٢) جاد : أمطر مطراً غزيراً . واقصات : واقصة : ماء لبني كعب . وآرام : موضع آخر .

(٣) مشت حوالبها : مسحت ضروعها بالكف لينزل اللبن . أرنت : أسمعت صوتها .

(٤) تروح : تعود إلى حظائرها في المساء . بأحقيتها : بما بين أفخاذها . الدلى : جمع دلو ، ويريد بها حوالبها واحتفالها باللبن .

(٥) الأقط : ضرب من اللبن ويروي الجاحظ هذه الأبيات هكذا :

- لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جلتها العصي
فتملأ بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع وري
إذا شنت حوالبها أرنت كأن الحي صبحهم نعي
وجاد بها الربيع بواقصات وآرام وجاد بها الولي

ومما يروى أن رؤية بن العجاج الراجز المشهور كان يقول : ما رأيت أفخر من امرئ القيس حيث يقول :

انتهى شعر امرئ القيس بحمد الله .

فلو أن ما أسمى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسمى لمجد مؤثر وقد يدرك المجد المؤثر أمثالي
ولا أنذل من قوله :

لنا غم نسوقها غزار كأن قرون جلّتها العصي
فتملاً بيتنا أقطاً وسناً وحسبك من غنى شبع وري

أقول : قد احتاط رؤبة في تعبيره حيث قال (ولا أنذل من قوله) ولم يقل : ولا أنذل منه : لأن امرأ القيس لم يقل هذا عن رضى بهذه الحالة التبعة ، ولكنه قاله تنديداً وسخرية بتصرفات الدهر واستخفافاً بما صارت إليه حاله . ومع هذا فقد كذب هذا القول بنبوضه الفائق في سبيل السعي لأخذ الثأر من قتلة أبيه ...

وقد أخذ خفاف بن غضين البرجمي معنى قول امرئ القيس في بيته الأول فبسطه حيث قال :

ولو أن ما أسمى لنفسي وحدها لزاد يسير أو ثياب على جلدي
لأنت على نفسي وبلغ حاجتي من المال مال دون بعض الذي عندي
ولكنما أسمى لمجد مؤثر وكان أبي نال المكارم عن جدي

انتهى شرح ديوان امرئ القيس بحمد الله .

فهرس القوافي

المطلع	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
قالت	واشتهب	٤	٤٨
ما ينكر	أربابا	١	٤٨
يا بؤس	رابة	٧	٤٦
سقى	أنهبا	٣	٤٥
ألا يا	يُصائبوا	٣	٤٥
خليلي	مشرب	١	٤٨
قد أشهد	سرحوب	١٩	٤٦
أجارتنا	عسيب	٥	٤٩
أرانا	وبالشراب	١٣	٤٣
خليلي	المعذب	٦٦	٢٩
ذهبت	التجنب	٤٥	٣٨
غشيت	العيرات	١٥	٥٠
أذود	جوادا	٣	٥٦
لله	منضودا	٣	٥٦
ألا أبلغ	الجديدا	٧	٥٥
أذكرت	عميدا	٤	٥٧
أرى	صعودها	٢	٥٧
تراءت	الوادي	١	٥٨
ولقد	معد	٣	٥٧
تطاول	ترقد	١٦	٥٣
ديمة	وتدز	٨	٧٨
لنعم	والخصم	٢	٨١
لعمرك	بقر	١٩	٧٣
أحار	يأتمز	٤١	٦٨

المطلع	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
أحار	استعارًا	٥	٧٧
أرى	نوارا	٢	٨٢
أبلغ	تماضرا	٣	٨١
سما	فعرعرا	٦١	٥٩
إنّ بني	غدروا	٥	٧٩
إني حلفتُ	القمرُ	٢	٨١
عفا	تدورُ	٢	٨٢
رُبّ	قُتِرَة	١٢	٧٥
منعتُ	حجرٍ	٤	٨٠
ما حبة	وأضراسا	١٦	٨٣
أَلَمَّا	أخرسا	١٥	٨٥
إذا ما	سدوسا	٣	٩٠
أماويّ	نيأسٍ	١٣	٨٧
لمنّ	الأحرسِ	٥	٨٩
أمن ذكر	وتبوصُ	٢٥	٩١
أعني	بيضٍ	٢٤	٩٥
وتبرّجتُ	تُرْعُ	١	١٠١
جزعتُ	مولعا	١٦	٩٩
لعمري	مروعا	٣	١٠١
أرقتُ	الروادعُ	١	١٠١
وقاتلُ	متكنفُ	١	١٠٢
ثوى	العجافِ	٢	١٠٢
فلا تسلمني	واثقا	٥	١٠٧
تضمّنها	رزدقُ	١	١٠٨
طرقنكُ	تطرقُ	١	١٠٨
ألا عِمَ	فاصدقِ	٣٧	١٠٣
قفا	التهالكِ	١	١٠٩
أرقتُ	العجلُ	٥	١٤٠
بُدِّلْتُ	العجلُ	٢	١٤٢

المطلع	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
واثعلا	بالجبل	٥	١٤١
أحللت	مُجَلِّ	٣	١٤١
كَأَنَّ	العسل	٢	١٥١
أفاد	فأفضل	١	١٥١
وتقفته	وشمل	١	١٥٢
لمن طلل	الطَّيْل	٥٥	١٤٥
ألم أخبرك	الرجالا	٧	١٥٠
وقد أقود	صهالا	١	١٥٢
يا لهف	باطلا	٥	١٣٦
إذا أجأ	مكللة	٢	١٥٢
قالت	قبلا	١٨	١٣٨
ومستلثم	ميله	٢	١٥٢
عيناك	أوشال	١٧	١٤٢
وليتني	همال	٥	١٥٠
لمن	تنهل	٢	١٥٤
ألا عِم	الخالى	٥٩	١٢٢
توهمت	الخالى	٣	١٥٣
أبلغ	مال	٣	١٤٤
لم تسبنا	ومال	٥	١٤٤
أحزن	ذابل	١	١٥٣
تنكرت	الحبل	١٥	١٣٢
دغ	الرواحل	٩	١٣٥
كأتى	بعندل	١	١٥٤
يا دار	عاقل	١٠	١٣٣
حي	شكلي	٢٢	١٢٩
وإذ نحن	لقرمل	١	١٥٤
قفا	فحومل	٩٢	١١٠
ألا قتح	دارما	٤	١٦٠
أتى على	عصما	٣	١٦١

المطلع	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
أثاني	فأفعما	٣	١٦٠
أبلغا	حزيمًا	١	١٦٢
وماءٍ	لجامٍ	١	١٥٩
ولمّا رأت	دامي	٢	١٦١
لمن الديار	إقدام	٢٣	١٥٥
كأنّي إذ	شمام	٦	١٥٩
ألا يا	الذاهبينَا	٥	١٦٨
جمعتُ	بدخانٍ	١	١٧٠
وما كنتُ	همدانٍ	٣	١٦٨
أحنظل	ولأرضانٍ	٦	١٦٧
وما هاج	فرقانٍ	٣	١٦٩
قفا	أزمانٍ	١٧	١٦٣
أبعد	عُمانٍ	٣	١٦٩
لمن	اليمني	١٧	١٦٥
أفسدتُ	بمّتانٍ	١	١٧٠
ألا إلّا	العِصِي	٥	١٧١